PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الجمهـــورية الجزائـــرية الديم

وزارة التعلـــيم العـــالي

جـــــامعـــة وهـــــران

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

مشروع: فلسفة الثقافة والجمال

مذكرة لنيل شهادة الماجستير بعنوان

نظرية فينومينولوجيا الجسد عند ميرلوبونتي

دراســـــة تحليلـــــــية

إعداد الطالبة:

بوشريط نعيمة

بإشراف:

د / حميد حمادي

لجنة المناقشة

– د/ أنور حمادة	رئيسا	جامعة وهران
– د/ حمادي حميد	مشرفا ومقررا	جامعة وهران
– د/ سواريت بن أعمر	مناقشا	جمعة وهران
– د/ بهادي منير	مناقشا	جامعة وهران

السنة الجامعية: 2011-2012

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

شكر وتقـ

أتقدم بأسمى عبارات الشكر الجزيل والتقدير الكبير إلي الأستاذ المشرف الدكتور حميد حمادي الذي كان نعم المرشد...أشكرك على العطاء الذي قدمت لي...أشكرك على وقتك وصبرك وتواضعك ...شكرا.

كما أتقدم بأرقى عبارات الشكر والتقدير والعرفان إلي الأستاذ بهادي منير على عطاءك وعلي وقتك وصبرك .....وخاصة تواضعك.....المشوار ما يزال طويلا أقول لكم انتم وللأستاذ حمادي وكل الأساتذة...احتاج إلى وقتكم وعلمكم .....فأهلا بكم.

كما لا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل إلي الأستاذ بوشناف سعيد الذي قدم لي يد المساعدة

والأستاذ بوساحة عمر، والي كل أساتذة خاصة أستاذ سواريت والي الجنة المناقشة

شكرا لكل من قدم لي يد المساعدة من قريب او بعيد.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الإهـ

اهدي هذا العمل إلي كل روح كانت عزيزة عليّ،

فارقتني دون لحظة وداع....أبي.

والى أمي الغالية وأختي نسيمة.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فهرس الموضوع

مقدمة .....

الفصل الأول: النظرية الفينومينولوجية

المبحث الأول: التجربة الفينومبنولوجية 008
I- هوسرل والتأسيس الفعلي للفينومينولوجيا 008
1. تكوين هوسرل الرياضي ونضجه الفينومينولوجي 008
2. المنهج الظواهري والوعي القصدي والرد الماهوي 011
II-وجودية فينومينولوجية هيدغر وسارتر 017
1. مارتن هيدغر 017
2. جون بول سارتر 021
المبحث الثاني: تجربة فينومينولوجية الإدراك 025
I- ميرلوبونتي ومشروعه الفلسفي 025
1. مصادر فكره 030
1.1. علم النفس 030
2.1. فلسفة 031
2. نقد المنهج الفينومينولوجي الهوسرلي 037
II- تأسيس فينومينولوجية الإدراك 040
1. بنية الإدراك 040
2. السلوك والإدراك 042

الفصل الثاني: فكرة الجسد

المبحث الأول: الامتدادات التاريخية لفكـــرة الجســـد .....
047
1. ضبط مفاهيم الجسد الأساسية 047
2. إشكالية الروح والجسد عند أفلاطون .....
048
3. الجسد والعقل الديكارتي 054

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

4. الجوهر الواحد للجسد والروح عند سبينوز 060

المبحث الثاني: من الجسد النيتشوي إلى الجسد الوجودي 066

1. تأسيس الجسد النيتشوي الجديد 067
2. اللاوعي الجسدي عند فرويد 072
3. الجسد الوجودي 076
4. المادة والروح عن برغسون 080

الفصل الثالث: كوجيتو الجسد

المبحث الأول: حضور الجسد في العالم 085

1. الجسد والإدراك 085
2. إنني...جسدي 090
3. الجسد والسلوك 096
   1.3. الرؤية 099
   2.3. اللغة 101
4. تقاطعات الجسد مع الجسد الأخر 102

المبحث الثاني: الجسد وآفاقه المستقبلية 106

1. الجسد والحرية 106
   1.1. التاريخ 112
   2.1. الموت 114
2. الجسد والجنس 116
3. تجربة الجسد الجمالية 119
4. جسد ما بعد الحداثة (الجسد السلطوي) 122

استنتاجات ختامية 126

فهرس المصادر والمراجع 130

فهرس أهم المصطلحات 136

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فهرس أهم الأعلام .....

Your complimentary
use period has ended.
Thank you for using
PDF Complete.
Click Here to upgrade to
Unlimited Pages and Expanded Features

مقدمة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يعتبر العصر الحديث من أهم المراحل التاري
إبداع على المستوى الفلسفي، العلمي والفني هذا ما أدى إلى التغيير الجذري في الأنساق الفلسفية، وبدأت تظهر أنساق فلسفية تدعو إلى أفكار انفتاحية مع العصر المعاصر، فأرادت أن تبحث فيما هو عيني وملموس دون الخوض في غمار الميتافيزيقا العقيمة، إذ أن التطور العلمي فتح أبواب الاختصاص على مصراعيه، جسد الوضعية على أسس متينة، يمجد الاتجاه الواقعي، الذي يهدف إلى اليقين والمعايشة الحيثية مع مختلف التجارب الإنسانية، فكان شعارها الموضوعية، حيث أن كل خطاب لا يبنى على أسس صدئة، ولا على أعمدة متآكلة بل يبنى على ما هو جديد ومثير، يحملنا إلى شغف البحث، ومع هذه الحيثيات كانت ولادة الفينومينولوجيا بوصفها أكبر التيارات الفلسفية المعاصرة، عملت على تجاوز المثالية والمادية، فانطلقت من قواعد علمية كالرياضيات واهتمت بالواقع المعيش، فتمحورت بحوثها حول الوجود الإنساني، فكان البحث عن هذا الوجود أكثر اهتمامات التي عان منها الفلاسفة الوجوديين، فالإنسان كان مع الإغريق الكائن اللوغوس.

إذ برقت في سماء هذه الفلسفة الحديثة ما يقابل كائن "اللوغوس"-"الأنا المفكرة المتعالية"، فكانت الوحيدة التي تطرح الأسئلة الفلسفية، تبحث وتجيب عنها إن لم نقول إنها لب، مركز، فعل التفلسف والإبداع لا في العلوم التجريبية فقط بل في العلوم اللامحسوسة التي يجب تأسيسها علي الخبرات الواقع المعاش، فنقطة الانطلاق هي الوجود الإنساني كذات تحي في الواقع.

ففلسفة الحداثة قد بنيت فكرا على أسس ابيستيمولوجية محضة رغم وصول الوعي الإنساني إلى أوج تطوره، واهتمت في دراستها بكل من اللغة، الحرية، الروح أو النفس، والغريب ان الفكر الإنساني منذ نشأته إلي العصر الحديث قد غيب في كل مباحثه الميتافيزيقية واللاهوتية والفلسفية فكرة الجسد، فبمجرد استقراء لتاريخ هذا الفكر الإنساني، نجد أن الفلسفة كانت تبحث عن الإنسان من نافذة الروح خارج الجسد، بيد أن هذا الجسد

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بقي يعاني توجسا عند الكثير من الفلاسفة منذ عصر العصر الحديث، إذ لم يجد مرتعا لبعض من حرية التفكير والتصور إلا في النص التخيلي الأدبي سواء كان النص الأدبي نثرا أو شعرا، أو عن طريق الفن كالمسرح، النحت والرسم، من هنا ظل الجسد يعيش على تخوم الفكر والتفكير تتدخل في ذلك عوامل ذات صبغة عقائدية إيديولوجيا محضة ترتبط بالتصورات الروحانية أو بمنزع تحريري مغرق في الانية الروحية والتجريد والتسامي.

إضافة إلى أن طبيعة الجسد باعتبار كيانا أوليا متعدد الدلالات والوظائف يخترق بإلحاح مجموعة من المباحث والعلوم من طب إلى علم الاجتماع، علم النفس، إلى علم الديانات، وإذا كان هذا الجسد مفهوما ثقافيا، فان قابلة التفكير الفلسفي النظري والتحليل العلمي الثقافي في الآن نفسه هو ما يؤكد خصوبة البحث دون السقوط في أي نظرة تجعل منه جسدا مدنسا يقطن في المرتبة الدونية للإنسان.

هكذا يصبح الجسد في علاقة وثيقة مع مفهوم الذات كموضوع للبحث مع الفلسفة الوجودية المعاصرة، وعليه دكت قلعة الروح، فبعد ذلك استغرقت فكرة الجسد أهم الإنتاجات الفلسفية فتحول الجسد من اللامرئي إلى المرئي ومن الغياب إلى الحضور، وتم إخراجه من الهامشية إلي المتن واستجلابه من اللاوعي إلي الوعي ومن مجال المسكوت عنه إلي مجال قول الحقيقة مع الفلسفة الفينومينولوجية الفرنسية بالضبط مع موريس ميرلوبونتي الذي حاول الوصول إلي ما هو الإنسان عبر بوابة الجسد ومحاولة اختراق الذات المتعالية وذلك لتأسيس نظرية فينومينولوجية لكوجيتو الجسد داخل مجال الإدراك الحسي الذي يجسد الترابط بين مختلف وظائف الجسد، كاللغة، الرؤية، الحرية، الجنس...الخ التي يشكل منها الجسد بنيته السلوكية، فالجسد هو انسجام اللامرئي والمرئي، المعنى واللامعنى، الرؤية والروح والإدراك والسلوك فهو مركز العالم ومنبع تناسل والحرية.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

نحاول في هذا البحث المتواضع عرض دراسة الجسد عند ميرلوبونتي، إن فينومينولوجية ميرلوبونتي تقوم على حرقة السؤال الفلسفي دون الاستسلام للدوغمائية والأفكار اللاهوتية ومن هنا نطرح عدة إشكاليات فلسفية: ما هي التجربة الفينومينولوجية؟ ما معنى فينومينولوجية الإدراك ؟ وكيف يمكن تحرير الجسد من فكر دغمائي عتيق عشش طويلا ؟

كيف درست نظرية الفينومينولوجية الجسد؟، ما هو تصور ميرلوبونتي للجسد ؟ ماهي الامتدادات التاريخية لفكرة الجسد؟ كيف أصبح الجسد أساس انطولوجي لنقد الفكر الحديث ولتجاوز الذات المفكرة؟ كيف فرض هذا الجسد حضوره في الأفكار الفلسفية والفنية في الخطاب الحداثي؟ كيف استطاع ميرلوبونتي من خلال الفينومينولوجيا الوجودية التعامل مع مختلف التساؤلات الفلسفية المطروحة في ميدان الإدراك الحسي، اللغة والسلوك الإنساني ؟ ما علاقة الجسد بالإدراك الحسي؟

وتندرج تحت هذه الإشكاليات التي طرحنا جملة من التساؤلات الجزئية، ما هي أهم القفزات الفكرية التاريخية التي ساهمت في تغيير فكرة الجسد؟ ما هو مفهومه عند "بونتي"؟ وماهي أبعاده المعرفية والإنسانية؟ ما علاقة الجسد بالسلوك؟ وما هو تصور ميرلوبونتي للإدراك، اللغة، التاريخ ؟ لماذا اختار بونتي العين التي تحدث الرؤية؟ فما الرؤية؟ وما علاقتها بالإدراك؟ ما علاقة الجسد باللغة،الرؤية، التاريخ، والجنس؟ كيف عمل ميرلوبونتي علي تحريره فنيا وتاريخيا وفلسفيا؟ كيف يكون الجسد كوجيتو مغاير يفتح أفاق واسعة لما بعد الحداثة؟ ما علاقة الجسد بالأخر لتشكل التواصل في العالم؟ ما طبيعة اللغة في العمليات التعبيرية؟ كيف يكون الجسد وسيلة لتعبير وتوصيل المعنى؟

دراستنا لنظرية الفينومينولوجية قبل وعند ميرلوبونتي في الفلسفة المعاصرة، تدور حول خطاب فلسفي الذي يؤسس كوجيتو الجسد في الفلسفة الفيومينولوجية المعاصرة لدى ميرلوبونتي فميزة بونتي الفلسفية هو البحث فما هو مرئي وعيني محسوس لبناء فلسفة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

علمية دقيقة قائمة على أبعاد ابستمولوجية، هذه المواد سنتناولها بالتحليل من أجل الولوج إلى الأشياء في ذاتها، فشغفنا بفكرة الجسد الذي عان تهمشا في الفكر الإنساني جعلنا نختار ميرلوبونتي الذي اهتم كثيرا في فلسفته بالجسد، فاعتمدنا في بحثنا هذا على أكثر من منهج وذلك راجع إلي طبيعة البحث، من أجل بناء مقاربة فلسفية، أولا المنهج التحليلي من أجل توضيح الأفكار، وتحديد الأبعاد الفلسفية، ثانيا المنهج التاريخي لفهم المسار التاريخي لفكرة الجسد، إذ يمكننا أيضا أن نستعين بالنقد والتعقيب باعتبار أن الفلسفة نقد وبناء.

من هنا يمكن تحديد الأسباب التي دفعتني لدراسة هذا الموضوع:- قلة الاهتمام والدراسات حول فلسفة الفينومينولوجية، وفلسفة ميرلوبونتي التي تحتضن الجسد خاصة؟، وذلك لصعوبة هذه المواضيع الفلسفية، نظرا إلي طابع الغموض والالتباس والجدة التي يكتنفها. ففكرة تغييب الجسد الطويل عبر التاريخ، وتميز بونتي في اهتمامه بالجسد دفعني بمتعة لتناول هذا الفكر لفهم حيثياته، علّه يعطينا حفزا لتطوير فلسفة الجسد في الفكر العربي المعاصر.

في الواقع أجد صعوبة في تقسم "الهيكلة" لخطة البحث، وذلك من خلال تنظيم التصورات والمفاهيم والعناصر مع بعضها البعض، ولفهم الجسد البونتي يجب أن نفهم فكره ونظريته حول فينومينولوجيا الجسد، وقد اتبعنا النقاط الأساسية التالية، في هذا المشروع المتواضع فقسمناه إلى ثلاثة فصول:

استهلنا هذا البحث **بمقدمة** للوقوف على حيثيات الموضوع، وأهم اشكالياته والمناهج المتبعة في تحليل هذا البحث:

الفصل الأول المعنون بـ: **التجربة الفينومينولوجية**، حيث حاولنا فيه الإضاءة على التأسيس الأولي للتجربة الفينومينولوجية وامتداداتها الوجودية المعاصرة وقسمنها إلى

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مبحثين الأول يحمل التأسيس الفينومينولـــوجي عنـــ فينومينولوجيا الإدراك عند ميرلوبونتي. أما الفصل الثـــاني الـــذي ســـميناه: **الامتـــدادات التاريخية لفكرة الجسد**، استقرائنا فيه الجذور الأولى لفكرة الجسد منذ الفكر الإغريق حتى الفكر الحديث، ووزعناه على مبحثين: الأول الامتدادات الكلاسيكية من أفلاطـــون حتـــى ديكارت، إلى غاية تأسيس الجسد النيتشوي الجديد، وأخيرا نصل إلى **كوجيتـــو الجســـد**، كفصل ثالث والتطرق إلى حضور الجسد في العالم كقوة محركة للفكر والمعرفة والعلاقة التي تربطه مع الوظائف الفسيولوجية كالرؤية والسيكولوجية العليا كـــالإدراك وغيرهـــا لحّسم هذه الأفكار في مشروع نهائي بعد التنقيب العميق والطالعة الجدية، حيث نصل إلي الآفاق التي فتحها الجسد وتحريره من كل الأفكار التي عملت على إلغائـــه عـــدة قـــرون طامحين إلى الحلم الكبير المشترك هو الانسلاخ من كل الأفكار والخطابـــات الدغمائيـــة لتكون له قائمة في الفكر الإنساني المعاصر، وأخيرا نسطر **خاتمـــة**: نعرض أهم النتـــائج التي توصلنا لها كأفق فكر فلسفي جديد يؤسس للجسد وبنياته الأساسية بعد ويلات فكريـــة طويلة، وكل هذه الأفكار والنقاط التي أوردتها بحثت في الوجوديـــة الفرنســـية بأبعادهـــا الفينومينولوجية.

إن دراسة فكرة الجسد عند ميرلوبونتي ومختلف التحولات التـــي عرفتهـــا عبـــر العصور، لاهتمام كبير حَضيتْ بـــه، بـــالنظر إلـــى تعـــدد الطرائـــق التـــي انتهجهـــا (فينومينولوجي، سيكولوجي، وجودي...الخ)، إذ أن هذا الفكر الفلســـفي يصـــعب علـــى الباحث أن يمسك بخطوات هذا البحث وشواغله، ضف إلى ذلك المنهج الفنـــي والأدبـــي الذي يتمز به "بونتي" وطبيعة كل بحث وموضوع، فقدر ما جعلنـــا نســـتمتع بـــالإطلاع والبحث حول هذا الفكر، بالقدر نفسه جعلنا نبدل جهد كبير لفهم أسسه ومبادئه وحيثياته.

لا يخلو أي بحث من صعوبات قد تصادف مسلكه وأهم هـــذه الصـــعوبات التـــي واجهتنا تميُز هذا الموضوع بالإبهام والالتباس والغموض والتشعب الفكـــري للفيلســـوف

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يستدعي التحليل الدقيق والتمحيص الصارم لهذا الفكر وجودي، وفنان، بيد أن صعوبة اللغة التي يتحدث بها في فلسفته لاهتمامه المفرط بها).

ضف إلى افتقار المكتبة العربية بالمصادر والمراجع المعربة للفكر الفينومينولوجي عامة ونصوص بونتي خاصة – ماعدا تقريظ الفلسفة والمرئي واللامرئي– الأمر الذي جعلنا نسلك مسلكا مزدوجا الترجمة والدراسة معا– في نفس الوقت– فمن جهة نريد العودة الي كل المصادر الاصلية للفيلسوف، ومن جهة أخرى نجد صعوبة لغته، لعمق وغموض أفكاره وهذا عبئ على الباحث يقتضي الكثير والكثير من الوقت بالنظر إلى الالتباسات المرتبطة بهذا الفكر الذي حمل نظرية جديدة هي كوجيتو الجسد. رغم ذلك وحاولنا تجاوز هذه العراقيل للوقوف على النقاط الأساسية لهذا البحث بالقراءة المتأنية للمصادر من أجل الوصول إلي المواقف الأصلية.

لكي لا ننسى أننا عرضنا بعد الخاتمة قائمة المصادر والمراجع باللغتين الفرنسية والعربية التي استعنا بها، إلي جانب ملاحق بأسماء الإعلام واهم مصطلحات البحث، كما سبقنا عرض فهرس الموضوعات قبل المقدمة، فانتهينا إلي هذا البحث اذ لا يخلو إي عمل إنساني من نقائص لكن المهم هو المحاولة والأمانة.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفصل الأول

النظرية الفينومينولوجية

المبحث الأول: التجربة الفينومبنولوجية.

المبحث الثاني: تجربة فينومينولوجيا الإدراك.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

I-هوسرل والتأسيس الفعلي للفينومينولوجيا:

1- تكوين هوسرل الرياضي ونضجه الفينومينولوجي

إن مصطلح الفينومينولوجيا **La phénoménologie** قد تكرر كثيرا في الفلسفة المعاصرة، بتدشين من الفلسفة الألمانية، فهو إذا علم الظواهر أو الظواهرية أو الظاهرتية فكلها مترادفات له... وبمعناه الواسع هو الفلسفة الوصفية للخبرة [1].

ولهذا المصطلح ارتباط كبير بالفكر الفلسفي خاصة في القرن العشرين، ولا شك أن الفيلسوف الألماني ادموند هوسرل Edmund Husserl أكثر الفلاسفة الذين ارتبطوا بهذا المصطلح وبالمنهج الفينومينولوجي أيضا، فسبيل اتجاه هوسرل التدريجي في سنوات عطائه الأخيرة أن يطور فلسفة في الروح وعلم الظواهر، من أجل تأسيس fondation الفلسفة الفينومينولوجيا، وما يلاحظ أنه قد شعر بالعداء نحو الفلسفة التأملية في المرحلة التكوينية من حياته، حيث ظهرت وجهة نظره الفينومينولوجيا ببطء وعناء، فعرف هذا المصطلح الفينومينولوجي في بدايته الأولى بأنه نفسي وصفي[2]، ولكن سرعان ما اتضح قصور هذا التعريف .

عاش الفيلسوف الألماني ادموند هوسرل في الفترة الممتدة بين (1859-1939) في فضاء من التفاعل الفكر والعلمي والمعرفي، وكان بمثابة التحدي لأنه طرح إشكاليات تتراوح من المجال الفلسفي إلى العلمي والرياضي والفني، فكانت البداية الأولى ولادة إبداع للفلسفة الفينومينولوجية المعاصرة عامة، والفينومينولوجيا الوجودية خاصة، فالتنظير لفكرة الفينومينولوجية والمنهج الفينومينولوجي كان على يد هذا الفيلسوف، إلا أن المصطلح لم يكون من إبداعه الفعلي بل عرف أولا عند الفيلسوف الألماني الذي سبق هوسرل هو فريدريك هيغل G.W.F Hegel، من جلال كتابه "**فينومينولوجيا الروح**" **La**

1 موسوعة الفلسفة المختصرة، ت: فؤاد كامل، دار القلم، بيروت، ص 282.

2 المرجع نفسه، ص 283.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

phénoménologie de l'esprit، فمع بداية مشروع أولا بما يصبوا لتحقيقه، هو أن يجعل من الفلسفة علما دقيقا صارما، هذا يعود أصلا إلى تكوينه الرياضي، فكانت أطروحته الأولى عن دكتوراه التي تقدم بها لجامعة فيينا **Vienne** في عام 1882، بعنوان "**حساب التغيرات Calcule de variation**"، فهي تهدف إلى تأسيس فلسفة فينومينولوجية على نهج الرياضيات la mathématique، كونها أكثر العلوم دقة، وإلي جانب التأثير الرياضي لهوسرل، كان أيضا التأثير الرئيسي الذي خضع له هو علم النفس القصدي الذي وضعه **فرانتس برنتانو F. Brentano** [1].

فالظواهرية عنده امتداد واسع وتحول فلسفي تجسد في إنتاج فكري تمثل في كتب مميزة أولها:

"**السيكولوجية من وجهة نظر امبريقية**" " **Psychologie d'un point vue empirique**"، ومعه برزت مفاهيم أساسية في علم النفس تبناها هوسرل، قد عملت على اكتمال وعيه الفلسفي في "**السيكولوجية التكوينية**" "**La psychologie génétique**" و"**السيكولوجية الوصفية**" "**La psychologie descriptive**"، هكذا استطاع أن يصل إلي العلم القبلي، Science apriorique السابق عن السيكولوجية بتأسيس تحليل الأصول النفسية بما هي ظواهر Phénomènes...في هذه المرحلة أيضا ظهرت مجموعة من مقاييس التحليلية كالكمية La quantité، الوحدة L'unité والكيفية... la qualité الخ إذ يمكن أن تكون مقولات عقلية لبناء علوم على أسس رياضية دقيقة، ومع نهاية هذه المرحلة تليها مرحلة، يبحث فيها عن مقاييس نفسها ولكن من جانبها الرمزي، محاولا ردها إلي أسس صورية محضة، بمعنى انه كان نفساني الاتجاه في الرياضيات والمنطق.[2]

1 عبد المنعم الحنفي، موسوعة الفلسفة والفلاسفة ج2، مكتبة مدبولي،القاهرة، 1999، ص1487

2 يوسف سلامة، المنطق عند إدموند هوسرل (نظرية العلم)، ط1، دار حلوان للطباعة 2002، ص43.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هذا يشير إلى الاختلاف الكبير بين فينومينولوجية الروح في سياقها التاريخي، أما الأخير فكان يؤسس لفينومينولوجيا فلسفية تنطلق من تحليل علم النفس الوصفي والقصدي معا، نعرج أولا على الطرح الهيغلي للفينومينولوجيا الروح داخل التطور التاريخي لوصف مختلف المراحل التي تقطعها الروح فيه انطلاقا من البداية وهي الروح الذاتي L'esprit subjectif مرورا بالروح الموضوعيL'esprit objectif ووصولا إلي الروح المطلقة L'esprit absolu إلا أن الفينومينولوجيا عند ايمانويل كانط E. Kant هي الظاهرة La phénomène، أي ما يقابل النومين noèmes هو الشيء في ذاته.

أما بالنسبة لهوسرل فقد تبني "المنهج الوصفي" "Méthode descriptive" في دراسة مفاهيم ومقولات غاية الأهمية على أسس رياضية، محافظا على البعد السيكولوجي كما ذكرنا سابقا قد استلهمها من أستاذه برانتانو، كما لعب رونيه ديكارت "**R. Descartes**" دورا فعال في فكر هوسرل وفلسفته، فقد أعجب به في كتبيين أساسيين: "**التأملات**" "**Les méditations**" و"مقال في المنهج" "**Discours de la méthode**" وفكرة إصلاح المعارف الديكارتية كانت لها اثر عميق في تشكل الوعي الفلسفي عند هوسرل.

إذ يتضح ذلك من خلال كتابين: "**التأملات الديكارتية**" "**Les méditations cartésiennes**" الذي حاول تجاوز أزمة الذات والموضوع عند ديكارت لبناء كوجيتو جديد انطلاقا من كوجيتو الديكارتي و"**أزمة العلوم الأوربية والفينومينولوجية المتعالية**" **Crise des sciences Européennes et la phénoménologie transcendantal** عندما لاحظ أن كل العلوم أخذت بتطبيق المنهج العلمي، حتى على العلوم الإنسانية، كيف صاغ هوسرل منهجه الفينومينولوجيا؟ وما معنى الفينومينولوجيا؟ وماهي خطوات هذا المنهج فينومينولوجي؟

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2- المنهج الظواهري والوعي القصدي والرد الما

يبدو أن الظواهرية هي فلسفة تعيد وضع الماهيات في الوجود، ولا تعتقد أبدا أننا نستطيع فهم الإنسان والعالم بمعزل عنها، فهي فلسفة تصاعدية متعالية **Transcendantale**، ترى أن العالم ماثل هناك دائما قبل التفكير كحضور لا يُتنازل عنه...إذ اهتم هوسرل في بدء عمله بتوضيح المعاني ووصف تشكلها وتكوينها، فالفينومينولوجيا أو الظواهرية هي العلم الذي يدرس الماهيات**Essences** التي توجد في العالم[1]، فهي التي تبحث عن حقيقة هذه الماهيات أو الصور **Eidétique**، وإن الوعي ليس موضوعا يقبل الملاحظة أو المشاهدة، فهي حقيقة ذاتية تستلزم ضربا من التحليل القصدي **Analyse intentionnel** فهي إذا دراسة ذاك الذي يبدو للوعي، ذاك المعطى، والكشف عن هذا المعطى أو "**الشيء ذاته**" الذي نفكر فيه أو نتحدث عنه[2]... وتكون هذه الدراسة منطلق الذات العارفة (Ego cogito)، باعتبارها أول مبادئ خطوات المنهج الفينومينولوجي، فالذات عنده تبقي كوعي تتجاوز ذاتها نحو معنى إذ طرحتها كوعي فان الاستقلالية الجوهرية للفكر ستعاد في اللحظة ذاتها التي بدت في موضع تساؤل، ومن الخطوات الأساسية للظواهرية هي **القصدية** L'intentionnalité التي تعتبر المبدأ المبادئ عند هوسرل وهي خاصية كل شعور هو شعور بشيء ما أو كل وعي هو وعي بشئ ما toute conscience est conscience de quelque chose، والوعي هو التواصل بين فعل القصد L'intention والموضوع المقصود، فماهية القصدية تقوم على تصور الماهية التي يعطيها التعريف، ويسمها أحيانا هوسرل بالقصديات وتتألف من المحتويات المحسوسة Sensible...إن الفينومينولوجيا تسعى للوصول إلى الماهية من اجل تحقيق هدف، فهي تتجاوز الشك الديكارتي، إنما تستخدم تعليق الحكم أو الابوخية (L'epochè) والتوقيف أو الارتداد أو الإرجاع -هو حظوة مهمة لهذا النسق الفينومينولوجي- وهو

1 E. Husserl : Idée de la phénoménologie trad : Alexandre lowit, 5eme E , P.U.F Paris, 1993.P.184.
2علي زيعور،مذاهب علم النفس،ط1،دار الاندلس،1980،ص133

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الذي يعلق العالم بين قوسين، بحيث أن هذا العالم بي
المعرفة وتكونها كان لها أن وضعت بين قوسين لا العالم فقط بل التاريخ والثقافة وحتى كل الأحكام المسبقة التي رفضها تماما هوسرل حيث يقول :"عوض أن تبقي ضمن هذا الموقف الطبيعي سوف يدخل عليه تغيرا جذريا، وما يهمنا نحن الآن هو أن نفتح آلية إمكانية هذا التغيير"[2].

حيث إن هذه الابوخية تحول كل ما هو ظواهري محتمل محصور بين قوسين لذى فالوعي conscience الذي يخضع للبحث بهذه الطريقة أمام نفسه، باعتبار كل الظواهر الذهنية ظواهر شعورية أي بوجه الدقة هي الخبرة الشعورية، وهذا مستلهم من تعريف "برانتانو" للشعور بأنه الوعي الداخلي بخبرات المرء العقلية والمعاشة [3].

كما أن الإدراك يتجسد في بنية الوعي، فكل وعي هو وعي عينيconscience actuelle هذا يؤدي أساسا إلي اكتشاف البيذاتية intersubjectivité، يرى هوسرل أن المنهج الفينومينولوجي ليس استنباطا ولا تجريبا، انه ينحصر في إظهار ما هو معطى وفي إيضاح هذا المعطى إذ أن هذه الحركة تتميز بالعودة إلي الوعي، فليس هناك فكر منعزل عن مضمونه أي الموضوع عنده لا معنى له بدون هذا الوعي هنا تتبلور معادلة الكوجيتو الديكارتي من Ego cogito إلي Ego cogito cogitatum حسب هوسرل المعنى تمنحه الذات الواعية، من خلال العلاقة القصدية لنزوع الذات العارفة نحو شيء ما وخاصة إذا علمنا أن الأنا الخالص التي يتحدث عنها هو أنا ملموس ومعيش concret et vécu فألانا الخالص ليس هو المطلق النهائي الذي تبنى عليه الفلسفة الكلية، ذلك أن من خصائص المطلق أن لا يكون مشروط في حين نرى أن مطلق الشعور الترنسندنتالي

1 E. Husserl : Idée de la phénoménologie, Op.cit., P25.
2 Ibid, PP 7-8.
3 يوسف سلامة، المنطق عند إدموند هوسرل (نظرية العلم)، ط1، دار حلوان للطباعة 2002، ص 131.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مشروط بعمليات كالابوخية[1]. فانطلاقا من دراسة ،
قوسين كل التصورات والأحكام المسبقة والسابقة عن هذه الظاهرة، في سبيل الوصول إلي القين وذلك من خلال التجربة المباشرة كما اشرنا إليه، يقول هوسرل:"فبواسطة الابوخية التعليق الظاهري أرد أناي الإنساني الطبيعي وحياتي النفسية – مجال تجربة النفسية الباطنية إلي أناي المتعالي مجال التجربة الباطنة المتعالية والظاهرية –أن العالم الموضوعي الموجود لذاتي، العالم الذي وجد وسوف يوجد، أقول أن هذا العالم الموضوعي بجميع موضوعاته يستقي من ذاتي أنا كل المعاني وكل القيمة الوجودية التي له عندي، أي يستقيه من أناي المتعالي الذي يكشف عنه التعليق الظاهري المتعالي وحده".[2] معني أن جوهر القصدية يكمن بين الذات والموضوع، فبداهة هوسرل القائلة بوجود "صلة تربط الوعي بالعالم " هذا الوعي ليس معنا داخليا، بل هو اتجاه ونزوع وقصد ونشاط ورؤية vision منفتحة على ما هو خارجي الذات sujet للعالم، لأن هذه الذات هي أساس إعطاء المعنى la donation du sens وخاصة أن مبدأ هوسرل الأولي الذي يؤكد عليه باستمرار هو العودة أو الرجوع للأشياء نفسها le retour aux choses elles mêmes الذي يجسد دائما منعطف نحو الموضوع tournant vers l'objet ...فهو يحدد العودة إلي الأشياء نفسها لكن من خلال الأنا Ego أو الأنا الترنسندنتالية المتعالية Le moi transcendantal، وعن طريق العلاقة التي تربط الذات المفكرة cogito وموضوع التفكير cogitatum هي القصدية باعتبارها نزوع واتجاه الذات نحو الموضوع L'objet إذ يقول هوسرل :..."انه البحث عن وصف الموجود كما هو كذلك لا يعرف ذاته إلا من العالم... وعندما أعود لنفسي من خلال معتقدية dogmatisme تامة أو معتقدية العلم، فأنني لا أجد في نقطة الحقيقة الداخلية إنما أجد ذاتا موقوفة للعالم[3]. وعلى هذا الأساس كان وسام السيكولوجية الترنسندنتالية la psychologie transcendantale فهو معنى قيام

1 نادية بونفقة، إدموند هوسرل نظرية الرد الفينومينولوجي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ص 24.

2 إدموند هوسرل: تأملات ديكارتية، ت: نازلي إسماعيل، دار المعارف 1968، ص 132.

3 E .Husserl : Idée de la phénoménologie, opcit, P240.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

العلم الإنساني وشرطا أساسا لكل معرفة مطلقة المح
اليقين المطلق والمفارقة Le paradoxe التي تضمن الاتصال بالموضوع، يمكننا تحقيق ما يسميه هوسرل الترنسندنتالي الحقيقي.[1] حيث أن الوعي عنده يحمل دائما طابعا قصديا وجميع نشاطاته قصدية، فهو دائما يتجه إلي موضوع ويجعله هدفه ويحاول الإحاطة به، ويتبع في ذلك ما يسميه هوسرل الرد الفينومينولوجي أو الرد الماهوي Réduction eidétique ويعني به رد الأشياء إلى ماهياتها، وذلك بوضع العالم بين قوسين، فالفينومينولوجيا تطلب الماهية الخالصة، فيستبعد كل مصادر المعرفة الأخرى. فهي إذا منهج ينتهي إلي تصورية فوقانية بمختلف التجارب القصدية Expériences intentionnelles... فالمحرك الأساسي لهذا النسق الفينومينولوجي هو هذه القصدية أي نزوع الوعي انطلاقا من الذات المتعالية واتجاه موضوع التفكير مرورا بالابوخية إلي الرد الماهوي وينتهي المنهج بالعودة إلي الأشياء نفسها، فيرى هوسرل أن القصدية لا تعني سوى تلك الخاصية العامة للوعي أو الشعور باعتباره وعيا بشيء ما [2]...فهكذا حافظ على بناء نسق متكامل لهذا المنهج الظواهري خاصة وللخطاب فلسفي الفينومينولوجيي عامة.

يقول هوسرل :"أن له قيمة (المنهج الفينومينولوجي) عندي لمجرد أنني أختبره في التجربة، وأدركه حسيا أتذكر، أفكر فيه بكيفية ما، أطلق عليه أحكام وجود وأحكام قيمة وأرغب فيه..." فالعالم يستمد معناه الكلي والخاص وشرعيته الوجودية من هذه الأفكار التي أفكر فيها cogitations وحدها، فنطاق الوجود يسبق دائما المجال المتعالي"الترنسندنتالي"، ولهذا فإن الخطوة الأساسية أي التعليق الترنسندنتالي يسمى الرد الفينومينولوجي الترنسندنتالي، [3] كما اهتم بالكبت الظواهري حيث اعتبر الإحالة

1 نادية بونفقة، فلسفة إدموند هوسرل، مرجع سابق ص22.
2 E .Husserl : Les méditations cartésiennes, trad. :E. Levinas et G.Peiffer, Paris, 1953.P68.
3 نادية بونفقة،المرجع السابق ص93.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

La Réduction هي العودة إلى الوعي المتعالي التر
بشفافية مطلقة.

الفلسفة الفينومينولوجيا وضعية تريد أن تقوم على ما هو أصيل ومباشر لإدراك ما يتألف منه شعورنا الراهن فيقول: إن رؤيتي لشيء كالطاولة ... يبقى دون انقطاع شعور بالوجود الجسمي لهذه الطاولة، فإدراكنا للأشياء ليس إدراكا ثابتا، فالثابت هو الأشياء نفسها.[1] إذ إنها تهدف إلي فلسفة علمية، بحيث أن القصدية مبدأ مبادئ المنهج الفينومينولوجي، تدرس الموضوعات من حيث هي جزئية وكلية أو من حيث هي ظاهرة وماهية، دون الخروج عن مجالها الإدراكي، بيد يمكن القول أن الرد الماهوي أو رد الأشياء إلى ماهيتها هو أهم إضافة تميز بها هوسرل من فلسفة برنتانو الوصفية، فنجد هوسرل يرفض التمييز في هذه الحالة بين العقل والموضوع، فلابد من وصف الكوجيتو وموضوعه في آن واحد، ومن ثم لم يعد هناك اهتمام بتمييز ما هو نفسي مما هو جسمي... فالتعليق يلزمنا بوضع كل ما هو معروف أو مفترض عن موضوعات الإدراك أو الفكر بين قوسين ليصبح بالإمكان وصفها وتحليلها كظاهرات خالصة، فأصبح الفعل القصدي وسيلة تخلق به لأنفسنا موضوعا مما كان سابقا غير معين أو يستعصي وصفه.[2]

الحقيقة أن تسمية الرد الفينومينولوجي راجع أساسا إلي أنه يسمح لنا بادراك العالم كظاهرة، أي كونه يؤدي إلى إبرازه وإظهاره لا في واقعه الفعلي Sa réalité de fait بل في وجود الذين وضعوه بين قوسين، وإنما في واقعه المحايث للشعور، من هنا بالذات تولدت ضرورة الكشف عن هذه الحياة المجهولة المخفية للشعور...أي ضرورة جعل الشعور ينكشف لذاته.

1 E. Husserl, Idée directrice pour une phénoménologie, trad. :P Ricœur ; Gallimard,131
2 علي زيغور،مذاهب علم النفس،مرجع سابق،ص136.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يبقى ادموند هوسرل قد أرسى في فكره الفلس

أحدث طفرة Mutation من نوع جديد ومغاير للتصورات المكرسة سابقا، فقام بنقد وبناء معا، وهكذا نفى وجود الفكرة الخالصة النقية Pensée pure[1]، فكل فكرة هي فكرة بشيء ما، وكل ذات هي ذات لموضوع تنزع بالدراسة نحوه ..فكان التأثير والتنظير لفلسفات ظهرت بعده مباشرة قامت على نقد بعض أفكاره وتبني بعض أفكاره الأخرى، فلم يتقبلوا كل فلسفته وما تبقى هو ذلك الاتجاه الذي يخدم الذهنية الفينومينولوجية وهي التي تجسد طريقة في الوعي والإدراك والرؤية والإحساس لكن ما يبدو أن المنهج الفينومينولوجي قد انتقد نسقه البنائي، ولكن هذا أيضا لا يدل على فشل مشروعه الذي هدف إلي بناء ظواهرية حديثة، خير دليل على ذلك هو تأثيره على المناخ الفكري العام، الذي صار فيه علم النفس الظواهري المعاصر، وهذا ما نستقرئه من الفلسفة المعاصرة بظهور تيارات فلسفية فينومينولوجيا وجودية جديدة سواء كانت ألمانية كهيدغر، أو فرنسية كسارتر وميرلوبوتي...الخ.

المرجع نفسه، ص136-1137

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

II- وجودية فينومينولوجية هيدغر وسارتر

1. مارتن هيدغـــــر Martin Heidegger:

تعتبر الوجودية (l'existentialité) من أكبر التيارات الفكرية الفلسفية، فقد ظهرت مباشرة بعد الفينومينولوجيا الهوسرلية الألمانية، فقد برزت على أثر تأسيس هذه الفلسـفة الظواهرية، فهذا يعود إلى التجاذب في الأفكار وربما يعود إلى تـأثر زعـيم الوجوديـة مارتن هيدغر (M. Heidegger) (1889-1970) بأستاذه الألماني ادموند هوسرل الذي تحدثنا عن منهجه الفينومينولوجي الذي أسسه سابقا، ويعد في أوساط واسـعة الانتشـار الممثل الرئيسي للوجودية، وإن يكن هو نفسه قد رفض هذه التسمية[1].

وله أكبر كتاب "الوجـود والزمـان" "**être et temps**" الـذي ظهـر 1929م، والاهتمام الأساسي لهيدغر هو مسألة الوجود "**la question de l'être**"، فكـان المنبـع الأساسي لفكره الفلسفي ومساره الوجودي يكمن في هذه الصـيغة مـا معنـى الوجـود؟ فالإشكالية إذن هي الوجود "l'être /l'existence"، فقد سبقه فلاسفة اليونان إلى البحث في أصل الوجود منهم "بارمندس"Parménide"، هيراقليدس"Héraclite" أفلاطـون" Platon أرسطو "Aristote" الذي ينصب في البحث عن الجوهر "la substance"[2].

هيدغر يسعى دائما في بحثه إلى كشف الحقيقة، ومحاولة كشف معنـى الوجـود، والوجود هو الحقيقة الحية أو الواقعية المعايشة في مقابل التجريدات والنظريات،[3] وهـو الحقيقة الواقعية الدائمة أو الحقيقة التي نعيش فيها، وهو بهـذا المعنـى مقابـل للحقيقـة المجردة والحقيقة النظرية، فقد لاحظ هيدغر أن لفظ "الوجود" قد حظر بقوة عند الإغريق فيقول:"...إن الوجود "فوزيس"، وإن هـذه القـوة المتألقـة المزدهـرة لهـي المظهـر

1 الموسوعة الفلسفية المختصرة، مرجع سابق، ص 520.

2 إبراهيم أحمد، إشكالية الوجود والتقنية هند مارتن هيدغر، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2006، ص34.

3 André Lalande, vocabulaire technique et critique de la philosophie, P320.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

L'apparence الذي يؤدي إلي الظهور... الذي هو latence، فيصير الوجود من حيث هو موجودا Est القائم في اللاتخفي La non latence والحقيقة أن ماهية الحقيقة بالنسبة للإغريق ليست ممكنة إلا باتفاقها مع من يعتبرونه حقيقة (ماهية) الوجود فوزيس."[1]

يشير كانط في كتابه " نقد العقل الخالص" إلى مقولتين تتعلقان بالوجود: الواقع والكينونة، حيث يتعلق الواقع بالحكم بوصفه عملية عقلية، أما الكينونة فإنه يشير إلى الظواهر الطبيعية المعطاة، وهو الوجود وجود ظاهري، ووجود في ذاته (النومين) يتجاوز حدود العقل ويدخل في نظام الإيمان[2].

نجد اختلافا عن مفهومي الإنسان والوجود عند هيدغر ممن سبقوه "ديكارت، كانط وهيغل"، وممن عاصروه من الوجوديين وذلك أمثال "غابريال مرسيل، جان بول سارتر، وايمانويل مونيه E. Mounier..." لاحظوا شراح هيدغر أن كتابه "الوجود والزمان" Sein Und Zeit، يغلب عليه الطابع التقني، ونحت لغوي متميز... فيرى هيدغر أن مسألة الوجود Dasein أو الكينونة أصبحت في طي النسيان من الفلاسفة والميتافيزيقيين، فقد كان اهتمامهم منذ القدم بالمبحث الانطولوجي، فهم ينطلقون من تحليلات تتسم بالشمولية، كانوا يبحثون في الوجود من حيث خصائصه وصوره، من حيث الكليات لا الجزئيات، فالتفكير الامتثالي للميتافيزيقا لا يمكن أن يصل إلي ماهية الوجود، إذ ظلت حقيقة الوجود محجوبة عن الميتافيزيقا من تاريخها الطويل ابتدأ من الإغريق إلي نيتشه، فخلطت بين الوجود والموجود(فقد طرح اكبر سؤال: لماذا كان هناك وجود ولم يكن ثمة بالأحرى عدم؟ هكذا اعتقد الإنسان انه يملك الإجابة عنه حتى قبل أن يطرح هذا السؤال، فهي الإجابة المتمثلة في القول: إن الموجود مخلوق من قبل الله، ومن جهة أن الله، من حيث

1 M. Heidegger, Introduction a la métaphysique, Gallimard, Paris, pp110-111.

2 إيمانويل كانط، نقد العقل الخالص، ترجمة: احمد الشيباني، دار اليقظة العربية، بيروت، ص 194.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

غير مخلوق، موجود).[1] ومثل هذا التفكير الذي يفك بالميتافيزيقا أما هيدغر فأسس الانطولوجيا الأساسية l'ontologie fondamentale، التي تقوم على الوصف الفينومينولوجي انطلاقا من تفريقيه بين عالم الحس وعالم المُثل le monde des idées et le monde sensible يقول هيدغر: فإذا كنا نريد أن تتضح لنا مسألة الوجود عن طريق استقراء لتاريخ... فينبغي أن ننسلخ من تراث قد تحجر..نحن ننظر إلى هذه المهمة كتعويض للرصيد الذي أبقى عليه التراث، وأدخره واحتفظ به من الانطولوجيا القديمة"[2].

فالوجود هو وصف أساسي بالنسبة إلى الانية...هي الموجود لدى، هو"أنا" "Moi" وجودها هو وجودي، ومن الناحية الانطولوجية هي الذات "Sujet"[3].

إذا ما كان في الوجود حالة قصدية "intentionnalité"، تنطلق من الذات إلى الأشياء ثم من الأشياء إلى الذات، التي تستخدمها ثم إلى ذوات أخرى "l'autrui"، يقول هيدغر:" إن البعض قد نبه إلى التعاطف la sympathie "ماس تسيلر"، غير أنها ليست تلك الظاهرة المسماة على هذا النحو والتي يمكن تقييمها، بطريقة أنطولوجية...أعني الوجود مع الآخر (Mitt Dasein)... ولهذا السبب كانت معرفتي بالآخر على نحو يكون فيه صلتي بالآخرين، ذلك عبارة عن إسقاط الوجودي الخاص على وجود آخر، فالأخر هو النسخة الأخرى مني، وأنا أفسره وفقا لذاتي الخاصة"[4].

فتحديد "الهُم" هيأ الأساس لتميز بين الوجود l'existence والواقع la réalité مما أدى إلى أطروحة ماهية الإنسان هو الوجود، والكينونة عند هيدغر هي كينونة الكائن l'étant، إنها تكشف عن جوهره، بحيث تشكل الكينونة المتعالية المطلقة، فوجود الأنا

1 M. Heidegger, Introduction a la métaphysique, op.cit. , pp19-20.

2 إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر، المرجع السابق ص 80.

3 عبد الرحمان بدوي، دراسات في الفلسفة المعاصرة، ط3، دار الثقافة، بيروت،1983،ص72

4 المرجع نفسه، ص73.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يفترضه الآخرون على نحو ما، دون أن نستطيع الـ
الشخص أو ذاك ...فالإنية هي الكائن المحايد لا يستعصي un neutre impersonnel أو هي الناس des men أي الهم L'on فأصل البنية تكمن في الزمانية[1] .

لقد سبق هيدغر فيلسوف آخر استنجد بالفن لشرح أفكاره الفلسفية، وهو شلنج (F. schelling)، لذا كان يرى أن العمل الفني هو بمثابة أرغانون الفلسفة، وما دامت اللغة عملا فنيا لحقيقة شيء ما، فليس هناك إلا فن واحد يكون صميم ماهية هذا الفن هو الشعر، فاللغة بهذا المعنى قصيد أولي سابق على الشعر كشكل مختلف في القصيدة، ذلك أن الكلام "les paroles" مادته الخام هي القصيدة...والسماء في شعر "هولدرلين" تعني الإله فهي قصيدة القصائد تجعلك ترى ما لا يُرى fait vous voir l'invisible هكذا يكون الشعر "فونتازيا" إنه دائما في خدمة الفكر إذن... لما هو إدراك وتمثل لم يستطيع اكتشاف سر الوجود...لهذا لجأ هيدغر إلى الشعرية لينكشف الوجود كما يقول في " **أصل العمل الفني origine d'œuvre d'art**"، إن ما يظهره العمل الفني هو الجميل فيه والجمال هو أسلوب الحقيقة وكينونتها..."[2]

إن الحقيقة التي يسعى إليها هيدغر هي الحقيقة الوجودية للإنسان، من أجل تأسيس السؤال وتحطيم التفكير المغلق la pensée close ومحاولة فهم الوجودية الغربية في عمقها، إذ هي فلسفة تفتح آفاقا متعددة، ومتنوعة للنظر في بنية الكينونة الإنسانية فهي الإشكالية الأكثر تميزا في الفلسفة الوجودية المعاصرة، وهذا ما نلمسه عند الفيلسوف الوجودي الفرنسي سارتر J.P. Sartre فهما يتشابهان في خطباهما الفلسفي المشترك في

1 M .Heidegger, être et temps, trad : François Vezin, Gallimard, 1986 p374-387.

2 مارتن هيدغر، أصل العمل الفني، مع مقدمة غادمير، ت: أبو العيد دودو، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر 2001، ص98

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تأسيس علم الوجود للواقع الإنساني، ومن حيث ارتبـ
(F .Nietzsche) عليهما.[1]

2- جون بول سارتر Jan Paul Sartre:

يبقى الفكر الفرنسي المعاصر بما فيه من استحداثات فكرية، منذ نشـــأته وطـــوال تصدعاته المتتالية تأملا في حق المتكلم بالـــ"أنا" والذاتية تحيل شرعا العلاقات الاجتماعية وموضعية المعرفة معا، فبالنسبة إلى هذا المفكر الفرنسي تتجلى في التفكير على أن يكون أمانة منهجية تتقيد "بالكوجيتو الديكارتي" والتفكير باعتباره وعيا بالذات، وبالواقع في فعل شمولي بوصفه متعاليا ومحايثا معا.

بيد أن الحاجات الميتافيزيقية في داخل الكوجيتو لم يرضى بهذا الكلام المـــاورائي الذي يقتصر في آخر المطاف على تسجيل نجاحات العلم من الناحية النظرية، وهذا هـــو معنى حركة "فلسفة الروح" إنها يقظة روحانية تجسدت أولا مع مالبرانش Malebranche ومين دوبيران، Maine Debierne ورافيسون Ravaisson وما كلمة الروح Esprit سوى دعوة لتجربة التواصل الإنساني من جديد[2]، ومن هنا بالضـــبط كـــان ولادة الوجوديـــة الفرنسية مع الأديب الفيلسوف J.P.Sartre والوجودي الفينومينولوجي ميرلوبوتي، لقد اهتم ســـارتر(1905-1980) اهتمامـــا ملحوظـــا بهوســـرل، وبعلـــم وصـــف الظـــواهر Phénoménologie منذ وقت مبكر فظهرت مقالته المشهورة عن "**تعالي الأنا الموجودة**" "**La Transcendance de l'Ego**"، وفي عام 1943 ظهر كتابه الـــذي زعـــزع فيـــه المفاهيم الفلسفية القديمة، وبنى مفاهيم وجودية جديدة وهو"**الوجود والعدم**"[3] " **l'être et le néant**"، فقد حاول إعطاء مفهوما وقيمة للوجود الإنساني، من اجل إحيائـــه فـــي ظـــل

1 عبد الحمان بدوي،مرجع سابق، ص 62.

2 إدوارد موروبسر، الفكر الفرنسي المعاصر، ت :عادل العوّا، ط2، منشورات عويدات،لبنان، 1989 ص 13-14.

3 جان بول سارتر، تعالى الأنا موجود، ت: حسن حنفي، دار التنوير، 2008 ص13.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفينومينولوجيا يقول سارتر:" لا شيء أظلم من تسمي
ولقد مرت قرون كثيرة لم يلقى الناس فيها على العكس، مثل هذا التيار الـواقعي.. وقـد أعادوا غمر الإنسان في العالم..."[1].

فيمكن مقارنة كل من سارتر وهوسرل كفيلسوف للتـاريخ وللشـعور، وللجسـم وللآخر ولذلك يرى سارتر من خلال كتابة "**الوجود والعدم**" أن الوجود ينكشف بطريقـة مباشرة بالملل والغثيان la nausée، إن الواقع الإنساني متألم في وجـوده، يبـرز إلـى الوجود بكيان الموجود دون استطاعته أن يكون كذلك لأن في الحقيقة لا يستطيع أن يصل إلى الوجود في ذاته "L'être en Soi" إلا إذا فقد نفسه كوجود لذاتـه "L'être pour Soi"، ولذلك الوجود عنده هو وجود حقيقي للإنسان في العالم، فالوجود في ذاتـه هـو وجـود كوعي أو كشعور أو كوجدان بما يتميز به الإنسان وحده من حيث هو وجود إنسـان واع بحرية يخطط دائما لمشروع ...ويحاول أن يحقق مشروعه في العالم (الوجود في ذاتـه)، حيث أن الوعي يرغب أن يصير شيئا في ذاته رغم بقائه وعيا.[2] فالحديث عن الـوعي واللاوعي حديثا ما يزال منتميا إلى التحديد الميتافيزيقي للإنسان أو الذات عند هيدغر، أما سارتر يعتبر فرضية اللاوعي عبثية لا معنى لها لأنها تتلاءم وتصور الحرية، فـالقول:" إن القول أن وعي يجهل ذاته، أي وعي لا واع، هو قول لا معنى له." [3]

لا تخلو فلسفة سارتر من القلق، الحرية، ووجود الآخـر être de l'autre الـذي يتجلى في ما هو (الذات – الأخر) ...وهنا نجد إمكانية الجدل بحسب كلمة هيغل: " إن كل شعور يسعى لموت الآخر...وما يجر إليه ضعفي اشعر حتما بوجود الآخر".[4] فالفلسـفة الوجودية تقر بأسبقية الوجود عن الماهية.

---

1 إدوارد مورو يسر، المرجع السابق، ص 37.

2 محمد ثابت الفندي، مع الفيلسوف، دار النهضة العربية للنشر والطباعة، لبنان، 1980 ص123.

3 Sartre, L'être et le néant, Essaie d'anthologie phénoménologie, paris, 1980,P 18.

4 إبراهيم احمد، إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر، مرجع سابق ص 44.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن الوجودية لغة تتوخى اختيار أدوات الفكر الإنساني عبر التاريخ فتتوخى نقدها من حيث وضع أسس لها في التاريخ، في اللحظة التي تحاول فيه فهم وجود الإنسان كوعي وجسد، إلا أن الواقع الفردي والواقع العام يتجاوزان كل نسق فلسفي، فسارتر يرى أن الوجود عبث خارج اطر الحرية :" إني أتبع الجميع...إن حريتي لا تستطيع أن تعرف ذاتها في الآخر الذي يعمل معي إلا على أنها هي ذاتها أي اعتبارها تفردا ووجودا في كل مكان".

هنا تبرز القوة الإبداعية الأدبية لسارتر، ففي أهم مسرحياته يصور كيف أن الآخر يحمل الموت إلى صميم القلب، وكيف أن واقع الآخر أكيد يصيبني في صميمي، واستعاض به في كل حين، في حالة خطر،[1] كان سارتر يهوى المسرح، لأن المسرح هو بدوره شيء آخر إنه في جوهره أسطورة بالنسبة له.

فالأدب عنده يكون المرآة (العيد)، الشعلة التي تحرق كل ما ينعكس فيها، والكرم والعطاء وحتى الظاهرة الوصفية التي تظهر جليا في "مسرحياته"، فكانت الملكة التي تلعب في الإبداع الفلسفي والأدبي هي الخيال L'imagination، وكما انتهج في وجوديته الظواهرية إضافة إلي الخيال الانفعالEmotion،حيث وضع مؤلف "**نحو نظرية في الانفعال**" "**Essaie d'une théorie des émotions**"، فسيكولوجية سارتر الظواهرية في الخيال والانفعال، على اعتبار الانفعال ضربا من الوجود الإنساني انه حالة شعورية مرتبطة بموضوع خارجي، فنجد سارتر يوحد بين الخيال ووظيفة النفي والسلب باعتبارها قدرة تميز الوعي الإنساني، فالخيال حين يباعد بين الإنسان وعالم الواقع إنما يكشف عن عالم أخر يتمثل في الحرية بأكمل درجاتها، إنها الحرية والتلقائية التي لا ضابط لها من العقل ولا رابط فيقول: يستحيل أن يؤثر على تلقائيةSpontanéité ، تماما مثلما يستحيل

1 مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 86-87، الأخر حسب سارتر وظاهرية ميرولوبونتي، عبد الله عازا، ص 106-108.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

على الموضوعات أن تؤثر على الوعي،[1] يوضح ... الملاحظة وعدم ارتباط الخيال بهذه الملاحظة، إذا كانت الوجودية ترى أن الوعي هو القدرة الخلاقة على تجاوز الواقع كما يقول سارتر:" إن الإنسان هو الوجود القادر على أن يغير ما هو عليه إنما كانت منذ نشأتها فلسفة ترفض المجردات العقلية وترى الوجود الإنساني وجودا عينيا ملتصقا بالحياة وبالعالم."[2] أن الاتجاه الوجودي لا يمثل اتجاها فلسفيا بقدر ما يمثل اتجاه في الأدب، هو ما يعرف بالمماثل (L'analogue)، أو مماثلا مشابها (Analogique représentative) للموضوع المتخيل.[3]

تجاوزت الفينومينولوجيا وريبيتها الفلسفة الوجودية الميتافيزيقا التقليدية التي أخذت بالتفريق بين الموجودات وبين الوعي، فأصبحت المشكلة الرئيسية في الفلسفة هي البحث في ظواهر الوجود كما تبدو للذات الإنسانية، لقد كان لهوسرل دور كبير في التأثير على سارتر لا من ناحية الفلسفية فقط بل من الناحية الأدبية أيضا، هذا التأثير لم يتوقف عند سارتر في فرنسا، فقد امتد أكثر عند ميرلوبونتي الذي كان تربطه علاقة صداقة وعمل مع سارتر، فتقاسم معه الأفكار الفينومينولوجيا وأبعادها الوجودية في الفلسفة الفرنسية.

1 Sartre, L'être et néant, op.cit, p496.

2-أميرة حلمي مطر، مقدمة علم الجمال، ط3، المهندسين، 1949، ص144.

3- توفيق سعيد، الخبرة الجمالية، دراسة في فلسفة الجمال الظاهرتية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2002، ص 164.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

I- ميرلوبونتي ومشروعه الفلسفي:

في الرابع عشر مارس من عام 1908، ولد الفيلسوف الفرنسي موريس ميرلوبونتي "Maurice Merleau Ponty" في بلدة روشفور "Rochefort sur la mer" من مقاطعات فرنسا"[1]، من عائلة تنتمي إلى الطبقة الوسطى أمضى مرحلة الطفولة والمراهقة في ظل الإيمان المسيحي، وقد التحق بمدرسة المعلمين أين تعرف على سارتر هناك نشأت بينهما صداقة استمرت لمدة طويلة[2]، وكان لهما إنجاز فكري قد اشتراكا في إنشائه، وهو مجلة "**الأزمنة الحديثة**" "**le temps Modernes**" وقد اجتاز ميرولوبوني امتحان "لاجوجاسون"، في عام 1930 بتفوق وهي درجة هامة في الفلسفة، وقد بقي من 1926 إلى 1930 بمدرسة المعلمين العليا، ثم توجه إلى أداء الخدمة الوطنية من 1930إلى 1931، وعين بعدها كأستاذ للفلسفة عام 1933 بثانوية "بوفوار" "Pouvoirs"، حيث انظم إلى الصندوق الوطني للبحث العلمي، ثم عين أستاذا بثانوية شارنوت"charnote" وأيضا بثانوية "Garant" كارنو حتى عام 1944م،[3] إذ أمضى سبع سنوات من التعليم الثانوي من حياته، وستة عشرة سنة من التعليم الجامعي بين الأستاذية والإشراف (1945-1961). تقدم ميرولوبونتي لنيل شهادة الدكتوراه برسالتين هما: "**بنية السلوك**" **La Structure de comportement** و"**فينومينولوجيا الإدراك**" " **la phénoménologie de la perception** سنة 1944، فقد نال بهيما شهرة كبيرة إضافة إلى شهرته من خلال جملة من المقالات لموضوعات متنوعة فلسفية وفكرية في مجلة "**الأزمة الحديثة**" التي ذكرناه أعلاه وأثناء تعيينه كأستاذ بجامعة السوربون "Sorbon" لعلم النفس والبيداغوجيا من 1949-1952 أتيحت له فرصة أن يعرض أمام طلبته أراء

1 موريس ميرلوبونتي، المرئي واللامرئي، ت: عبد العزيز العيادي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2008، ص8.

2 علا مصطفى أنور، علاقة الفلسفة بالعلوم الإنسانية، دراسة في فلسفة ميرولوبونتي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، 1944، ص 15.

3 André robinet, Merleau Ponty, sa vie son œuvre avec expose sa philosophie, 1er éd, P.U.F, Paris, 1963, p01.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مفصلة في علم النفس La Psychologie ومن بين ال
في علم النفس"، "علوم الإنسان والفينومينولوجيا" و"الـوعي واكتسـاب اللغـة" "الجانـب الاجتماعي وعلم النفس للطفل"...الخ. فقد حاول ميرولوبونتي في هذه المحاضـرات، أن يربط الفلسفة بالمعرفة الوضعية التي يقدمها العلم.[1]

ليشغل بعدها كرسي الفلسفة بعد وفاة "وليس لافل" "Louis Lavelle"، وكما لقيـت المحاضرات الافتتاحية في"كـوليج دي فـرانس" "Collége De France" قبـولا جيـدا، وحضورا هائلا لم يشهد منذ أيام "برغسون" "H. Bergson."، وقد تميز بونتي بـالاحترام خصوصا من الأساتذة الذين تَمدرس على أيديهم أمثال " جون فان" "Gean Vanne" الـذي كان دائم الحضور لمحاضرات التي يلقيها "ميرولوبونتي" رغم أنه كان أسـتاذا متقاعـدا، فهذا يدل على سعة ثقافة الفيلسوف، وعمق فكره، فجمعت هذه المحاضرات التي ألقاها في كتاب حمل عنوان "**ثناء على الفلسفة**" **أو** "**تقريظ الفلسفة**" "**Eloge De La Philosophie**" فنجد يقول بتواضع في الكلمة الافتتاحية: " سيدي المدير، زملائي الأعـزاء، إن الشـاهد على اضطرابه الداخلي لا يسعه الشعور بأنه، وريث رجال يرى أسمائهم على الجـدران، وإذا كان فضلا من ذلك فيلسوفا، أي إذا كان يعرف أنه لا يعرف، فكيـف يعتبـر نفسـه مؤهلا ليأخذ مكانا وراء هذا المنبر؟ بقدر ما يشعر أنه لا يساوي هذا الشرف، بقـدر مـا يكون ببساطة سعيدا في المهنة لأنه شريف... وبقدر ما يتأثر عندما يلقـاكم بمثـل هـذا التصميم"[2].

لقد ترك بونتي مؤلفات فلسفية رائعات كان دليل على عمق فكره وقوة إرادته فـي البحث، فتنوعت اهتماماته من العلم، السياسـة، اللغـة، علـم الـنفس، علـم الاجتمـاع والتاريخ...الخ

1 علا مصطفى أنور، مرجع سابق، ص 15-16.

2 M. Merleau Ponty, Eloge de la philosophie, Gallimard, Paris, 1953 , PP.9-10.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لذا تعتبر مؤلفاته في الفكر الفرنسي المعاصر حتى في الفكر الغربي المعاصر عامة، فنشر عام 1931عملين في نفس الوقت احدهما لسارتر وهو **الخيال** "**L'imagination**" والأخر لغابريل مارسيل " Gabrielle Marseille"وهو "**الوجود والكائن**" " **l'être et avoir**"[1] وفيه ستر بونتي أن هدفه، في هذه المرحلة فهم علاقات الوعي بالطبيعة.

كلها خمس مؤلفات تطر الهاجس البون الفلسفي، إضافة إلى مقالات ومحاضرات التي طبعت بعد وفاته، والتي هي في حقيقة الأمر غالبا ما تتضمن إما توضيحا، أو تعليقا أو إضافة هامشية لمؤلفاته الأولى، فكل هذه المؤلفات بحثت ونقبت فيما هو أصلي "Originaire" وأساسيfondamentale أي أن فيها تم الاستكشاف الأنطولوجي (l'anthologie) أولها:

"**بنية السلوك**"سنة 1942"**Structure du comportement**" وهو كتاب أطروحة دكتوراه هدفه كما ذكرنا فهم العلاقة الموجودة بين الوعي والطبيعة وإعطاء صفة فلسفية للأفكار المتعلقة بالبنية السلوكية، بتوضيح معنى علاقة النفس بالجسد.[2]

لا يتحدث بونتي في هذا الكتاب عن الذات الخالصة أو المعرفية، ذلك أن العلم عنده مرتبة يتميز بها كعلم، إلا أن الملاحظة التي نلتمسها في هذا الكتاب التأثير الكبير الذي أحدثته نظرية الجشطالت في توجيه بونتي إلى دارسة حساسية ودور الجسد في التجربة الإنسانية.

يأتي بعد ذلك كتاب "**فينومينولوجيا الإدراك**" **la phénoménologie de la perception**، عام 1945 الذي يعتبر بمثابة قراءة جديدة للفينومينولوجيا الهوسرلية، فتميز بالتحليل الفينومينولوجي، حيث يظهر ذلك جليا من خلال مقدمته التي تحمل عنوان

1 علا مصطفى أنور، مرجع سابق، ص 15.

2 M. Merleau Ponty, la structure du comportement, Gallimard, Paris, (1960-1963). PP 200-241.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

"الأحكام الكلاسيكية والعودة إلى الظـــواهر" ur aux phénomènes"، وقد عالج فيه مسائل متنوعة منهـــا الحريـــة، اللغـــة، الإدراك الحســـي والجسد le corps الذي هو موضوع عالم النفس التقليدي، لذلك تحدث عن تجربة الجســـد وعلم النفس التقليدي l'expérience du corps et la psychologie classique من حيـــث أن هذا الجسد يمتلك امتدادا une spécialité وحركيـــة Motricité قصـــديين[1]، فهيكلـــة الكتاب يضعنا مباشرة في صلب الإشكالية الفلسفية الانطولوجية (الهيدغريـــة الألمانيـــة)، والوجودية في الفكر الفلســـفي كـــان فـــي كتـــاب "**الرعـــب والإنســـانية**" ســـنة1947 "**Humanisme et Terreur**"، فكان الاهتمام السياسي بارز فيه كـــون بـــونتي يتقبـــل التصور الماركسي لاعتبار الفكر إنتاجا Production أي نوع من الممارســـة النظريـــة Pratique Théorique، إذا لقد كان هذا الكتاب ترجمـــة لـــــــ كوســـتلر kostler "**le commissaire**" حول الكمونة **la commune** التي نشأت عن الماركسية في الاتحاد السوفياتي ... يعيب بونتي على الماركسية دفاعها من مقدمات تنحصر وظيفتها في يقـــين الحدود التي يتوقف عندها "التعسف الشيوعي".

وهناك إضافات عن تجربته وتصورات السياسة فـــي كتابـــه"**مغـــامرات الجـــدل**" **les aventures de la dialectique** عام 1945، فهو خلاصة جديـــدة عـــن الـــوعي السياسي وتطوره وصيرورة الفكر الشيوعي، أما في عام 1948 ظهر له كتاب "**المعنـــى واللامعنى**" "**Sens et Non sens**" يضم مجموعة من الدراسات الفلسفية المتفرقة منها فنية (سيزان) فلسفية وأدبية "دبوفوار" سياسية (سارتر) يسعى من ورائه إلى إحيـــاء المعنـــى المقصود برمته ...حتى اللامعنى يشدنا داخل الفكر لنعيد تأسيسه لينكشف اللامعنى، ليأتي كتابه "**تقريض الفلسفة**" "**Eloge De La Philosophie**"عام1953 يحتوي هـــذا الكتـــاب على محاضرات التي ألقاها بـــــــ" كوليج فرنسا" في ثناء الفلاســـفة والمفكـــرين الـــذين

1 Voir, la phénoménologie de la perception, M.M.Ponty.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عرفهم التاريخ (بداية بالعنوان، الفيلسوف وظلّ اينشتاين..).

وهو يرى في هذا الكتاب بوجود إعادة النظر والتأمل المنوط بالفلسفة، أما كتاب "**علامات**" "**Signes**" كان في عام 1960، فهو يعتبر تأسيس فهم جديد للغة، والإشارات والايماءات اللغوية وعلاقتها بالجسد، فهو يبين العلاقة المنشودة بين الذات والآخر، وبها تتحقق وظيفة التواصل وذلك ينفي النزعة الدوغمائية Dogmatisme التي تريد أن تستحوذ على الفكر بإجابات نهائية ومطلقة فهو يحوي على شذرات هيرومنوطقية.

أما في عام 1951 م نشر كتابه حول علم النفس الطفل، والتحليل النفسي "**العلاقات مع الآخرين عند الطفل**"**Les Relation Avec L'autrui Chez L'enfant**".

فكتاب "**المرئي واللامرئي**" " **Le visible et L'invisible**" قد نشر سنة 1964 وتتردد فيه كثير من المترادفات الكائن والمعنى L'être Et Le Sens المرئي واللامرئي وأصل الحقيقي la génécologie du vrai، إذ يسعى لتحديد فهم معنى اللامرئي والذي يعتبر عمق المرئي كتحديد الجانب اللامرئي للجسد باعتبار أن الجسد من الأشياء المرئية...[1]، وكانت أيضا من كتابات التي نشرت بعد وفاته، "**العين والروح**" "**l'œil et l'esprit**" وهو عبارة عن تعليق (لفينومينولوجيا الإدراك)، يبرز دور الرؤية التي هي وحدها تتيح للإنسان أن يكون واعيا لذاته..فيظهر الوعي في الفكر عن طريق الإدراك[2].

حيث أن كولد لوفر Claude le fort هو الذي قام بطباعته مع (المرئي واللامرئي) وأخيرا كان كتابه"**نثر العالم**" **la prose du monde** فكان يهدف من ورائه كشف الجوهر الخفي للإنسان، وما يبدعه في نظرة فنية للتعبير والتجربة الجمالية رغم التغيير في نمط الكتابة l'écriture، إذا مسيرته الفلسفية تفضي إلى شغفه بالبحث والتنقيب وحب

1 M. Merleau, Ponty : le visible et l'invisible, Gallimard, Paris 1964, PP196-198.
2 M. Merleau-Ponty : l'œil et l'esprit, Gallimard, Paris, 1964 , P222.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المطالعة، فلقد شهد له لوفر حبه للمطالعة، وبشدة ان متميزا[1] فالفلسفة عنده انتصار على ما أسماه بغياب الفلسفة منذ هيغل "Hegel"[2] وما عرضناه أعلاه لدليل على ثراء منتوج بونتي الفلسفي وفكره الفينومينولوجي بأبعاده الوجودية، فلم يترك بابا إلا وطرق عليه بالبحث والكتابة، كل هذا يثري الفكر الفرنسي والفكر الإنساني عامة...حيث يظل الالتباس l'ambigüité ما يميز فكره، الذي يشير إلى عمق هذا الفكر والإنتاج الفلسفي الذي أفرزته مراحل حياة هذا الفيلسوف، فكان سارتر أهم محاوره، ومناوريه، رغم التقاطعات واللاتقاطعات الفكرية الفلسفية الوجودية بينهما.

لقد أكمل ميرلوبونتي مسيرة حياته في الثالثة والخمسين من عمره سنة 1961، فكان أهم من مثّل الفينومينولوجيا الوجودية في فرنسا باحثا ومنقبا عن مختلف العلوم والمعارف، إذ فارق الحياة وهو في صدد كتابة صفحات مهمة من خلاصة أفكاره الفلسفية، تركا إياها ثمرة فكرية لم تكتمل... يهدف من ورائها للوصول إلي الحقيقة.

حيث كانت من أهم الأفكار التي يرددها أن من مهمة الفيلسوف هي البحث المستمر عن الحقيقة على غيره من الفلاسفة الوجوديين الفينومينولوجيين الآخرين.

1-مصادر فكـــــره:

من غير الممكن استعراض كل مصادر فكر هذا الفيلسوف، وذلك لغزارة إطلاعه وعمق بحثه الفلسفي بالإضافة إلى محيطه الثقافي المتشعب، وتعدد التيارات الفكرية والفلسفية لكونه نشأ في ظروف معاصرة راهنت تطور العلوم، وظهور فلسفة علمية وضعية وابستيمولوجيا معاصرة... لكننا سنختار أهم النقط الأساسية في تكوين وتنشئة فكر بونتي:

1 S.De. Beauvoir : Mémoire d'une jeune fille rangée, P.313.346.
2 M. M.Ponty : résumes de cours (Paris : Gallimard 1968).P 142.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1-1- علم النفس:

هناك مدارس متعددة ومختلفة أثرت في فكر ميرلوبونتي أهمها كما ذكرنا سلفا مدرسة الجشتالتGestalt، التي أخذ منها دور الرؤية وعملية الإدراك، فوضعهما في أهم كتب له فينومينولوجيا الإدراك، العين والروح، أما المدرسة السلوكية تتضح من خلال كتابه بنية السلوك وأخيرا التحليل النفسي ذلك أن الفيلسوف الفرنسي ميرلوبونتي الذي كتب بالضبط تمهيد لكتاب حول أعمال فرويد...وبظروف لم تكن يسيرة استطاع أن يدخل في الفلسفات اللاوعي، كالتحليل النفسي والماركسية.[1]

وبما أن اهتمامه كان يميل الي بناء نسق فلسفي منه أكثر من الجانب النفسي لذا نحاول التوسع في الأول ولعل هذا ما يفسر تفتحه على فلسفات الشك من تحليل نفسي وماركسية.[2]

1-2-الفلسفة:

تعددت المذاهب الفلسفية الحديثة من الألمانية المثالية إلى الوجودية المعاصرة فنشير إلى أهم الفلاسفة الذين لعبوا دور في توجيه فكر ميرلوبونتي.

1- جورج وليام فريدريك هيغل (George William Fréderic Hegel) (1770-1830):

فالفينومينولوجيا ظهرت في كتابه "**فينومينولوجيا الروح**" **la phénoménologie de l'esprit** فتعتبر فلسفته النسق الأكثر اكتمالا وعمقا يتضمن ثلاثية جدلية الفكر، التاريخ، الروح، فالروح في صيرورة داخل إطار تاريخ الفلسفة

1 عبد السلام بنعبد العالي، أسس الفكر الفلسفي المعاصر(مجاوزه الميتافيزيقا)، ط1، المغرب، 1991، ص111.
2المرجع نفسه، ص 112.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

..بالإمكان فهم أن ميرلوبونتي احتفظ بالأساسي من
وقلق والصيرورة[1].

هكذا يقوم مذهب هيغل على فلسفة العيني أو المعطى المباشر للمعرفة الحسية، أو المبني الشمولي للفلسفة أساسها الجدل "dialectique" فهو فكر عقلاني، يجسد صورته في منطقية شاملة تحدد صيرورة التاريخ لهذا الفكر بطريقة ديالكتيكية،حيث يجعل من العقل جوهر الكون.

2-هوسرل إدموند (Edmund Husserl) (1859-1938):

لم يتحدد تأثر ميرلوبونتي بهوسرل في نقطة الفينومينولوجيا فقط، بل تأثر أيضا بفكرته عن الجسد واللغة، كلها تظهر جلية في مؤلفات بونتي كون فلسفة الفينومينولوجيا تركز على علاقة الظواهر باللوغوس logos والتي تتجسد في رابطة ماهوية، وعلم التصور الهوسرلي للجسم واللغة ينطق أساسا من هذه الفكرة وهي فلسفة تتميز بالحضور التجريدي للمعاني ...انطلاقا من الخبرة أو المعيش le vécu.

في فكرة الجسد يتقاسم كل من ديكارت وهوسرل التأثير على ميرلوبونتي كون هوسرل كان ديكارتيا معاصرا، رغم أن فكرة الجسد هذه برزت أكثر عند سبينوزا B-Spinoza ونيتشه أكثر من ديكارت نفسه إلا أن الكوجيتو الديكارتي والهوسرلي كانا المسيطران، ففي التأمل السادس من **التأملات Les méditations** في وجود الأشياء المادية وفي التميز الحقيقي بين نفس الإنسان وجسده وأنه هناك فرقا كبيرا بين النفس والجسم من حيث أن الجسم بالطبيعة منقسم دائما في حين أن النفس لا تنقسم.[2]

1 عبد العزيز العيادي، مسألة الحرية، ووظيفة المعنى في فلسفة موريس ميرلوبونتي،ط1، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، 2004، ص 12-15.

2رونيه ديكارت، التأملات في الفلسفة الأولى، ت:عثمان أمين، ط1، مكتبة المصرية، القاهرة، 1969 ص 191.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يقسم هوسرل المعرفة على المعطى إلى قسمي
الحسية وعلوم الماهية (الصور الجوهرية Eidétique) غايتها إدراك الماهيات الكلية وذلك عن طريق الخبرة l'expérience وفعلها الخالص الذي يمثل العلاقة القصدية بالوعي بحيث أن هذا الوعي خالص، كوجيتو يتحقق ويعمل بالفعل.

هكذا احتفظ بالمبادئ الأساسية من هوسرل حينما بيّن في الفيلسوف وظلّه أن مهمة الفلسفة عنده تنشر دائما ظلا لا يمكن إزاحته.[1]

فالفينومينولوجيا في رأي بونتي هي كنمط وأسلوب، إنها توجد كحركة قبل بلوغها وعيا فلسفيا، إنها على هذه الطريقة منذ زمن طويل وأتباعها يجدونها في كل مكان عند هيغل وعند كيركيجارد (keikegaard) بالطبع، وأيضا لدى ماركس ونيتشه وفرويد[2].

من مستهل كتاب فينومينولوجيا الإدراك المعنون بـ (Avant Propres) نجد هناك قواسم مشتركة في اللغة langage والجسد وأفكار أخرى متباعدة في المنهج الفينومينولوجي، فاللغة لدى هوسرل وبونتي تؤكد على حضور المعنى la présence du sens.

هذا يحيلنا إلى تأثر بونتي باللسانيات (les linguistiques) لدوسوسر De Saussure (1857-1913) الذي له أضخم مؤلف حول "**محاضرات في اللسانيات العامة**" **Cours de Linguistiques Générale**[3] فمن الغير المنطقي أن ندرس الفينومينولوجيا دون أن نعرج على فينومولوجيا اللغة حيث أن كل من هوسرل ودوسوسر قد شغلا أهم المحاضرات التي كان يلقيها مرلوبونتي في كوليج فرنسا.

1 عبد العزيز العيادي- مسألة الحرية، مرجع سابق ص 15.
2 M.M.Ponty: la phénoménologie de la perception, Gallimard, Paris, 1945, P2.
3 Ferdinand de Saussure : cours de linguistiques générale, Payot, Paris 1972, p319.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يرى دوسوسر أن للغة جانبين احدهما اجتماعي جانب ثابت يمثله اللسان وآخر متغير يمثل تاريخ هذا اللسان[1] .

وهكذا أثرى بونتي بحثه الفلسفي والفينومينولوجي واللغوي من مختلف ينابيع الفكر الإنساني سواء في الفلسفة اللغة أو الفلسفة الوجودية والفينومينولوجية، حيث يرى أن اللغات التجريبية ما هي في الحقيقة إلا تطبيقات مشوشة للكلام الجوهري[2].

3- مارتن هيدغر (Martin Heidegger) (1889-1976) :

وجودي فينومينولوجي تلميذ هوسرل نهل بونتي منه الكثير من الأفكار خاصة ما يخص الكينونة، التعالي، الوجود، فهيدغر حاول اجتياز الفلسفات السابقة، ليقضي على ثنائية الذات والموضوع السائدة بتأثير من ديكارت عندما يرى أن الإنسان يدرك العالم إدراكا أوليا في خبراته.

وتأثر بفينومينولوجيا تراسندنتالية (Transcendantale) التي تقول بالعودة إلى الأشياء ذاتها، ومعنى العلو أو التسامي Transcendance عند هيدغر معناه التجاوز Dépasser، والمتعالي Transcendant، هو الذي يحقق هذا التجاوز أي الموجود الذي يعلو[3].

أما في علاقتها بهيدغر فمواقع الالتقاء والافتراق بينهما كثيرة نختزلها بإجمال في توجههما معا إلى التأكيد على الطابع التكاملي للوجود الإنساني الذي تحمله قصديته الفعالة باتجاه العالم لتأسيس الوجود[4]..هنا تتجسد صلة الكينونة بالعالم وتفرز مفهوم الكل الترانسندتالي Transcendantale Totalité أو الانطولوجي للموجودات هذا الفهم السابق

1, Ferdinand De Saussure: cours de linguistiques générale , op cit, P24.
2 M .M. Ponty, Singes, Gallimard , Paris.1960.PP.105.106.
3 ريجيسن جوليفيه: المذاهب الوجودية من(كيركجارد إلى جون بول سارتر) ت: فؤاد كامل، ط1، دار الأدب، بيروت 1988، ص: 707.
4 عبد العزيز العيادي، مسألة الحرية، مرجع سابق ص 15- 16.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الذي يتجه إلى الكل Totalité هو ما نسميه العلو – le monde – فثمة فصل الذات عن موضوع لديهما (بونتي – مارتن).

4-هنري برغسون (Henri Bergson) 1859-1941:

أقام برغسون فلسفة تكاملية Intégrale تعبر عن شتى مظاهر احتكاكنا بالواقع ...وعلى هذا الأساس قامت نزعة الحدسية، ذلك أن الحدس L'intuition هو ضرب من ضروب الاحتكاك بالواقع[1].

فالوجود بالنسبة لبرغسون ينكشف من خلال التجربة وهذه التجربة هي التي تتخذ صورة عيان أو ملامسة أو إدراك خارجي على العموم، حينما تكون الروح أو الذهن نفسه فإنها تتخذ صورة حدس كلي ... هكذا تترادف كل من العقل la raison، الوعي La Conscience الروح L'esprit، الفكر Pensée الذات Le Moi الأنا Ego أو ما يسمى أيضا الشعور والنفس، في أهم مؤلفات برغسون "**بحث في الوجدان المباشر**" **Donnée immédiates de la conscience** و"**بحث في علاقة الجسم والعقل**" **Essai Sur La relation de corps et l'esprit** يمكن أن نستشف هذه المصطلحات والمفاهيم عند بونتي من خلال منتوجه الفكري الفلسفي حتى وإن اختلفت الرؤى إلا أن التأثير جلي فالفلسفة هي هدم وبناء.

يرى برغسون أن للعقل قدرات لا يمكن إغفالها فهو العقل العلمي القادر على التحليل، والتركيب، فهو الذي يدل على وجود الإنسان...الذي يتمزق في الواقع، حتى يتمكن من استعانته بأداة تمثل المكان Représentation de L'espace[2].. أما الحدس l'intuition هو امتلاك المرء لوجدانه، عن طريق الموجودات الأخرى مثلما تتكشف لنا من مكنون نفوسنا فالحدس لديه يسمو على العقل Supra-Intellectuelle يدرك الحياة في

1 H. Bergson : La pensée et le mouvant, 1946, PP 50-51.

2 إبراهيم مصطفى إبراهيم، مفهوم العقل في الفكر الفلسفي، دار النهضة العربية، بيروت 1993، ص 190.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ديمومتها وصيرورتها،[1] هكذا مثل برغسون المذاه
للنزعات الروحانية (الحدسية).

5-جون بول سارتر Jean Paul Sartre:

كان مزامنا لميرلوبونتي فهو وجوديا وأديبا يسعى إلى تحرير الإنسان دائما، وكثيرا ما كانت تتضح معالم الخلاف بينهما أي (سارتر وبونتي) وكثيرا ما تعود وتنغلق فجوة هذا الخلاف، حيث اتضحت بين علاقتهما مناورة نقد ورد.

قد أعجب بكتاب سارتر"**نقد العقل الجدلي**" **Critique de la raison dialectique** وكتابه "**الخيال**" فقد كان سحر المخيلة عند سارتر قوي على ميرلوبونتي، حيث أصر سارتر دائما أن الخيال " هو نشاط الوعي"، فالخيال عنده هو سلب للواقع، هكذا يكون العقل هو سر الفلسفة منذ القدم، حيث أن "ميشال فوكو" M. Foucault قد حاول أن يحيط صورة التي أخذها العقل الأوروبي منذ النهضة حتى القرن العشرين، وذلك من خلال كتابه **Les mots et les choses** "**الكلمات والأشياء**"، قد تغير طابعه في مرحلة من مراحل لأن هناك بناءا متميزا لكل هذه المراحل، الملاحظ أن سارتر يربط بين العقل وتحليل الخبرة...[2]

حتى وإن بقي داخل الإطار الديكارتي فهو يرى أن الوجودية تجعل الحياة الإنسانية ممكنة يعلق على مقولة ديكارت " أنا أفكر إذن أنا موجود" نفى الحقيقة المطلقة لوعي الإنسان بالذات... فهي بعيدة عن الأنساق الفلسفية المحددة لديكارت وهيغل وبعيدا عن مقولات الفكر المجردة لأنها باتصال مع الإنسان باعتبار أن هذا الإنسان هو صانع نفسه، نقول أن النزعة الوجودية Existentialisme قد أخذت من صاحب المذهب الإنساني

1 المرجع نفسه، 190- 191.
2 مرجع سابق، ص 178.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

Humanisme ف. شيلر Chialer(1864-1937)

(دراسات في المذهب الإنساني).

وجودية سارتر الأديب غير وجودية غبريال، كيركيجارد، ياسبرس، براديييف Berdiaev حيث استعمل في مسرحيات الظواهرية الوصفية بتوظيف المخيلة والانفعال، كما أن الجحيم بالنسبة لسارتر على غير مرلوبونتي هو الآخر (L'autre) " إن وجود الآخر بهذه الطريقة يرتكز على العبثية والنفي ...أي الشعور بالعزلة أو بوجود الآخر كآخر تبقى العتبة الماثلة"[1]. ملخص وجوديته "ثورة الحياة على العقل... ثورة الوجدان على المنطق العلمي الجاف..."[2].

2. نقد المنهج الفينومينولوجي الهوسرلي:

إذا كان لابد للحديث عن النقد الذي وجه إلى هوسرل علينا أن نعرج على أول نقاده هيدغر الذي أعاب منهجه الفينومينولوجي. وباعتبار هوسرل أبو الفلسفة المعاصرة، كان من الصعب إيجاد فجوات تمكننا من فهم النقد الموجه إليه سواء من هيدغر التلميذ أو من بونتى المتأثر به في أغلب منتوجاته الفلسفية، فالحديث يرتبط بالسياق التاريخي الغربي Contexte historique occidentale وفعالية أو نشاط l'activité هذه الفلسفة، فهدف هوسرل كان يؤكد على إعادة تأصيل العلوم في عالم الحياة Refondation des sciences dans le monde de la vie، فمنطلق هوسرل هو نقد النزعة الموضوعية هذا الاتجاه الذي ينطلق من مسلمة القائلة أنه يوجد خارج الذات الإنسانية موضوعات وهي إما حسية أو عقلية، وكأن هذه الموضوعات كاملة وهذا ما لم يوافقه ميرلوبنتي عليه تماما فبعد عملية التعليق هناك الحديث عن عملية البناء والوصف الفينومينولوجي le description phénoménologique، وبعد عملية الرد الماهوي La réduction

1 مجلة الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق ص 108-109 .

2 إبراهيم مصطفى إبراهيم، مفهوم العقل في الفكر الفلسفي مرجع سابق،ص 205-206.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

eidétique التي يتجاوز بها العالم الخارجي أو الموقـ
الأساسية...كون أن هذا الوصف هو وصف شامل، فهو إذن منهج لم يرق إلـى النجـاح الذي توقعه هوسرل بل بقي نظري تجريدي لم يرحب به بعض تلاميذه، إذ لا يضـعون العالم بين قوسين أمثال هيدغر وشيلر(*)، بل يقولون بوجود الذات النازعة بين القصد إلى الموضوع والشعور بوجود موضوع، ويحللون الإنسان تحلـيلا وجوديـا علـى طريقـة كيركيجارد... بحيث تبدو هذه الفلسفة كأنها في أكثر من الأحيان مـنهج للتحريـر مـن التصورية والحسية، والرجوع إلى موقف العقل العام.(1)

فقد استلهم أتباعه خاصة الوجوديين الفينومينولوجيين فكرة العالم المعـيش منـه، واستعانوا بها وتطورها متجاوزين هوسرل بما يتفق فـي نفـس الوقـت مـع مشـروع الفينومينولوجي الأول الذي يحاول فهم علاقـة الـوعي بالعـالم بمنـاى عـن الذاتيـة والموضوعية(2).

إن التحليل للإدراك الحسي عند كل من سارتر وميرلوبونتي يتخذ نقطة انطلاقه من هوسرل... ففي حين أن سارتر يقبل نتائج تحليل هوسرل، فإن بونتى يقومهـا ويضـيف إلها... لأن تحليل ميرلوبونتي يقوم على أسس ابستومولوجيا Epistémologie محضـة، حيث بقي أكثر إخلاصا للفينومينولوجيا كنموذج ابيستيمولوجي... دون اللجوء إلى فروض انطولوجيا، فالوعي عند بونتى ليس له وجود آخر منفصل عن وجوده الجسمي بـل هـو وعي جسماني ملتحم بالعالم إنه كوجيتو متجسد Cogite Incarnate (3) ولـذا يقـول أن العالم مصنوع من نفس نسيج البدن في "**العين والروح**"، وفي هذا المـنهج لـم يفصـل مرلوبونتي بين الماهيات والوقائع، فيؤول الرد الهوسرلي بأن الرد الماهوي هو التصـميم

* من بين تلامذته التابعون عاش في (1874-1928).

1 يوسف كريم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار القلم، لبنان، ص 461-462.

2 سعيد توفيق، الخبرة الجمالية، مرجع سابق، ص 46.

3 المرجع نفسه، ص 202.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

على جلب العالم لظهور على النحو الذي يكون قبل جعل التأمل الانعكاسي مساويا للحياة اللاتأملية للوعي أو الشعور.[1] كما أنه يرى أن هوسرل لم يكن واضحا في أفكاره حول تحليل الأفعال عما تحمله حياتنا ففي IdeenII فوظيفته كشف بعد ثالث للمواجهة بين الذات المحضة والأشياء المحضة، لاشك أن هوسرل له القدرة على المناورة داخل مساحة فكرية ومنهجية. فالفينومينولوجيا تهدف إلى عودة الأشياء إلى ذاتها، فالمشكلة عند غراندان جان (Jean Grondin)[*] ليس فيها أي نتاج معرفي لأن كل الفلسفات تهدف للعودة إلى (هذه الأشياء) [2] فالقصدية كما يرى أندري دوميرا (André de Muralt) ليس شعور قصدي لحالة بل إنها عملية تكاملية تبادلية من الذات– الموضوع Objet - Subjectivité - باتجاه الأصل Originetelos انطلاقا من أصل الغاية باتجاه الذات (الذاتية) [3].

كل من غادمير H. Gadamer وبول ريكور P.Recoeur يرا أن كل من هوسرل وهيدغر أحدث بشكل مباشر المنعرج الهيرمينوطيقي للفينومينولوجيا اللغة، فهي بالنسبة لجاك دريدا J.Dirrida تسمح لنا برؤية اللوحة الجميلة المرسومة، لكن دون أن يكون في مقدورنا التساؤل عن مضمون ما رأينا. كما يختلف بونتي عن هوسرل في مسألة اللغة، فيرى الأول أن هوسرل حاول وضع علم نفسي لدراسة ماهية اللغة بهدف تحديد أشكالها الدلالية Les formes significatives والتي دونها لا تكون اللغة لغة [4] ... توجد افكار نقدية أخرى لا يمكن الإحاطة بها جميعا.

1 M.M Ponty : Phénoménologie de la perception, op.cit. , PP. 13.15

* من أكبر شراح هوسرل و هيدغر.

2 M.M Ponty : Eloge de La Philosophie, op.cit, P184.

3 جان غراندان: المنعرج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا، ت:عمر مهيبل، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر 2007، ص 11–12.

4 M.M Ponty : les sciences de l'homme et la phénoménologie (Paris, C.D.U.sain germain), 1975, P52.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

II- تأسيس فينومينولوجيا الإدراك:

1- البنية الإدراك:

لقد كان مبحث بونتي الأولي والأساسي هو الإدراك الحسي، كما أرساه في أول إنتاجيه الفلسفي "**La Phénoménologie de la perception**" وفيه تكرار كثيرا كل من العالم، Le Monde، الإدراك الإحساس la perception، المعيش Vécu، الخبرة L'expérience المدرك Perçu، فالإدراك بنية مبنية على أساس حسي، وهذا الكتاب يعتبر من أهم كتبه الفلسفية وأكثرها تعقيدا وتمثيلا لروحه الفلسفية انطلاقا من الفينومينولوجيا التي حاول نقلها من مستوى الظاهر إلى مستوى الوجود الإنساني، وكان الفصل الأول، من هذا الكتاب قد اهتم بدراسة الجسد Le Corps، وعلاقة هذا الجسد بالإدراك الحسي، فعندما يتأمل ميرلوبونتي في مبحث الفينومينولوجيا يقوم بتعليق ما اتفق عليه أغلب الباحثين من أن كتاب "**بحوث منطقية**" **Recherches Logiques** هو الأساس الفلسفي الأمثل لهوسرل، ويرى أن حقيقة الفلسفة الفينومينولوجية تتجلى أساسا في كتاب " **التجربة والحكم**" **(L'expérience Et Le Jugement...** في سبيل بناء فلسفة تجعل من وعي العالم المدرك هدفها الأول انطلاقا من أن هذا الإدراك هو دائما إدراك لموضوع ما موجود فعلا[1].

فالفينومينولوجيا عنده مشروع عمل على تطويره ونقله من مجال الإدراك الحسي إلى مباحث أخرى كالخيال، اللغة، الثقافة، والخبرة الجمالية، هكذا نظر بونتي إلى العالم المعيش المدرك حسيا بوصفه الحقيقة الأولى التي تأسست عليها الخبرات (Expériences) يقول: اذا نظرت إلى ادراكاتي على إنها حساسات بسيطة خاصة بي ... وإذا فسرتها على

1 مجموعة من الأساتذة كوجيتو الجسد (دراسات في فلسفة ميرلوبونتي)، إشراف: جمال مفرج، ط1، منشورات الاختلاف الجزائر، 2003، ص 17.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فاعلية الذكاء، فان الإدراك هو دراسة (تفتيش) الذات فالمبنى الأساسي للوعي يمكن اختزالها على بنية الإدراك الحسي، (أي الخبرة الجسد الإنساني) يرى موريس أن خبرة الإدراك الحسي هي خبرة البدن... وأنا أدرك موضوعات العالم الخارجي من خلال بدني، ووحدة الموضوع لا يمكن إدراكها إلا من خلال خبرة البدن، فإدراك المكعب يكون على التتابع من خلال دوراني حوله، وهكذا ينكشف لي وحدته.[2]

نجد أن بركلي Berkeley قد سبق هوسرل وموريس إلى أن هناك حاسة أخرى إضافة إلى حاسة البصر وهي حاسة اللمس، التي تتعاون هي الأخرى مع الأولى في عملية الإدراك بحيث يرى أن الإدراك لا يمس وجود الشيء ولا يؤثر فيه لأنه لا علاقة لفعل الإدراك L'action de la perception إلا بالإدراك نفسه، أما هوسرل يرى بوجوب قيام دراسة لأفعال الشعور حتى نفهمها، وعندما يتم ذلك يمكننا القول، بأن المثالية المتعالية واقعية مطلقة.[3] ومعنى كل تفكير في موضوع ما، هو وعي للذات، أي ارتباط الموضوع بوعي الذات.

فالوعي هو فعل الذات، فعند ميرلوبونتي نظرة خاصة عن فلسفة الظواهرية التي تركز أساسا على تجلي بُعد الإدراك الحسي في المعرفة العلمية، فهو يسعى إلى ربط الفينومينولوجيا بالواقع في محاولة تقييم حصيلة مسيرة ذاتية من ديكارت Descartes إلى هوسرل.

ولما كانت الفينومينولوجية تختلف تماما عن الواقعية الساذجة التي لا تعترف بالأشياء إلا بوجودها الواقعي، فإن فلسفة بونتي تهدف إلى إعادة بناء مثالي للوعي حتى

1 M.M. Ponty, Le primat de la perception et ses conséquences philosophiques, édition verdier, Paris, 1996, p51.

2 سعيد توفيق، الخبرة الجمالية، مرجع سابق ص 207.

3 Michel Henry : philosophie et phénoménologie du corps, P.U.F.Paris, 1987, P84.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

نفهم هذا الوعي فهي لا تخلق شيئا ولا وجودا مختلف مبادئ وجودية تعود إلى الواقع وتعترف بعالم مدرك Mode Perçu، ووجوديته تختلف أيضا عن هيدغر وسارتر، فمهمة الفلسفة الفينومينولوجية حسبه تتمثل في الرجوع إلى عالم الحياة الأصلي وفي العودة إلى الأشياء ذاتها فلم تخرج كثيرا عن نهج هوسرل، كون موريس أراد أيضا تحديد الفكر الوجودي انطلاقا من هذا الطرح.

والتركيز على الإدراك الحسي في علاقة الإنسان بالعالم، كما أن مرجعيته الفكرية وجهته نحو البحث في دور المحسوس، والجسد في التجربة الإنسانية، بوجه عام وفي معرفة بوجه خاص، فالإدراك إذا ليس هو التأويل، لأن كل تأويل يفصلها (التجربة الإنسانية) عن الاتصال مع عالم الأشياء[1].

إن ميرولوبوتي يؤكد على الفهم الظواهري، أي الفهم الكلي باعتباره المنهج الوحيد للوجود المتجلي في عالم الأشياء يقول:" إن العالم الظاهري ليس وجود خالصا، لكن المعنى الذي يظهر في تقاطع تجاربي وتجارب الأخر."[2] إنها فلسفة تعيد صياغة الماهيات في الوجود، وهي ليست قائمة على الاعتقاد بل بإمكان فهم الإنسان والعالم بصورة مغايرة لتلك التي تقوم على الانطلاق من وقائعها فالتأسيس الفينومينولوجي البونتي مبني على دراسة علاقة الذات كوعي بالعالم، ليس كونها فقط ذات متعالية، بقدر ما هي ذات في عالم واقعي.

2- السلوك والإدراك:

إذا كان للإدراك أهمية كبيرة بالنسبة للإنسان في العالم، فإن للسلوك Comportement أيضا أهمية في فكر ميرلوبونتي، فقد استحوذ كتابه **la Structure du comportement** مكانة في الإنتاج الفلسفي إلى جانب "الفينومينولوجيا الإدراك" يتجسد

1 مجموعة مؤلفين: الطريق إلى الفلسفة (دراسات في مشروع ميرلوبونتي الفلسفي)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص 180.
2 M.M.Ponty , Phénoménologie de la Perception ,opcit ,P01.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

من خلال خيط يربط بين السلوك والإدراك فإذا كان مدارس علم النفس كالمدرسة الجيشطالتية، فان المدرسة السلوكية لها تأثير لا جدال فيه صياغة السلوك الإنساني عند هذا الفيلسوف، هذا ما نجده في المحاضرات التي جمعت في: **Le primat de la perception philosophiques et ses conséquences** الذي خصص جزءا لدراسة اضطراب في الوظائف الفسيولوجية للإنسان يؤدي بطبيعة الحال إلي الاضطراب في العملية الإدراكية يحمل عنوان: Physiologie et pathologie de la perception،[1] هكذا أسس موريس علاقة وثيقة بين بنية السلوك وبنية الإدراك الحسي، فكان الجسد واللغة هي علاقة تواصل بينهما، فالفينومينولوجيا عنده تقوم على ضرورة العودة إلى الخبرة الإدراكية وذلك بالارتباط بين الإدراك وما هو معيش Vécu، فهي العلاقة القائمة بين الوعي والعالم، وتكون علاقة تطرح كوجيتو الجسد كونه هو الذي يدخل في بنية السلوك من خلال الخبرة المعاشة، من أجل إيقاظ الإدراك والتجربة الحية انطلاقا من تحليل الجسد باعتباره مركزا لدراسة الإدراك.... فإن الجسد يؤطر كل التجارب إذ يعتبر شرطا أساسيا لوجودها[2].

يرى موريس أن الموضوع الفيزيقي لا يمكن أن يختفي عن أنظارنا، فنحن نراه وهو موجود فعلا أمامنا ويقع في مجال إدراكاتنا ...حيث بنفس نمط ظاهرية جسدي يمكن أن نميز بين الدلالات المنطقية الخالصة وبين الأشياء الخارجية المختلفة هي ذاتها التي تقدم في الإدراك الحسي المعيش.[3]

كيف يتصور ميرلوبونتي لعملية الإدراك؟ فالإدراك حدث Un évènement وسلطة الوعي يعمل على بناء وتشكل هذا الحدث الإدراكي، يرى انه أثناء عملية الإدراك، فإن ما

1 M.M.Ponty , Primat de la Perception, opcit, p18.

2 مجموعة مؤلفين، الطريق إلى الفلسفة، مرجع سابق، ص 181.

3M.Ponty, Structure du comportement, opcit, P230.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تتلقاه من معطى لا يكون من خلال رابطة أو طريق من خلال علاقته بالوعي ذاته[1].

وإن ما يطفو إلى دائرة الشعور من العالم هو فقط مظاهر للأشياء المدركة (أي المُدرَك) فالإنسان المُدرِك والعالم المُدرَك كما يرى بونتي متأثرا بهوسرل، علاقة تبادل، لا يمكن فهم أحدهما بمعزل عن الآخر لأن الكائن هو الكائن هنا فعلا.

وعندما ندرك موضوعا معينا مثل رؤيتي لمكعب ذي ستة أوجه فإنني لن أتمكن من إدراك أوجهه كلها إلا إذا تحركت مع أن حركتي لن يغير من وضع الشيء المدرك.[2] وبما أن الوعي يكون في حالة كمون Pro-tension وتوتر Tension أمام المُدرِك تم الانتباه Attention إلى المُدرَك ثم القصد Intention وهذا القصد ينزع نحو المُدرَك، اي باتجاه ما يظهر للمدرِك.[3]

تتسق وتجتمع التجارب الحسية في كل المعرفة في معنى متكامل، يفترض أفقا داخلية شعورية من خلال فاعلية الحياة الداخلية للذات(لا يمكن فهمها وقياسها) انطلاقا من معطيات خارجية التي تستقبلها حواسنا من العالم، فيقول بونتي:" فجسدي ليس شيئا، وليس أمامي لأنه ليس بإمكاني أن أضعه أمام نظري وأرى جسدي، وبعبارات أخرى لكي أدرك جسدي كموضوع أو أراه، فإنه يجب علي أن أخرج منه كي أشاهده وهذا أمر محال"[4] فهذا الجسد هو الذي يجسد سلوك الإنسان عن طريق إدراك بالوعي العالم، وبالخبرة المعايشة للواقع الوجودي لهذا الجسد الإنساني.

إن اللغة Langage تلعب دور في العلاقة الجسد بالسلوك وعلاقة الإدراك باللغة، فهي من أكثر المعطيات الإنسانية بعدا عن الآلية، فهي ليست بالشيء المتحقق كلية وليس

1 M.Ponty, Phénoménologie de la perception, .p. opcit, P26.
2 Ibid, P236.
3 Jean François.Léotard: la phénoménologie, P.U.F. 1976, P17.
4 M.Ponty : Phénoménologie de la perception, op.cit. , P107.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

بإمكانها أن تحقق شيئا ما بشكل كامل...بل يجب علي
وكل وسائل التعبير الخاصة بالكتاب التي تتفق بتلك الحالة من المعاني التي تستدعيها مختلف السياقات والدلالات[1].

فموريس يعطي الأولوية لعمليات الإدراك في كل معرفة، فانطولوجيا المرئي Ontologie du visible تستوجب على الكائن الفينومينولوجي معرفته عن طريق الجسد le corps، فالأشياء تثير من يراها في شكلها الجسدي المتميز الحسي[2].

ومن علاقة السلوك بالإدراك تجسد لنا نظرية الكوجيتو الجسد الفينومينولوجي باعتباره الركيزة الأساسية في فلسفة موريس ميرلوبونتي، ولكنها ليست نظرة للجسد كجسد بمعزل عن الإدراك، السلوك، اللغة، والمعرفة.... الخ فقد حاول تجسد نظريته عن الجسد بالبعد الوجودي والجمالي والفني لديه.

1 M.Ponty : Signes, Gallimard, Paris, 1960, P97.
2 M.Ponty : le visible et l'invisible, op.cit, P.214.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفصـــــــــل الثاني

فكـــــــرة الجســـــــــد

المبحث الأول: الامتدادات التاريخية لفكرة الجسد

المبحث الثاني: من الجسد النتشوي إلى الجسد الوجودي

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

II- الامتدادات التاريخية لفكرة الجسد

1-ضبط مفاهيم الجسد الأساسية:

علينا ضبط مفاهيم للجسد وكل لفظ هو اشتقاق له، حتى يزيل علينا الإبهام في تحليل الجسد، حتى تكون كل المفاهيم محددة ومعرفة:

الجسم (le corps): هو الموجود ذو الأبعاد الثلاثة، الطول العرض، العمق، للجسم مقدار حجم وشكل، وثقل وكثافة، وهو إما في حركة وإما في سكون، له خصائص كهربائية ومغناطيسية، وكيفيات ضوئية وسمعية وحرارية.[1]

الجسد: Corps, Body :هو كل عرض مادي يكونه إدراكنا أي مجموعة كيفيات نتمثلها مستقرة مستقلة عنا، وواقعة في مكان من خواصها الأساسية المدى الثلاثي :الأبعاد والكتلة... ومع اللغة والتفكير العفوي يجب تمييز الظواهر المدركة للأجسام بالمعنى الحقيقي من زاوية يجري تصور الجسم، كأنه مجموعة طبيعية من الظواهر المرتبطة والمتكاملة ومجمع الأشياء يوفرها الإدراك.[2]

البدن: هو الجسد اليومي الذي يخضع لقوانين وسنن التواصل الاجتماعي انه المؤسسة الجسدية، إذ صح التعبير، فهو جسد وظيفي يخدم أهدافا خارجية عن مقوماته الشخصية.

الجسد: هو ما يقابل مفهوم La chair ريكور- P. Recourt- ويعرف لدى هوسرل (leib)، إنه الجسد الشخصي الذي يشكل الوحدة الأنطولوجية التي تتسم بوجود الكائن في العالم، فيحدد غاية الوجود الذاتي للإنسان، وهو لا يخلو من علاقات ذات بعد ثقافي رمزي، يعيد بها الجسد صياغة العالم بنسخة خصوصية جديدة، la chair يطلق أيضا عند ميرلوبونتي وغيره من الفينومينولوجيين.

1عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ط1، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1984، ص 439.

2اندريه لالاند، موسوعة لالاند A-G ،ط 1،منشورات عويدات،1993 ،ص231 .

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الجسدية(corporéité): فهي ليست شيئا آخر غير بفعلها كما لو كانت جسدا مقلوبا، يتصل بالجسدية إذا كل العالم الغريـــزي الـــذكوري أو الأنثوي، لنعني بذلك المعطيات الحميمية لذا الكائن.

الجسدانية (corporalité): هي الممارسة العليا للجسد في كل تمظهراته التأويلية، وهي البنية الفوقية الذهنية التي يتم عليها عزف المقطوعة الجسدية. [1] انطلاقا من معطى أولي والجسدي بنية بانتوغرافي للجسد اليومي في تعبيراته وأفعاله.

نحاول أيضا أن نضبط مفهوم لهذا الجسد من الناحية علم النفس إذن:

الجســـم: مناقض للنفسL'âme ، وهو شيء مادي مدرك ، يشغل منطقة من الفضاء ، وله ثلاثة أبعاد، وكتلة....الخ، خاصة بالكائن حي سواء كان إنســـانا أو حيوانـــا، ومعرفتنـــا لأجسامنا تكون انطلاقا من إحساساتنا البسيطة اتجاه مرآة الثقافة miroir de culture ... فالطفل لا يستطيع التمييز في بدايته الأولى بين الأنا "moi " واللاانا "non moi".[2]

2 –إشكالية الروح والجسد عند أفلاطون:

لقد نقب الفكر المعاصر علي مباحث فلسفية وفكرية ، فأولجت فيه المعرفة في كل الميادين، فمن الوجود، السياسة، والقيم المعيارية ...إلي الفينومينولوجيا الوجوديـــة مـــن المباحث المعاصرة التي طرقت أبوابها من اجل بلورة نسق خطاب الفلسفي لثنائية الـــنفس L'âme والجسد Le corps لأن الفلسفة القديمة كان اهتمامها الأول والأخير هو الوجـــود واصله، أما الانطولوجيا l'Ontologie المعاصرة، فقد انصب اهتمامها الحقيقي على الوجود الإنساني، هذا ما أدى إلى تغيير الطرح العتيق لإشكالية ثنائية الجسد وعلاقتها بـــالنفس أو الروح فالامتداد الفلسفي الإغريقي لهذه الإشكالية قد عشش طولا حتى العصـــر الحـــديث

1فريد الزاهي، الجسد: الصورة والمقدس في الإسلام، إفريقيا الشرق، المغرب 1999، ص 27–32.
2Norbert sillamy , Dictionnaire de la psychologie(A-K), tome1,Dardas ,Paris,1980,P281.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مرورا بالعصور الوسطى، بداية ظهور شذرات فكر
أدى إلي التجاوز النهائي للجسد عند اليونان فلم يكن هناك أي اهتمام جلي بموضوع الجسد بدليل أنه لم يعرف لفظ الجسم أو الجسد، بل كان لفظا مقاربا له chros وهي تعني الجلد La peau في بعض شذرات هوميروس Homère.

إن موضوع الثنائية قد امتد جذوره منذ عصور قديمة حيث، أثيرت جدلية النفس والجسد، المادة والروح، الذات والموضوع ...فاختلفت الاتجاهات في معالجة هذه الجدليات بتفسير للوجود على أساس نظرة أحادية أو ثنائية أو متعددة ....فكان بداية هذا التمييز مع انكساغورس Anaxagore أول من قال بالمذهب الثنائي، حيث ميز بين العقل والمادة، ليأتي من بعده أفلاطون Platon، الذي ركز على ثنائيات الروح أو النفس والجسد أو الجسم وبين العالم الحسي والعالم المثالي، وتبعه تلميذه أرسطو Aristo الذي ميز بين ما يسميه بالصورة والهيولة ، أما في العصر الحديث مع أبو الفلسفة الحديثة ديكارت استمرت جدلية ثنائية الروح والجسد الذين يتصفان عنده بالفكر والامتداد[1]... يبد أن هذه الدراسات في الثنائية لم تغير من تأسيس الفكر عند اليونان إلى الفكر الحديث شيئا، فقد اتسمت بالتحليل الميتافيزيقي، حتى في العصور الوسطى سواء عند المسلمين أو المسحيين إذ أن هذه الدراسات لم تحظى باهتمام كبير للجسد كانت تعمل دائما على تحقيره، بحيث أنها لم تخرج عن نسقها اللاهوتي والإسلامي.

اعتبرت إشكالية الجسد والروح من أهم الإشكاليات الفلسفية التي طرحت منذ القدم حيث أن الفلسفة اليونانية سبقت إلى طرح هذه الجدلية بين الجسد والنفس أو المادة والروح، فكان أفلاطون على غرار أرسطو باعتباره الوريث المترجم لترات السقراطي، إذ يشمل هذا الإنتاج الفلسفي الذي تشكل على أسلوب التهكم والتوليد بالطريقة السقراطية، ليتجسد في كل محاورات أفلاطون أهمها: أقرطون Aquitain، فدون Phédon،

1 M.M.Marzano-Parsoli ,Penser le corps, P.U.F,1eme Edition, 2004,p 30.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المأدبة banquet، وميمون Mimoun لذلك يبقى دائ
والطريقة السقراطية، هذا ما نشهد انعكاسا لها في كل أثاره الفكرية.

ترتكز هذه المحاورات على نظرية المعرفة عند أفلاطون، ودور العقل الفعال للوصول إليها، كما ركزت اهتمامها أيضا على موضوع ثنائية الجسد والروح باعتبار أن الإنسان عنده مركب من جوهرين هما الروح والجسد، فالروح عالمها المثل أما الجسد فعالمه الحسّ، لذلك قد رفض أفلاطون رأي السفسطائيين Sophistes الذين يعتمدون أساسا على الحسّ من خلال مقولاتهم المشهورة "الإنسان مقياس كل الأشياء...."[1] بحيث إن الحقيقة نسبية ذاتية ترتبط بحواس الفرد دون الأخر، فيرد عليهم أفلاطون أن: "العقل هو السبيل الوحيد للمعرفة لا الحسّ، إذ أن الحسّ يختلف باختلاف الأفراد بل باختلاف حالات الشخص الواحد، وأما العقل فهو عام في الناس جميعا"، [2] لهذا فصل بين الإدراك الحسي الذي موضوعه عالم الحس وعالم المثل الذي يدركه العقل.

ومن هنا تطرد الثنائيات حسب الترتيب من جراء هذا الفصل بين عالم المثل وعالم الحسّ، والروح والجسد، الخلود والزوال، المعرفة والجهل، الفضيلة والرذيلة، حسبهما نصل إلى الكمال والناقص، المطلق والنسبي هكذا يحكم أفلاطون على الجسد انه سجن الروح، إنها روح مقيدة في جسد مضطرة إلى رؤية الحقائق من خلاله، فهو مقبرة لهذه الروح، ولكي نصل إلى المعرفة والحقيقة المطلقة علينا أن نبتر هذا الجسد الذي يعيق الروح التي تملك الحقيقة والمعرفة، عن طريق عالم المثل: "يتحقق الفصل التام بين الجسماني والروحاني وبين الحسي والعقلي، الاعتقاد بان النفس هي جوهر روحاني خالص، وأن الإنسان ذات متعالية، بل مفارقة بذاتها من دون البدن. [3] إذ يعتقد أفلاطون أن النفس الإنسانية كانت مجردة من الأجساد قبل ولادته وبالتالي كانت تعيش في عالم

1Léon Gautier, Le pensée philosophique à travers les âges, T 1, Paris, p 135.
2محمد عبد الرحمن مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، ط 2، منشورات عويدات، بيروت، 1981، ص 121.
3مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد 66-67، نصوص عربية في اللذة، علي حرب، ص 99.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المثل فلما حلت بالجسد أنزلت إلي العالم الحس وان
الحقيقة التي كانت تدركها في عالم الحقيقة لا في عالم الحسي المزيف المتغير.

ويوضح أفلاطون من خلال محاورة Phèdre أن هناك نفسا عاقلة هي بالضرورة النفس الخالدة فتمثل الحكمة والحقيقة على غير النفس الأولى الأبتوميا L'épitumia وهي النفس التي تنحدر وتتدهور نحو الشهوات والملذات الجسدية المنحطة، فكلما كانت شهوانية كانت جاهلة وكانت تنحني لتجسد الرذيلة.

فالنفس إذا هي سبب حركة الأشياء ومبدأ تناغم الجسد،[1] فالروح جوهر خالص واللذة تنحدر بالإنسان نحو الأسفل نحو التدنيس والخطيئة Péché التي تتصل بالجسد.[2] إذا كان هذا الجسد مغيب عن تاريخ الفلسفات الكلاسيكية فما تصورها للروح؟

إن من الصعب افتراض القوة العليا أو المطلقة متحدة بالجسد ومتعالية عليه في تفسير كل الأفعال الإنسانية كالمعرفة، اللغة... الخ، تعود بكل جذورها إلى أفلاطون فقد عرف الروح أو النفس على إنها "الكلام الداخلي المتجلي للإنسان مع نفسه"[3] وهذا التعريف أساسا استوحاه من أستاذه سقراط الذي كان له مقولة مشهورة "اعرف نفسك بنفسك" بحيث أن هذا الكلام والحوار الداخلي Monologue يبقى دائما في تذكر معاني الكلمات التي تنتجها هذه المعاني التي كانت الروح قد أدركتها كلية في عالم المثل، فهو لا يعمل إلا على حساب المعاني والتصورات على ضوء هذا المصدر المطلق المتعالي الذي يسميه الخير الأسمى،[4] وكثيرا ما كان أفلاطون يردد في كلامه كلمة السعادة Le bonheur هي السعادة المتعالية والمفارقة للعالم الحسي وللذات الشهوات الحسية عكس سعادة النفعيين، فهي السعادة التي تتطلع للحكمة والسعادة التي تجسد في المجتمع

1Léon Gautier, La pensée philosophique à travers les âges, Op.cit., p 168.
2Ibid., p 169-170.
3Platon, la république, Paris, Flammarion, 1978, p 78
4Ibid., P 90.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مبدأ الفضيلة لأن الروح تحمل صفة من الصفات ا
ولا الفناء، [1] لا يمكن لهذه الحركة الدائمة الغير الظاهرة للعيان بسيطة لا تقبل الانحلال، فلا يمكن لها بطبيعة الحال أن تقبل الموت فهي إذا أزلية أبدية.

هذه الأفكار وغيرها قد عالجها أفلاطون في محاورة Phédon وفيها أيضا تعرض كل من الجوانب الأخلاقية، التاريخية بالنسبة لعظمة سقراط .

فالجسد هو وحده الذي يتسبب في نسيان المعارف التي اكتسبتها في العالم المفارق، فكان الجسد جحيم والروح فردوس، هكذا تحدثت شنتال جاكات[*] Chantale Jacquet في مقال عن كتاب بول فاليري Paul Valery حول الروح بعنوان: "**النفس والرقص**" **L'âme et la dance**: "الفكر والروح يلمع والجسد يحترق إنها عناوين أكبر البحوث والمقالات... والفلاسفة يفضلون الاشتغال حول الروح وهدوئها. [2]

هكذا كان في التاريخ سلسلة من ديناميكيتك Dialectique الجسد الميت...حتى المذهب الأحادي Panthéisme في العصر الحديث حيث انقلب الحديث على يد باروخ سينوزا، لكن يجدر بنا الإشارة إلى أرسطو الذي اختلف في معالجته لإشكالية الجسم والنفس عن أستاذه أفلاطون، حيث كان أكثر محايثة للواقع.

فالجسد عنده مرتبط بمجموعة من الأحاسيس والرغبات تجعل هناك تلازم بين هذه الروح التي يعرفها على أنها كمال أول لجسم طبيعي ألي ذي حياة بالقوة، أما الجسد عنده فهو الحياة إذا صح هذا التعبير le corps c'est la vie هو المركب من الهيولية والصورة، فالهيولة قوة والصورة كمال أول، [3] هنا تتضح علاقة تشابه بين الروح

1محمد عبد الرحمن محمد، مرجع سابق، ص 135.

2شنتال جاكت، محاضرة أستاذ منير بهادي عن فلسفة الجسد 2010 .

* مفكرة باحثة فرنسية معاصرة حول الجسد ومختصة في دراسة كل أعمال وفلسفة سبينوزا.

3أرسطو طاليس، النفس، ت: احمد فوائد الاهواني، ط 2، ص 24-26.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والجسد وعلاقة الصورة بالهيولة لذلك تكون هذه الر
له – فالانفعالات لا تصدر عن النفس وحدها ولا الجسد وحده– إنما مركب منهما يقول أرسطو: "من بين الموجودات بعضها موجودة بالطبع، وبالبعض الأخر بعلل أخرى: الموجود بالطبع هي الحيوانات وأجزاؤها، والنباتات والأجسام البسيطة وهذه الأشياء، والتي من قبليها، تختلف اختلافا بينا عن التي ليست بالطبع، فإن كل موجود طبيعي حاصل في ذاته على مبدأ حركة وسكون.[1]

هذه النظرة الأرسطية للجسم وعلاقته بالروح توضح قوة عبودية أفلاطون للروح كونها روح طاهرة مطلقة في عالم التصورات مفارقا عما هو مزيف حتى أن التصور للحب الأفلاطوني يتعالى نحو Eros التصوف فكيف صور أفلاطون لهذا الإيروس في ظل العلاقة بين الروح والجسد؟

الحب الأفلاطوني لا يعترف بالحب الجسدي لأنه يكدس الشهوات والملذات فهو في المرتبة السفلى والدرجة الأخيرة وإن لم نقل أن هذه الدراسة للحب تتدرج تحت سلم الجماليات والحب الاولي عند أفلاطون هو حب الآلهة [2]، وهذا الحب هو رغبة لكنها رغبة الحكمة والفلسفة، لا رغبة جسدية شهوانية، لأن الشهواني يتلألأ تحت ضوء الرغبة الأخيرة، وهذا ما لخصه في حوار "فيدور" Phèdre انه لا يتلاشى في الإشباع Satisfaction الجسدي بل إنه يريد أن يحمل هذا الجسد نحو حدود جديدة... فان الايروس يلتهب ليسمو ليجسد تلك الحقيقة المطلقة القائمة في عالم المثل لتغطي وتخفي كلية اللذة الشهوانية، لكن هذه الرغبة تتزايد وتتفاقم حسب تقسيم أفلاطون للنفس، فالمرتبة العليا هي النفس العاقلة الخالدة الحكيمة ورغبتها تكمن في حب الكمال Perfection (الخير الأسمى)، وتليها النفس الغضبية وتأتي في المرتبة السفلى النفس الشهوانية، فقيمة العدل تتحقق في

1حبيب الشاروني، فكرة الجسم في الفلسفة الوجودية، دار التنوير للطباعة، بيروت، ط 2، 2005، ص 09.
2علي النشار، الأصول الأفلاطونية (المأدبة في الحب الأفلاطوني)، ص 226-227.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الجمهورية La république حينما تسأل سقراط مح
يأمر،لأنه حكيم، ومهمته أن يسهر على رعاية النفس بأسرارها على حين مهمة الغضب هي أن تطيع العقل..[1] فإذا قامت كل نفس بالمهام المنوطة لها يكون العدل كقيمة أساسية في المجتمع الذي يقطن الجمهورية، باعتبار أن هذه النفس هي مبدأ المتعة والحب، إنها تكشف كل الرغبات والميول وما يقود كل كائن حي تنتهي جميعها إلي النفس، ولتخليصها من استشهاءاها ومن النقص والهوى والمرض، يجب أن ترتقي إلى التفلسف وحب الحكمة والكمال.[2]

نصل في الأخير من خلال هذا التحليل آن الطرح العتيق لهذه الإشكالية عن ثنائية الروح والجسد، إلا أن الإجابة الأفلاطونية اقتضت لا وجود حقيقي للجسد باعتباره جوهره من الموجودات الممتدة Res extenca وان الوجود الحقيقي للروح للأنا المدرة لعالم الماهيات من الجواهر هي الموجودات العاقلة Res Cogitans، فالتطهر هو وضع النفس بعيدا عن الجسم بقدر الإمكان .[3] يبدو أن هذه الأفكار قد تكررت طويلا في العصور الوسطى سواء مع توما الاكويني والقديس اوغستين أو مع الفارابي وابن سينا...).

فهل تبلورت هذه الأفكار لإشكالية الجسد والروح مع ولادة العصر الحديث؟

3- الجسد والعقل الديكارتي:

تعتبر اللحظة الديكارتية من أهم لحظات التقدم والتبلور الفلسفي الإنساني لدى العصور الوسطى، فلم تكن قوة انبثاق Emergence هذه اللحظة في اكتشاف الكوجيتو فقط بل حتى المباحث الفلسفية الأخرى التي خاضها ديكارت وبالضبط ولادة جديدة للفلسفة

1فؤاد زكرياء، الجمهورية، الكيان الرابع، ص 325-326.(نصوص مختارة).
2Platon, la république, op.cit., p 192 Et p 439 .
3حبيب الشاروني، مرجع سابق، ص 11.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الغربية عامة والفلسفة الفرنسية خاصة، حيث تميز

Les méditations و"**مبادئ الفلسفة**" **les principes philosophiques**، و"**مقال في منهج**" **Discoure de la méthode** .... فكانت فلسفته متنوعة ، ويعد الشك doute المنهج الذي انتهجه لنفسه، توصل إلى الكوجيتو (أنا أفكر إذن أنا موجود je pense donc je suis) le cogito يعتبر هو أساس الذات في الفلسفة الديكارتية، إذ استطاع أن يثبت بالأدلة الانطولوجية les preuves d'ontologiques وجود الذات العارفة، إذ توصل بها أيضا إلي إثبات الوجود الإلهي والعالم الخارجي وفي الأخير وضح معالم ثنائية القائمة منذ الأزل عن الروح والجسد، بتحديد طبيعة الإنسان الذي يتشكل من جوهرين، جوهر الجسد، وجوهر النفس وهما مستقلان بذاتيهما.

وهكذا انطلاقا من تأملات في الفلسفة أسس أبعاد فلسفية ميتافيزيقا من المصدر الأول، وهو الذات العارفة الواعية التي تجسد كل الأفعال الواعية حيث يقول إن: "الوعي الذاتي المصاحب لها والإرادة التي تستمد حريتها من الوعي المصاحب لها، كما أن الكلام لا تُفهم كلماته إلا على ضوء النور الفطري... الذي يرشدنا إلى أن معرفة الفهم ينبغي دائما أن تسبق تصميم الإرادة،[1] فهو دائما يردد عبارة: "إنني انتهيت بنفسي إلى حقيقة كوني موجودا بمجرد التفكير إذن فأنا شيء مفكر... أنا أفكر.[2] فكان الوجود دائما مرتبطا لا انفصال فيه بقوة تفكير "الأنا".

هذه الأنا هي المفكرة وهي شيء الذي يشك ويتصور ويريد، ويتخيل أيضا فالتفكير هو عملية الوعي وعي الذات لذاتها أي وعي الشعور، وعي بالموضوعات لقد اهتم ديكارت اهتمام بالغا بالعقل فكان من أهم رواد المذهب العقلي Rationalisme، وكذلك كل من سينوزا، بركلي، وليبنيتز، فكانت الأولوية عندهم للعقل كونه الوحيد الذي يوصل

1رونيه ديكارت، التأملات، مرجع سابق، ص 191.

2رونيه ديكارت مقال المنهج، ت: محمد مصطفى حلمي، ط 2، ص 124.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الإنسان إلى المعرفة الحقة، وإقرار بالثنائية هو الإق
إرجاع احدهما للأخر، فما هو تصور ديكارت لهذه الثنائية؟

لقد كان الإبداع الديكارتي الفلسفي مختلف، حتى وإن كان موضوع الثنائية امتداد للمثالية الأفلاطونية، نجد تناغم بينهما في الأفكار للجدلية المطروحة بين الروح والجسد أو كانت نفسها عند فلاسفة المسيحيين كما ذكرنا سابقا ولكن بنوع من التخدير اللاهوتي Théologique، يعتبر القدس أوغسطين St. Augustin الروح : "النور الحقيقي الذي ينير كل الناس القادمين إلى هذا العالم، لا يمكننا رؤيته بعيون البدن، ولا التي تجعلنا نفكر في الصور المطبوعة في النفس بواسطة عيون البدن.... ولكن فوق كل هذه الأجسام... أوشاح في مفاسد البدن... ليس هو من يخلق هذه البدا هات Indentations، لكنه يجدها فقط أنها تبقى قائمة في ذاته قبل إيجادها، وعندما نجدها فإنها تحيينا[1]. وعلى هذا المنحى تقريبا نجد مقولة توما الإكويني حسب التصور الأرسطي والبعد اللاهوتي أن الروح هي صورة الجسد، وأن الصلة القائمة بين الروح والجسد دليل على العناية الإلهية، وهذه درجة مراتب وسلم الكائنات الحية الروحية.

إلا أن ديكارت كان محدثا في هذه الثنائية التي سلط عليها الضوء في تأمله السادس Sixième méditation من تأملاته، والتي يتم التعريف فيها عن الأشياء المادية وتميزها عن العقل الإنساني.

إن الكوجيتو Cogito هو الذي حرك الفكر الفلسفي لدى ديكارت انطلاقا من الذات الواعية وصولا إلى التمييز بين النفس والجسد، فهو يعترف لنفسه بالتغيير عما سلفه من الفلاسفة من خلال مقولته: "إننا غالبا ما نظل جاهلين لما يمارس في وقتنا إذ نحن أسرفنا في حب الإطلاع على ما كان يمارس في القرون الماضية"،[2] وهنا يتضح لنا هذا التمييز

1أوغسطين، في الدين (الباب الخمسون الفقرة 74 (نصوص مختارة)).
2René Descartes, discoure de la méthode, U.G.E, Paris, 1975, p 33.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

من خلال تطبيقه لخطوات منهجه والذي كان يعتمد وهي معرفة مباشرة لا تحتاج إلى برهان أي تأتينا عن طريق الحدس l'intuition أو ما تسمى قاعدة الوضع التام، هكذا يقول عن النفس: "إنني اثبت أن النفس الإنسانية متميزة عن الجسم بالحقيقة ومع ذلك فهي متحدة به اتحادا وثيقا وكأنها تألف معه شيئا واحدا.[1] من هنا يتضح لنا أيضا أن ديكارت قد بتر بعض الأفكار الكلاسيكية عن النفس والجسد، منها أنه لم يول اهتماما كبيرا للصراع الموجود بين النفس التي ترتقي إلى النصف الأعلى من الإنسان إلى الكمال ، بعكس الجسد الذي دائما تسقطه جاذبيته نحو النصف الأسفل من الإنسان باحثا عن الملذات والمتع الحسية. فهو يرى أن النفس والجسم بالرغم من أنهما يبدوان كشيء واحد، إلا أن جوهر النفس يختلف تماما عن جوهر الجسم، لم يلغي وجود الجسد بطريقة التي ألغي بها في الفلسفة الأفلاطونية، فهو يعرض تصورا أليا بحتا للجسم البشري، فجميع الأفعال الحيوانية الجسمية ترجع إلى الدم الذي يبعثه القلب إلى الأوردة والشرايين ويجري فيها بسرعات مختلفة حسب درجة حرارته، وأدق أجزاء الدم Sang وأسرعها هي ما يسميها ديكارت بالأرواح الحيوانيةEsprits animaux.... فالفسيولوجية la physiologie عند ديكارت ليست إلا فيزيقا أكثر تعقدا، فهي تنطوي على الآلية البحتة[2].

فالتفسير يكمن في التفاعل القائم بين النفس والجسد بواسطة قوانين الطبيعة فالجسم يخضع لهذه القوانين على غير النفس، بواسطة الغدة الصنوبرية Gland Pinéale، التي توجد في الجزء الأمامي من المخ–فالأرواح الحيوانية- تبعث للنفس مجموعة من التنبيهات فتتحرك حسب النظام بين الأعضاء والشرايين والعضلات الجسمانية الفسيولوجية فالإحساس ينتقل بواسطة الأعصاب... من الدماغ إلى سائر المدركات الحسية، ومن خلال هذا التعبير الفيزيائي والعلمي وبحتمية القوانين، تتضح انكساريات الديكارتية Dioptrique

1جنفياف روديس لويس، ديكارت والعقلانية، ت: عبد الحلو، ط 2، دار منشورات عويدات، بيروت 1977، ص 81.
2حبيب الشاروني، مرجع سابق، ص 14.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

من الهندسة الرياضية، وكون الرياضيات كانت أدق أن توصلنا إلى اليقين.

بتحويل الجسدية إلى موضوع ممكن للفكر والتفكير وذلك بالطريقة الحديثة وبالخطاب الديكارتي ضمن إشكاليات نظرية وفلسفية تفكك منظورها الآلي[1] واثبات وجود الأجسام عنده يفترض التمييز بين جوهرين، في نفس الوقت، يلجأ إلى شعورنا بوجود هذا الجسد، وليس التمييز بين النفس والجسد في هذه النظرية سوى عنصر واحد دون مجموعة العناصر، الكثيرة التعقيد، إذ يرى ديكارت إن هذا الجسد جسدي شيء من الحق.

ومع الاقتراب من التجربة الجسمانية استطاع علم النفس أن يضفي على الجسم عدة صفات تجعله مختلفا عن الموضوعات الخارجية، إن جسمي لا يتركني ولو للحظة واحدة، بينما الموضوعات الخارجية هي موضوعات يمكن تجاهلها وإبعادها عن مجال رؤيتي Ma vision، فالاختلاف La différence هنا هو في وجهة نظر، هو ما يزال جسد خاص Corps propre كما تتكشف عن التجربة الشخصية، يرى ديكارت إن الإنسان يتألف من جوهرين هما بالطبيعة النفس والجسد، فالنفس روح بسيط مفكر أما الجسد فهو امتداده قابل للقسمة، ورغم أنه في البحث يدخل منهجه الشكي، فيقول: قد اشك في وجود جسمي وسائر الأجسام دون إن يؤثر هذا الشك في وجود فكري، ونفسي[2]... ولكن يشير ديكارت إلى الاتحاد الجوهري بين النفس والجسد الذي ينجر عنه ما يسمى بالإحساسات المزدوجة Sensations doubles، حيث يقول: " لو جرح جسمي، فلست اقتصر على إدراك الجرح بالعقل بل بالألم، فالألم والجوع والعطش وسائر الانفعالات لا تنال بما هي كذلك إنما هي ناشئة في اتحاد النفس بالجسم،[3] لذلك يتضمن الجسم أيضا بأنه موضوع

1R. Descartes, discours de la méthode, op.cit, p 143.

2جنفياف روديس لويس، مرجع سابق، ص 82.

3عبد القادر تومي، أعلام الفلسفة الغربية في العصر الحديث، ط 1، 2011، ص 76.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تأثيري affectif objet، حيث أن هذه التأثيرية تتمثل والألم... ذلك أن الوعي الجسماني هو وعي بالكيفية التي يتأثر على نحوها، وعن طريق البرهان السيكولوجي الاستبطاني، فالنفس عنده تدرك بالفطرة مبادئ أولية لا تنقسم إلى ما هو أكثر بساطة، فمن الطبيعي إن تكون النفس الإنسانية بسيطة غير مركبة لأن كل مركب يقبل التجزئة، انطلاقا من هنا يتوصل إلى معيار خلودها.

فالفصل عند ديكارت بين التصور Conception والوجود ثم الوجود والوجود الجسماني بالقول أن الجسد حاثية مطلقة Immanence absolue أي ثمة انفصال بين الذات وبين وجود هذا الجسد، هكذا توصل إلى نتيجة تشيد Construction وتقديم ثنائية Dualisme للجسد والروح بصورة جديدة يكون فيها الجسد مرادفا للمادة...إذ أن التاريخ الفلسفي الوجودي للثنائية النفس والجسد L'âme/Le corps (res cogitans /res extensa) اعتبار الأولي معني والثاني إحساس يقوم بتأثير حقيقي لكل نفس إنسانية. [1]

يبدو أن الأفكار الديكارتية من هذه الناحية قد اختلفت بين التحليل الفيزيائي الميكانيكي لحركة الجسد وبين التحليل السيكولوجي لعلاقته بالنفس التي تثيرها مجموعة من الانفعالات لم يرفض أن يقر باتحاد الجسد بالنفس حيث يقول: "استطعت القول أن ماهيتي انحصرت في شيء مفكر!، لكن نساءل أيضا ما الشيء المفكر! انه شيء يريد، تقبل، ينفى، يتخيل، ويتذكر، ويحس. ويستكمل هذا القول في تأمله السادس:... ومع إني من الممكن أن يكون لي جسم قد اتصلت به اتصالا وثيقا، إلا انه لما كان لدي من جهة نظر فكرة واضحة ومتميزة عن نفسي، من حيث إنني لست شيئا مفكرا لا شيئا ممتدا وغير مفكر... نثبت أن هذه الانية... متميزة عن جسمي تميزا حقيقيا... إذ نخلص إلى القول بان الأشياء الجسمانية موجودة[2] يتضح رأي ديكارت حول الاتحاد الجوهري بين

1Maria Michela Marzano-Panisoli, Penser le corps, op.cit. , pp 29-30.

2رونيه ديكارت، التأملات، مرجع سابق، ص 248-252.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

النفس والجسد هو من الأوليات اليقينية ولكن هناك ا
على المستوى التجريدي حيث أصبحت تشكل أفقا متعاليا لمعرفة ما في الوجود...حيث ذهب كلود برويرG Bruarie . إلى أن هناك تطابقا داخل الكوجيتو بين وجود الأنا وفعل التفكير بحيث يعي الكوجيتو فعل الحكم l'acte de Juger... كون كل أنماط التفكير تعود إلى الفعل الخالص للحكم انطلاقا من تحليل لوضع أدلة انطولوجية بحتة يقول ديكارت في هذا الصدد "...إن لم يقتنعوا أناس بعد إقناعا كافيا بوجود الإله، ووجود النفس، بالحجج والأدلة التي أوردتها، واني أريد أن يعلموا جيدا أن جميع الأشياء التي يضنون أنهم أكثر وثوقا بها، مثل أن لهم جسما هي اقل ثبوتا.[1]

وما مع انفصال الذات عن الجسد هو انفصال الفكر عن الامتداد (كشيء ملموس طبيعي) ويعتبر راسوابر جون بول J. P. Resouenber إن الفكر لم يعد متناهيا مع ولادة Naissance الإنسان داخل الطبيعة La nature بل أصبح معرفة Connaissance للأخر بوسيلة تفكير أو وعي هذه الذات. [2] هكذا استطاعت هذه الذاتية ترويض الطبيعة لخدمة الإنسان وتم تفسير قيم التصوير والعقلانية على عصب أساسي هو مفهوم الذات العارفة التي رحب بها ماليرانش وهو الوحيد الذي احتفظ بالكثير من أفكار المعلم خاصة فيما يخص الجدلية القائمة بين النفس والجسد.

4- الجوهر الواحد للنفس والجسد عند سينوزا:

يعتبر باروخ سينوزا من أهم الفلاسفة العقلانيين التابعين لديكارت مع كل من ماليبرانش Malebranche وليبنيتز Leibnitz، والملاحظ أن مجموع مصنفات مالبرانش استلهمت من العقلانية الديكارتية يظهر ذلك جليا في الانتاج الفلسفي الأول له هو "**البحث عن الحقيقة**" "**La recherche de la réalité**"، إذ اخذ منه الأفكار الواضحة بذاتها

1R. Descartes, discours de la méthode, op.cit., p 50-54.
2Jean. P. Ressweber : la pensée de Martin Heidegger, Toulouse, 1971, p 78.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والكوجيتو الذي أسس تقريبا لكل الفلسفات الأوروبية يَحظ بفرصة إزاحة الالتباس عن علاقة الجسد بالذات الواعية، مما يجعل ليبنيتر يفترض أن كل شيء في الوجود متكون من الذوات اللامتناهية قد سبقه إلى هذه النظرية الفيلسوف الطبيعي ديمقريطس Démocrite، فالعالم والجسد عند ليبنيتز يتكون بما يسمه المناداة Monade وهذه المناداة تجمع بين صفتي الفكر والامتداد أو ما يشكل الإدراك كجوهر ذاته...من خلال أهم كتاب له **المونـدولوجيا la monadologie**، لكن مع سينوزا الذي سبقه إلي رفض كليا مبدأ الثنائية الديكارتية ومع فلسفته بدأت تدب ملامح الاهتمام بالجسد وإعادة له الاعتبار لا كجوهر امتداد فقط، حيث يجسد هذه الأفكار في أعظم إنتاجين هما: "**رسالة في اللاهوت والسياسة**" "**Traité théologico-politique**" وكتابه "**الأخـلاق**" "**l'éthique**" الذي يثبت فيه وحدة جوهر الجسد والروح باستعمال في التحليل الطريقة الهندسية الرياضية انطلاقا من مبادئها كمسلمات، تعريفات وقضايا، فهو كغيره من العقلانيين يؤمنون بالرياضيات كعلم اليقين... فقد أعاد النظر بتعريف الصفات الروح والجسد من أجل الكشف عن ماهية جوهرهما فيقول: "إني أرى بوضوح أن ثمة جوهر واحد قائم بذاته وهو حامل جميع الصفات. [1]

فمع سينوزا أصبح الجسد الإنساني ممكنا بمعنى انه أصبح حدثا لأنه قابل للتعيين والتحديد لأن التعيين كما يقول هو: تحديد، والتحديد انتظام يحوله إلى موضوع يسعى لاستبعاده ما كان معروفا عنه من أجل إعادته لتربته الأصلية [2].

1خيفياف روديس لويس، مرجع سابق، ص 110-111.

2سمية بيدوع، فلسفة الجسد، دار التنوير، 2009، ص 84.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يستهل سينوزا كتاب **الأخلاق** بتحديد أن الكائن أن كل ما هو موجود قائما في الإله الواحد ولا شيء بدونه يمكن أن يوجد وأن يـدرك... فليس سوى الإله كائن ينطبق عليه هذا التعريف. [1]

ومن هنا يتجلى المذهب الواحدي للجوهر الواحد هو جوهر الإله والطبيعة وجوهر النفس والجسد كجوهر واحد أيضا ومن صفته الفكر والامتداد.

على أي أسس تم تصنيف العلاقة بين النفس والجسد كجوهر واحـد؟...تصـنيف العلاقة بين النفس والجسد على أساس رياضي هندسي، وذلك من خلال كتابـه **الأخـلاق** الذي يضع فيه قضايا ومقدمات ينطلق منها ليصل إلى نتيجة هذه النتيجة تكـون أكثـر يقينية.

فالوصل إلى تصور عام يكون الفكر فيه والامتداد جوهرا واحـد لأنـه لا يمكـن تصور فكر دون امتداد ولا امتداد دون فكر يتصوره، فالطبيعة عنده كوجـود وكتجلـي وظهور على شكل امتداد بينما ينفرد الفكر كشرط لهذا التجلي والظهور، لان كل تجلي ما هو إلا ظهور تحت ضوء الفكر يقول: "إن النفس والجسد شيء واحد نتصوره – الجوهر الواحد– بصفة الفكر وصفة الامتداد معا، مما يجعل نظام الأشياء أو ترابطها هو الأمـر نفسه سواء كانت الطبيعة متصورة... مما يترتب عنه أن نظام أفعـال الجسـد وأهـواءه تتوافق بالطبع مع نظام أفعال النفس. [2]

بدليل أن الصفة الرئيسية للماهية الجسمية تعرفنا على الجوهر، ومن كوننا نستطيع القول أن الجسم هي ماهية محددة في الامتداد وإن تكـون طبيعـة الامتـداد أو جـوهر الأجسام... وعلى هذا النحو فإن الماهية بالنسبة لسينوزا تفهم بذاتها إلا أنها لا تعرف من قبلنا ولا تدرك من قبل عقلنا، فالأجسام تحدد في الامتداد.

1المرجع السابق، ديكارت والعقلانية، ص 135.

2عبد القادر تومي، مرجع سابق ص 96.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وقد كان تصوره للذات ليس كتصور المتعالي تواضع الوعي الإنسان حتى يستطيع هذا الجسد من تمثل Représentation داخل الفكر كتصور وتجدر، فيجزم انه قد حان الوقت في هذه المرحلة أن يتواضع فيها الوعي La conscience، فرد هذا الوعي إلى تواضع ضروري Nécessaire والتعامل معه كما هو عرض، هكذا استطاع سينوزا أن يعيد للجسد قيمته معلنا أنه لم يوضح أحدا حتى الآن أي حدود هذا الجسد.[1] حيث أن هذا الجسد هو الذي يترجم لي مجموعة من الإحساسات Les sensations التي أتلقاها عن حواسي الخمس... فتتأتي لنا من خلال الإنتاج الفلسفي السبينوزي الرؤية المتفردة لهذا الجسد الإنساني، لا يمكن التجرد من التجريد الميتافيزيقي في دراسة الجسد اعتباره معطى حيوي وحياتي إذ لا يستطيع صياغة أسس التفكير La réflexion الأخلاقي لجسدنا الحقيقي Real كون هذا الجسد حقيقة مادية أكثر من أي تصور تجريدي. [2]

نلاحظ تشابه بين التحليل السبينوزي الواحد بين الإله والطبيعة من جهة ومن جهة أخرى بين النفس والجسد، يرى أن من البديهي أن عدم القدرة على الوجود عجز، ومن جهة أخرى القدرة على الوجود قوة.... كقول بالكائن اللامتناهي l'infini إطلاقا، أي الإله الموجود بالضرورة (تعريف 06) [3].

كما أن التحليل العقلاني لهذه الثنائية أدى إلي إبراز مفهوم مهم للتجسد علاقة تلاحم واتحاد الجسد والنفس كجوهر واحد هو مفهوم "الشهوة" أو "اللذة".

الجسد والشهوة: لم تكون الفلسفات الوجودية المعاصرة المهتمة الوحيدة بالرغبة Le désir والوجود الجسماني بل قد لمح إلى ذلك باروخ بإعطاء تصور – اللذة Le plaisir– لجدلية النفس والجسم، وعن طريق هذه اللذة يمكن أن نكشف تجربة جديدة لجسمنا الذي

1 Voir B. Spinoza, Ethique, livre III.
2Maria Mechela, penser le corps, op.cit, p 18.
3B. Spinoza, éthique, p 49.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يتحرك بمجموع إحساسات وانفعالات نفسية "... أن وحده القيام بأشياء كثيرة تحمل النفس على الدهشة."[1] أي أن التجربة لم تكشف لأحد عما يستطيع الجسد أداءه بقوانينه الطبيعية. "فهو طاقة وفاعلية فإذا كان اعتبار الجسد علميا مجموعة من القدرات الكامنة ونظام تعمل أجزاؤه في إطار كلي.[2] فالنفس والجسد يشكلان قضية واحدة وما يتوفر فقط هو أنماط تصورنا لها ... إذ نتمثله كامتداد يستند إلى استحالة التفكير في حالة تعب الجسد، تثبت أن أفعال البشر ليست ناتجة بالضرورة عن تبصر عقلي وإرادة حرة بل مصدرها نوازع وميولات جسدية جارفة... فمن لم يعرف العقل بعد أو من لم يحصل بعد على حياة فاضلة يعيش طبقا لحق مطلق خاضع لقوانين الشهوة، كما أن للحكيم حق مطلق في أن يعمل كل ما يأمر به العقل أي أن يحيا لقوانين هذا العقل... إذ من حق الجسد أن يعمل كل ما تدفعه الشهوة نحوه أي أن يعيش طبقا لقوانين الشهوة أيضا.[3] كما يمكن أن يحتكم العقل لطبيعته قوانينه، يمكن للجسد أيضا أن يحتكم للقوانين الرغبة باحث عن مصدر لها هي الشهوة ذاتها، بحيث يلجأ سينوزا إلى مصدرات وبديهيات Evidences مدققا فيها بالاستدلال (الانتقال من مقدمات كقضايا إلى نتائج لا تناقض بينهما، وخاصة إذا كان هدفه بحث موضوع الجسد كان عليه أن يقدمه بصورة أكثر منطقية وإقناعا، ما يبدو انه قد نجح في محاولته، إذ أن في مؤلفه Ethique كان يتمسك بمعقولية التحليل الأكثر عمقا، الانتقال من القضايا، مقدمات أو بديهيات لوضع تعريفات تكون بطبيعة الحال محددة تحديدا شاملا وكاملا، حيث يبرهن:" فأما ما يتعلق بالحجة، فإني أطلب من الذين يعتمدون التجربة ما إذا لم تكن التجربة، تفيد أيضا انه إذا كان الجسد من الناحية الساكنة، فإن النفس في ذات الوقت تكون قاصرة عن التفكير، فحينما يرتاح الجسد مثلا في النوم، فإن النفس تبقى فعلا نائمة بنومه، فليس لها قوة

1Ibidem.

2سمية بيدوغ، مرجع سابق، ص 84.

3باروخ سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، ت: حسن حذقي، دار التنوير للطباعة، بيروت، ط 1، 2005 ص 368.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

التفكير التي لها أثناء اليقظة[1]،" فمن الصعب فهم هذ
كون أن من خلال هذا التحليل يقضي إلى أنه لا أحد يستطيع تفسير كيفية خضوع النفس للجسد ولا حتى سبر أغواره، لأن من غير الممكن معرفة تركيبة الجسد بقدر كبير من الدقة، بحيث يمكن تفسيرا كل وظائفه تفسيرا دقيقا.

إن إحياء الجسد مع سبينوزا لا يعني عبادته حسب تعبير Chantal Jacquet في كتابها **Spinoza, philosophie de l'amour** وحسب التصور السبينوزي للجسد. لماذا ليس هناك حب للجسد؟ حتى نحاول الإجابة على هذا التساؤل، يجب أولا ملاحظ تحليل تصور الحب للجسد، ويمكن استحضار اللحظة الديكارتية في تفكير سبينوزا فهو لم يقطع Rompu نهائيا مع الفلسفة الديكارتية، خاصة فيما يتعلق بتصور الحب فهو قد احتفظ بثلاث نقاط على الأقل، في وجود الحب الجسد... والسبب الذي أنتج هذا الحب الجسدي في النفس.[2]

إن الحق الطبيعي بالنسبة للإنسان يتحدد حسب الرغبة والقدرة La capacité لا حسب العقل السليم بل على العكس يولد الجميع في حالة من الجهل المطبق، وحتى يتمكنوا من معرفة النموذج الصحيح للحياة، يكون الجزء الأكبر من حياتهم قد انقضت... لذلك يكون مضطرين إلى أن يعتمدوا بقدر استطاعتهم على حالتهم الراهنة أن يخضعوا لدافع الشهوة وحده.[3] يعني هنا أنه ليس هناك فقط رغبة الشهوة جنسية Le plaisir sexualité حيث أن هناك متعة أو لذة فكرية لا حسية، وفي الحقيقة أن هناك اختلاف بين الرغبة الجنسية والرغبات الأخرى (كالأكل، الشرب، النوم أي الرغبات البيولوجية المختلفة)... حيث أن الرغبة الجنسية ليست فقط الحصول على إحساس خاص باللذة.[4] يمكن القول

1عبد القادر تومي، مرجع سابق، ص 97.
2Chantal Jacquet et les autres, Spinoza philosophe de l'amour, P.U.F, 2005, p 42-43.
3سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، مرجع سابق، ص 369.
4Maria Michela, penser le corps, op.cit, p 86.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أن سبينوزا قد نظر للجسد نظرة جديدة، ومع أفكاره إعادة الجسد إلي الحضور الفكري الفلسفي، فالطبيعة الطابعة المطبوعة للإلـــه والجســـد الطابع المطبوع للنفس هي خلاصة فكر هذا الفيلسوف الذي نظر لظهور نظريات بأبعـــاد أخرى مع العديد من الفلاسفة خاصة منهم نشيته Nietzsche وفرويد Freud.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1. تأسيس الجسد النيتشوي الجديد:

مع نهاية الفكر السبينوزي الذي مهد للفكر الجديد تمثل في الفلسفة الألمانية بدايته مع النقدية المثالية الكانطية التي بقيت وفية للذات الديكارتية المتعالية الذي جسد الفصل بين الجسد والفكر كروح، بالانطلاق من معرفة الذات كنفس إلى معرفة العالم، والانتقال بواسطتها إلى الكمال (الله)، هو مسار طبيعي إلى حد أنه يبدو مماثلا للتقدم الراهن من مقدمات إلى نتائج[1].

بحيث أن هذا البعد الانطولوجي للذاتية المتعالية سيأخذ لظهور حركة الحداثة مع هيغل بالأبعاد الأكثر تجريدا وشمولية، ليصبح الجسد أكثر من تجلي بسيط أمام العالم أو الوجود بجدلية العقلانية بالواقع –لا خارج الزمن بل في داخل الزمن– داخل الصيرورة التاريخية بمختلف مراحلها، فيصبح هذا الجسد الإنساني ليس إلا طرح جديد للروح المطلقة داخل الوتر التاريخي، إنها عبارة إدماج المخلوق (الإنسان) المتناهي Le fini، في الخالق (الإله) اللامتناهي L'infini.

كان هناك تصور جديد لفيلسوف لا يستطيع البحث بحشمة عن الجسد كموضوع أساسي مستحق النظر لا مهتم بخلاص روحه لدى فلسفات العصور الوسطى، بل باحثا لمعرفة هذا الجسد عن كثب، ليستوجب البحث في هيجانه ونوازعه ورغباته المختلفة، فكان موت الثنائية وولادة الجسد كذات دون انفصال دون تفضيل دون إجحاف في حقه، بل كجسد حر هو الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه F. Nietzsche.

لقد حاول قتل الميتافيزيقا داخل التفكر الوجداني للإنسان الذي يبحث عن أنطولوجيته لم يحافظ نيتشه على الإرث الفلسفي سواء كان يوناني أو فرنسي في العصر الحديث، بل وضع رؤى جديدة للوعي والأخلاق حتى عن الميتافيزيقا والفن من خلال

1ايمانويل كانط، نقد العقل الخالص، مرجع سابق، ص 204.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مجموعة من انتاجاته صنفت من اكبر الانتاجات الفلس

de puissance" و"**هكذا تكلم زرداشت** " **Ainsi parlait les Zarathoustra**، و"**العلم المرح**" **Le gai savoir**...الخ تتضح من خلال رؤيته للوعي إذ يصبح عنده وسيلة للجسد، أي بمعنى مجرد أداة بالنسبة للجسد، فالوعي لا يشكل حسبه أصل سلوكاته، وإنما هو مجرد سطح، أما العمق فيكمن في الجسد والقوة اللامتناهية[1].

يكون هكذا نيتشه قد قضي على ما يسمى Sommatophobie **سوماتفوبيا*** يعني التخوف من الجسد ومن كل أبعاده الفيزيائية وأفعاله (ses actions) وانعكاساتها على النفس أو العقل، وإذا كان الجسم الإنساني في نهاية الأمر شكل forme، فإنه لا يمكن أن يحفظ صورا Images وأن يبعثها، فهو مجرد مركز عمل مهمته استقبال التأثيرات الصادرة عن الصور الأخرى واختيار استجابة لهذه التأثيرات، فالجسد هو إذا أداتنا في العودة إلى الحد المتحرك... فلولا هذا الجسم لما أمكن الاستدعاء ولا الإدراك الحسي ولا الفعل.[2] يبدو أن هذا التحليل تحليل مادي لحركة هذا الجسد، حيث أن نيتشه يذهب به إلى ابعد من هذا التحليل الفيزيائي للتركيبة العضوية لده بل جعله الخيط الهادي Le fil conducteur، بين التركيبة العضوية الجسدية وبينية الوعي الجسدي، فحاول رفع الستار عن الوعي والتسلل إلى أعماقه لاستكشاف خباياه، فما هي مكانة الوعي بالنسبة للجسد؟ وما هو الجسد بالنسبة لنيتشه؟

فالاعتراف بالرابطة بين روحنا وجسدنا هو وليد الفكر المعاصر الذي يعبر على الطبيعة البشرية والكتلة الجسدية للإنسان، لذلك كان نيتشه يسأل جسد الفكر، هذا الجسد الذي يفكر في الفكر دون أن يفكر به الفكر... حيث يقول: "اصغوا أيها الإخوان إلى صوت الجسم السليم انه صوت أكثر صفاء وعدالة، فحديثه أعدل وأنقى... فهو يخص

1سمية بيدوغ، مرجع سابق، ص 84-85.

*أخذت من نص شنتال جاكت، وهي تعي التخوف من الجسد.

2حبيب الشاروني، مرجع سابق، ص 27.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

معنى الأرض... وراء أفكارك يختفي سيد قوي مج
Le soi يسكن كل جسمك، ففيه صواب أفضل من فضلى حكمته، وما يدرك أن جسمك في حاجة Dans le besoin إلى صوت حكمتك الفضلى.[1] لقد رد نيتشه على محتقروا الجسد بقوة لذلك نجده قد قزم العقل والنفس التي كانت تسبح في السماء العليا، حيث تمنع الإنسان من الوقوع في الخطيئة فيقول:" سأصارح محتقري الجسد برأي فيهم، إن ما يجب عليهم فعله في رأي هو تغيير طريقتهم في التعليم، بل توديع أجسادهم، أي إخراس ألسنتهم... إن كل جسد لا غير والروح ما هي إلا اسم يطلق على جزء من الجسد... فهو وحده الذي يجلب لهم الاحترام، فهو الذي يوجد الاحترام أو الاحتقار، أو القيمة أو الإرادة."[2]

إن التصور النيتشوي للجسد هو بداية تدشين للجسد القوي، الجسد الراغب، الجسد المريد فيكون جسد معرفي، فألانا المفكرة Ego، وكل مترادفاتها من ذات، لم تلعب الدور الذي أولي للجسد فكان بذلك إحياء لجسد غائب Corps absent.

ومع انه قد أسس أيضا لأخلاق القوة، لا أخلاق الانهزام في إنتاجه الفكري **La volante de la puissance**، كانت مرتعا لظهور وتجلي هذا الجسد كقوة فاعلة، فالوعي ما هو في نظره إلا عقل صغير يحتكم إلى عقل كبير (الجسد)، لقد سمي نيتشه الجسد بالعقل الكبير في مقابل العقل المجرد La raison abstraite عند هيغل مثلا، هذا العقل يشبه كائن فوق – طبيعي Super-naturel هذا العقل يستحق التأليه (لأنه كامل)، وأن نعتبره (هذا العقل) كنتاج فوق طبيعي للمخ، وجب تأليهه كليا وبما له من جنون Foulée.[3]

1F. Nietzsche, Ainsi parlait Zarathoustra, tar : Maurice de Gandillac, Gallimard, Paris, 1969, pp 44-45.
2Ibid., p46.
3F. Nietzsche, livre de philosophie, tra : Angel. Sigmo, Paris, 1991, p 73.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن جعل العقل(الذات) في المرتبة العليا كظاهرة وصفه كعملية عقلية تأملية، مضادة للطبيعة فلا العقل هذا حسب التصور النيتشوي قوة ترتقي فوق طبيعة الجسد ولا هو ميزة الآلهة أوهبها الإله عن كل بقية الحيوانات بل هو "خلل" –مفهوم أبدعه ونسيَه الإنسان– قد حدث للجسد أن فقد الإنسان بموجبه الكثير من الغرائز النابهة الذكية" كون أن الحيوانات تتكيف مع وسطها الطبيعي بسرعة وسهولة بينها يبقى الإنسان يضمر في ذاته مجموعة الصفات كالخوف، التوجس، القلق... الخ.

والتاريخ حسب نيتشه قد لعب دور كبير في قتل الجسد، بالأفكار ميتافيزيقا المفارقة للطبيعة وأن كل ما كان مضادا للطبيعة أصبح وكأنه شيء أتى من فوق.[1]

يقدم لنا نيتشه تحليل أخر عن مكانة الوعي من حيث انه يرفض أن يكون كقوة وإرادة، هو تحليل عقلي ذو بعد اجتماعي أنثر وبولوجي Anthropologie، فالوعي لم يتطور بشكل دقيق إلا من حيث تجسد للمتعة الاجتماعية، تحت سلطة الحاجة فقط، فهو بذلك أداة فساد وانحطاط لفرد نتيجة الممارسات السلطوية وقمع وكبت لمختلف الغرائز الجسمانية الأصلية، فهو (الوعي) مأساة لصراع هذه الغرائز الجسدية وأوامر العرف... وبالتالي استسلام واصطغان Ressentiment، بل إن نشأة الوعي أيضا ارتبطت بنقص في الجسد، وأن الوعي والفكر إنما هما عارضان لنقص نسبي في الجسد إنه القلق الناتج عن نشاط عصبي مبالغ فيه ولذلك لا نعتبر إن الشيء يكون كاملا إلا إذا ما وقع إنتاجه بطريقة واعية، "فالوعي هو بمثابة اللغة الرمزية للجسد، فهو في منطلق التأويل النيتشوي على أن يكون حدثا عقليا ليصبح انفعالا ونتاجا لم يحدث في مستوى الغرائز."[2]

لقد نشأت الفلسفة الزرادشية على يد نيتشه كلحظة احتضار للروح وإنزالها من برجها العاجي التي كانت تقطنه لقرون وقرون طويلة، المنقطعة عن عالمها ذلك العالم

1F. Nietzsche, la volonté de la puissance, tra : H Albert, p 197.

2سمية بيدوغ، مرجع سابق، ص 85.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الواقعي Le monde réel المدرك بالحواس، منغمس بالذات "أنا" مفارقة ومتعالية فيقول: "فيما مضى كانت الروح تنظر إلى الجسد باحتقار لا نظير له، كانت تريده نحيفا وجائعا، وكانت تظن أنها بذلك ستتخلص منه ومن الأرض... لقد كانت الروح نفسها نحيفة، قبيحة وجائعة، كانت تجد القسوة لذاتها... أليس في ذلك روحكم فقرا وقذارة ومناء مثيرا للشفقة؟" [1] إذ كان قد انزل الحكم النهائي على هذه الروح بالدونية وعلى العكس كانت عظمة الجسد، ليقول: "أيها الجسد كن كاملا ولا شيء أخر! من هذا القول وما سبقه نفهم أن الأفكار النيتشوية انسلخت نهائيا من أحجية الروح، التي جعلت من الجسد جسدا زاهدا في الحياة لا راغبا، فبذلك تبرز أن من حق الجسد أن يعيش ويطلب بقدر حاجته، إذ ليس من السعادة أن يطلب فقط كل غرائزه البيولوجية من الأكل، والنوم، والجنس Sexe . إن ذكاء الغريزة في نظر نيتشه تضمن حكمة الجسد لذلك تظل الغريزة هي ماهية الإنسان ولا شيء يعطينا حقيقته سوى عالم الغرائز والشهوات والأهواء، لأن الفكر ليس سوى العلاقات المتبادلة بين هذه الغرائز، فالأفكار هي ترغب، تحكم، تسود وتريد...[2] وهذه الغرائز لا تعتبر كعار وكسلب للحياة وضعف، الذي يؤدي إلى الانتقام والمقاومة والى الغضب والعنف.[3] لأن الرجل الأعلى ال- سوبرمان superman – هو الذي يحتكم لحكمة جسده وحده لا إلى الأخلاق الفاضلة المثيرة للشفقة.

إن الإشكاليات التي اهتمت بموضوع الثنائية ما هي إلا إشكاليات تبحث عن الوجود الإنسان للوصول إلى سعادته، بيد أن الفكري النيتشوي اخذ حظا واسعا في التأثير على الفلسفات وعلم النفس الذي أتي من بعده وخاصة على مؤسس التحليل النفسي سيغموند فرويد S.Freud، فقد قدم أفكاره الفلسفية على أساس نقد Critique المعارف

1فريدريك نيتشه، هكذا تكلم زاردشت، ت، محمد الياجي، أفريقيا الشرق، 2006، ص 14.

2سمية بيدوغ، مرجع سابق، ص 85.

3Nietzsche, la volonté de la puissance, op.cit, p 99.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

السابقة فيقول: نحن بحاجة إلي نقد القيم الأخلاقية وق
وضع سؤال[1] ومع هذا كان ولاة تطبيـــق الجينيولوجيـــا Pratique de la Généalogie للوصول لمفهوم الحقيقة.

2-اللاوعي الجسدي عند فرويد:

إن من التأثير النيتشوي الكبير تأتي صياغة جديدة منفردة ومثيرة للجسد، حيث أن الحديث عليه يكون كقوة وفاعلية، يتم تشريح الجسد لا من الناحية الطبية بل من الناحيـــة النفسية وابعد من ذلك إلى حالات يمكن تسميها باللاشعورية، أو اللاواعية، إن هذا الإسهام كان للعالم النفساني سيغموند فرويد Sigmund Freud، حيث كانت أهم انتاجاته الفلســفية تحيط وتكمل بناء ولادة الجسد الينتشوي، حتى وان كانت هناك شذرات أولية مع سبينوزا تعبر عن إرث فلسفي ذو بعد نفسي التي أدت فيما بعد إلى ظهور مذهب التوازي النفسي الفسيولوجي Psychophysiologie ومع اكتشاف التحليل النفسي la psychanalyse دون في كتابه "**مدخل إلـــى التحليـــل النفســـي**" "**l'introduction de la psychanalyse**" وكتاب"**Essai de psychanalyse**" و"**ما فوق مبدأ اللذة**" " **Au-delà du principe de plaisir**"... الخ، فقد ظهرت قفزة فكرية من نوعها في الفترة المعتمدة بين القرن التاســع عشر حتى بداية القرن العشرين خاصة في الدراســات الســيكولوجية La psychologie تزامنت هذه الفترة مع بلوغ تطور العلوم أوجه الذي أدى بدوره إلي الانفصال النهــائي لمختلف العلوم عن الفلسفة، وظهور مبدأ الاختصاص المجالات، فأخذت فــي الانتشــار أفكار المدارس النفسية كالمدرسة السلوكية بزعامة واطــس Watson، حتــى الأبحــاث المتعلقة بالطفل لدى جون بياجي J. Piaget. بيد أن الجسم الإنساني من الواجهة الفلســفية تفترض البحث البيولوجي كما يفترض البحث السيكولوجي، لا من حيث الدراسات الفلسفية

1Jean-Michel Beisner, Histoire de la philosophie moderne et contemporaine, Gallimard, p 358.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وحدها، بل دراسة هذا الجسد من ناحية التحليل السي
ابتداءا من الوقائع والمقاييس التي تقدمها هذه العلوم. [1]

انه لم من الصعب تحديد الظاهرة النفسية لجعلها مادة للدراسة العلمية ذلك لتنوعها وصعوبة فهمها من العمق، حيث أن مختلف الخبرات كالشعور، الرغبة، الحب التخيل، والتذكر.... حتى منها الظواهر الفسيولوجية كاصفرار الوجه واضطراب التنفس ، ومن الناحية السلوكية التي يتسم بها الإنسان حيث تتحكم فيه مختلف الملكات سيكولوجية عليا، كالتذكر، التخيل، الذكاء، والإدراك...الخ ، الذي يلعب دور مهم تنعكس على عملية الفهم Méthode de comprendre، كما أن هناك من الحوادث النفسية ما لا يمكننا أن نشعر بها كالمكبوتات التي تعبر عن رغبات مختلفة لا يمكن ممارستها بحرية أمام القانون الاجتماعي هي الأخرى ظواهر نفسية مضمرة في أعماق النفس التي تنقلب لتظهر على شكل: زلات ، هفوات وأحلام اليقظة وأمراض نفسية(كالهستيريا) وإبداع الفني.[2]

القول بأننا يمكن إخضاع مجموع هذه العوامل إلى دراسة علمية شيء مبالغ فيه كما ذكرنا سابقا لصعوبة المعرفة الدقيقة للظاهرة النفسية، مما يؤدي إلى صعوبة تشخيصها على الرغم من المحاولات المختلفة لتطبيق المنهج العلمي أو المنهج التجريبي على مختلف العلوم الإنسانية خاصة عندما أخذت مختلف العلوم في التقدم والتطور، وبعد انقسامها عن الفلسفة كعلم النفس، وعلم الاجتماع La sociologie إنه بذلك تهتم بالمعطي المراد دراسته والذي يعتبر من البداية صيغة البنية... La structure، حيث يتم اكتشاف القوانين التي تخضع لها ظاهرة من ظواهر النفسية، فقد انفرد سيغموند فرويد بتحليل ظاهرة نفسية معينة، حيث لم يرجعها لا إلى الحالة الشعورية، ولا إلى انعكاس للسلوك الإنساني ولا لعملية الإدراك الكلية بل أعادها إلي أنها حوادث لا شعورية يصعب على

1حبيب الشاروني، مرجع سابق، ص 29.

2S. Freud, Essai de psychanalyse, Paget, Paris 1951, pp 13-14.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المتأمل تحديدها ومراقبتها لأنها غير ظاهرة وحتى بطرق رمزية في ذلك، حيث يرى فرويد أن التحليل النفسي عمل يقضي تأويليا فنيا، لابد للنجاح في استخدامه من لياقة وسلاسة.[1]

يرى فرويد انه كما يعيش الجسد في العالم ، كما نقر بوجود عالم باطني يعيشه أيضا هذا الجسد مع علم النفس هو مجال اللاوعي L'inconsciente الذي يقابل الوعي، ويعتبر بروزه كمفهوم علمي على يده، أدى إلي تحطيم أسطورة Mythe الذات الواعية... فاللاوعي إذا مجموعة الدوافع البيولوجية التي تتجسد في السلوك والانفعالات ما ظهر منها وما بطن، وهو في المقام الثاني صراع بين دوافع الموت ودوافع الحياة[2].

بحيث أن فرويد يفصل بين العقلي النشاط المادي الجسماني، إذ تحكم الجسد قوى نفسية خاصة مجهولة، تكمن وراء اللاشعور أو اللاوعي، حيث يذهب إلي أن هذا اللاوعي يجسد في الإنسان كل الرغبات والنوازع الشهوانية الكامنة فيه، وأكثر هذه الرغبات نزوعا نحو التحقيق الإشباع هي الرغبة الجنسية Sexualité أو ما يسميه فرويد باللبيدو Libido، انه الهو الذي يكون صراع دائم مع الأنا الأعلى حتى يمكن تحقق هذه الرغبات الجنسية المكبوتة حيث يقول فرويد: "من بين المقدمات التي اعتمدها في التحليل النفسي، أن تكون النشاطات النفسية ذاتها لاشعورية، وما الحالة الشعورية سوى أفعال معزولة، وأجزاء من الحياة النفسية الكاملة[3].

إن اللاوعي عند فرويد من خلال نظرية التحليل النفسي يعني توسيع مجال الحياة الى حدود يعجز الوعي الإنساني أن يتجاوزها، فالتفسير الواقعي للظواهر اللاواعية مثل المرض والهستيريا Hystérie... فليس الجسد وحده من يتعرض إلى المرض بحثا عن العلاج، فالحالة النفسية للإنسان بحاجه إلى العلاج أيضا، فبالنسبة للعالم Scientifique

1Ibid., p 58.

2سمية بيدوغ، مرجع، ص 86.

3S. Freud, Essai de psychanalyse, Op cit, p 11.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يدرس السلوك من جانبه المادي الفيزيائي فقط، أما التغيرات التي تطرأ على السلوك حتى يتمكن من تشخيص حالته إنها حالة تصل إلى الحياة اللاشعورية الغير الظاهر للكيان الكامنة في أعماق الحياة النفسية، فاللاوعي هو السيد في الجسد والمسيطر على سلوكه إذ أن كل المكنونات التي تهرب من الوعي لفعل الصراع المستديم بين الهو والأنا الأعلى تجد مرتعا لها في اللاوعي لتستقر فيه، حيث أن هذه المكنونات بأنواعها من تنكر Déguisement وتعويض Compensation، فالتعويض يكون دائما تعويض للنقص والإعلاء Sublimation إلى مختلف الهفوات Lapsus... إذ يقول فرويد: "يظهر المرض بتطابق الفكرة المكبوتة مع الفكرة الكابتة للرغبة هذه الرغبة هي التي تعمل وفق مبدأ اللذة Principe de plaisir،[1] هنا تكمن قدرة اللاوعي في إبراز أهمية الغرائز وعلاقتها باللاشعور بحيث أن الأنا عنده لم يعود سيدا في بيه، والمكبوت Refoulé هو استقرار للرغبات الغير المقبولة من طرف الأنا أو الأنا الأعلى، فاللاشعور هو الذي يسمح بطريقة دفاعية للدوافع المكبوتة من تصعيدها وتوجيهها إلى إشباع نفسي كبير، فالتصعيد هو صب الرغبات والعواطف التي لم تتحقق أو التي يرفضها المجتمع على الموضوعات السامية أخلاقية أو فنية أو دينية أو علمية، مما يؤدي بالكبت إلى تحكم بالحياة اللاواعية التي اسماها فرويد بالعمليات الأولية Processions primaires، حيث أن الكنيسة أبدا لن تقبل بالرغبات الجامحة إذ حددت هدفا واحد للحاجة الجنسية وهو فقط الإنجاب، فيعتبر بذلك كل نشاط جنسي يسعى إلى هدف أخر كالسعي وراء اللذة والمتعة بمقياس الإشباع Satisfaction الجنسي يعتبر خطيئة، فهو مساس بالمقدس Le sacré... فيستعين هذا الجسد بالحلم والأحلام اليقظة من اجل تحقيق اللذة أو نشوة جنسية محضة التي يسميها فرويد بالإشباعات البديلة، وكل إشباع هو إشباع جنسي بطبيعة الحال عند ، فعبارة الييبدو تسير إلى طاقة افتراض وجودها كأسس التحولات والنزوة الجنسية[2].

1S. Freud, op.cit., p 222-224.

2 دورالف رزق الله : فرويد والرغبة، الحلم وهستيريا الانقلاب، ط 1، دار الحداثة للطباعة والنشر، والتوزيع، 1986، ص 54.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

3- الجسد الوجودي:

إن مع نهاية التحليل النفسي للحالة النفسية التي يعتبرها فرويد أوسع واعتقد بكثير مهما نتخيلها لأنها تحمل حياة أصعب من تشخيص الظاهرة السلوكية الانفعالية التي تنعكس عنها، إنها حالة لاشعورية لاواعية، يتمزق فيها السلوك الإنساني بين المكبوت المحرم Le tabeau أو الممنوع L'interdit والرغبة الجامحة التي يتحرق لها هذا الجسد من اجل تحقيقها إنها رغبة الليبيدو، وعلى هذا الأساس تزعزعت كل مقاييس الذات، وبتحفيز كبير من الجسد النيتشوي... يبد أن الوعي ليس منغلقا على نفسه بحق، وأن "الأنا الواعية" هو ابعد شيء عن الأنا "اللاواعية" إن فرويد يرى أن الآخرين موجودين في أعماقنا، دون أن نشعر بهذا الوجود المرتبط بحياتنا الجنسية فحينما أنفذ إلى أعماق ما اسميه ذاتي، فدائما أقع على إدراك ما"[1].

إن كل هذه الدراسات النفسية والفلسفية، لعبت دورا كبيرا في بناء النسق الفلسفي والفينومينولوجي، وظهور بعد التطور الملحوظ بما يسمى التكنولوجيا النفسية –بسيكو– تكنولوجي– Psycho technologie، والتي هي خاصة بالطب النفساني كجراحة المخ، فيخضع مرضى الذهان من العلاج الكيميائي حتى يستطيع أن يعود المريض إلى حالته الطبيعية باستعمال الأدوية.[2]

والواقع أن دراسة الجسم الإنساني وفهم الكائن البشري يستوجب الإلمام بالجوانب البيولوجية المختلفة، هذه العوامل البيولوجية تعود أيضا إلى أجهزة الجسم المختلفة كالجهاز العصبي والدموي والى الوظائف التي تقوم بها هذه الأجهزة كما تدرسها العلوم الفسيولوجية، حيث تتحرك هذه الوظائف بطريقة انسجام في النظام الداخلي لها أي على نحو تكاملي.

1محمد عبد العزيز الجبائي، دراسات الشخصانية الواقعية من الكائن إلى الشخص، ح 1، ط 1، دار المعارف مصر، ص 34.

2سمية بيدوغ، مرجع سابق ص 89–90.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وبصورة مرتبة ومتسقة نجد هناك تكاملا متي المجتمعة للكائن البشري، وبين الشروط الموضوعية للنمو العام لهذا الكائن، وبنمو أجهزته العضوية تزايد اندماجه في الكون بطريقة معقدة، وعلى هذا الأساس يمكن تأسس الأنا الوجودية من حيث إنها كينونة – دون إلغاءها للجسد– تكون في إتحاد واتصال مع الجسد حتى يمكن الاندماج في الوجود، بحيث أن كل فرد يكون دائما في تعايش مع خبرات الذات عن طريق التواصل بين هذه الذوات الأخرى أي بين "الأنا" و"الآخر"، أي من خلال جسدي وجسد الأخر" ... نجد في قاعدة الجسد أن الطبيعة أعطت لنا ولكل واحد إمكانية أن يجعل من نفسه ما يريده، لكن دون الاكتفاء بقبول قواعد معينة من جهة وتغيير السلوكات من جهة أخرى[1].

وأن يجعل الإنسان من نفسه ما يريده، يجب أن يحرر الذات قبل أن يحرر الجسد في تصور المثالية العقلانية لان الركيزة الأساسية لصناعة الإنسان ككائن له السلطة الكاملة والمطلقة، فوجوده الكلي هو أن تكون هذه الذات، ذات واعية، مفكرة، راغبة، ومتحررة، فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي يعرف أنه يموت، ويصل إلى هذه المعرفة عن طريق الشعور بالذات، فالحياة نفسها تتعدى دائما ما هو حي لتصل إلى الشعور بالذات...فالذات هي حقيقة الحياة... إن المعرفة المحضة (كائتلاف بين الوضع الزمني، وبين الحقيقة في ذاتها لا زمنية تفضل النظريات على النشاط... وهيغل قد أجاب على سؤال "ما الأنا ؟"، إذا كان هيغل قد اكتشف فكرة العمل le travail وادخلها في مذهبه كوساطة أساسية لوعي الذات – كفعل ينجب به الإنسان نفسه، فانه كما لاحظ كارل ماكس K. Marx لم يفهم هذا العمل إلا فكريا بكيفية مجردة[2]. إنها الذات الوحدة التي تستطيع إن تعرف، وان تضفي على الموضوع صيغته التجريدية، نجد هذه الذات قد زحفت إلى الفكر الفينومينولوجي عند هوسرل وتلميذه هيدغر، فإذا كان للفلسفة الفينومينولوجيا بعد

1Maria Michela, Penser le corps, op.cit., p 22.

2محمود عبد العزيز العيادي، مرجع سابق، ص 50.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وجودي وطابع استطيقي Esthétique، قد حضا بدر
الجسم عضوي فريقي، الذي يعكس وجود الأخر وجودا حسيا، أني كذات غريب l'étrange عن هذا الأخر، ولكنها تمثل عند هوسرل وهذا التمثل ينكشف عن طريق حدوس القصدية، أي أن أشياء العالم والجسد احدها لا يمكن تصورها بشكل بعدي معزولة عما تتصورها(الذات)، بحيث لا يمكن تصور الوعي منعزلا عن العالم يقول هوسرل: "إن الواقعة لا تكون مقصودا في البداهة بطريقة بعدية وغير مطابقة، بل تكون حاضرا هو ذاته، وتُكوين شعور الذات التي تحكم عليه شعورا مباطنا له[1].

فالوعي إذا موجود في العالم، فالذات تدرك جسدها (sa chair) [*] أولا إذ تتمكن بادراك جسدها لما هو خاص بتا...غير أن إدراك الجسد الغريب chair étrangère يكون إدراك فينومينولوجي ينبغي رد الاعتبار له. [2]

هكذا نلاحظ أن تأسيس هوسرل للجسد انطلاقا من الكوجيتو، حتى أن الوجود في العالم يتحقق في صورة Image تعيين المحسوس هو الجسد الإنساني، والتي تحاول أن تربط بين الجسد كموضوع وبين الوعي، فالوعي خالص بذاته، لا يمكن أن يلحق بجسد، إنما هو يعيش جسده ويحياه، فالعلاقة بين الوعي والجسد علاقة وجودية محضة حيث أن تصور لأي جسم عضوي أخر مماثل لجسمي العضوي إنما يتم عند هوسرل بنوع من إدراك بالتشبيه Perception par analogie اذ يقول: "إن التشابه الذي يربط الدائرة الأولية بين الجسم الأخر وبين جسمي أنا، هو وحده الذي يمكن أن يقدم لنا الأساس والباعث على تصور هذا الجسم بالمثل كجسم عضوي أخر... فالإدراك التمثيلي Perception assimilant هو ليس استدلالا عقليا أو تذكرا، فيصبح الجسم المماثل لجسمي

1Husserl E, médiation cartésienne, op cit, P 89.

*كلمة (chair)، تعني الجسد الحي للإنسان مناقضا للروح كما يستعمله فيما بعده ميرلوبونتي.

2Ibid., p 43.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

العضوي... مدركا بالمثل كجسم عضوي.[1] لم يكون الفينومينولوجي الهوسرلي، بل كان دائما ناقدا لما هو ديكارتي الأصل الذي أهمل اكبر سؤال في الفلسفة الحديثة وهو سؤال الوجود الذي ينطلق من الروح كموضوع مركزي، لكينونة الإنسان، باعتبار أن هيدغر من خلال كتابه"**être et temps**" ينطلق لإثبات كينونته، من تحليله الدزانيL'analytique de dasien التي تتطور فيما بعد إلى فينومينولوجيا، "حيث أن الانطولوجيا لا تكون ممكنة إلا كفينومينولوجيا". [2] هل يكفي الجسد وحده لكي يكون هناك وجود ؟

إن مختلف أبعاد الوجود الإنساني كالفكر والسلوك والرغبة – تفرض وجوده– انطلاقا من افتراض التعالي المحض، حيث أن فكرة الجسم كذلك ترتبط بمشكلة الذات المتعالية التي انتقدت عند هيدغر فهو لم يشأ على الاطلاق، ولم يتناول صراحة مشكلة الإنية بوصفها جسم، حيث أن تحليله الوجودي غير موضح، يفترض الوجود الجسماني دون أن يصرح به وخاصة عند بحثه عن قلق الإنسان من الموت !

فالقلق هو الشعور الأساسي للوجود في العالم وأنه ينبثق هو نفسه من أن الإنية تشعر بأنها (ملقاة هناك) وأنها مرغمة على اختيار شكلين متعارضين للوجود حيث أن من إدراكي للأجساد الأخرى... وملاحظة لموت الآخرين حتى إن كنا نعاني ونكابد موت الغير... فإنه لا يستطيع أي إنسان تحمل عبء موت الغير،[3] هي التي تقتلع الحياة من هذا الجسد –فتعيش وحدها (الإنية) تجربة الموت بجسمانيتها وبوجودها الشخصي الحميمي.

1حبيب الشاروني، مرجع سابق، ص 51-52.

2M. Heidegger, être et temps, op.cit., p 63.

3عبد الرحمان بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، مرجع سابق، ص 89.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

4- المادة والروح عند برغسون:

يعتبر برغسون من أهم الفلاسفة الذين بحثوا في إشكالية الثنائية الجسد والروح من خلال أهم إبداعاته الفلسفية خاصة منهـا "**المـادة والـذاكرة**" "**Matière et mémoire**" ورغم تراجع صحة برغسون إلا أنها لم تمنعه من تدوين كتابه: "**منبعي الأخلاق الـدين**" **Les deux sources de la morale et de la religion** وكتابه "**الفكر والحركة**"، حيث قارن بين النفس المغلقة l'âme close والنفس المفتوحة l'âme ouverte، وحتى لا ننسى الكتاب "**الطاقة الروحية**" **l'énergie spirituelle** [1] الذي خصص الفصل الثاني للحديث عن الروح والجسد وهو عبارة عن مجموعة من محاضرات ألقيت في كـوليج فرنسـا يظهر أن برغسون كان ثنائيا مثل ديكارت فقد ميز بين النفس والجسـم حيـث يـرى أن الحالات النفسية أوسع من الحالات الجسمانية، فالاختلاف بينهما يكمن في الصورة والمادة بحيث أن المادة مجرد امتداد هندسي عند ديكارت كما يدل على ذلك فـي مثالـه الشـمع الشهير، فإن برغسون قد أحال العالم المادي إلى ديمومة فيها من التقدم مثل ما في الشعور كما يدل على ذلك مثال قطعة سكر.[2] لذلك نجد برغسون يتعمق فـي نظريـة الحتميـة السيكولوجية ذلك أنها تميز بدقة بين السلسلة الفسيولوجية من الظواهر، والسلسلة النفسية من الظواهر المقابلة لها وإن الشعور دائما يتجه أولا نحو تحديد معنى الوجود باعتبار أن الوجود هو إحدى معطيات التجربة.... ولا ينكشف لنا معنى الوجود إلا من خلال رؤيـة الديمومة Durée كما أن فلسفته تتجه أيضا إلى تحديد معنى التجربة التي هي اصل الحدس عند برغسون، بحيث أن هذه التجربة تنطبق على الواقع الموضوعي، أما بالنسبة لمفهـوم الروح عنده فهو يرفض مفهوم التجربة الحسية الخارجية لنجـد لديـه صـورة الحـدس المعرفي، فالوجود الأصلي هو تساءل للنفس والجسد، واتصال الاثنين قائم عـن طريـق

1J. Michel Beisner, Histoire de la philosophie moderne et contemporaine, op.cit., pp 460-461.

2حبيب الشاروني، مرجع سابق، ص 27-28.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الديمومة والصيرورة، كما أن المعرفة عند برغسون جاهزة بل نحن الدين ننفذ إلى الواقع بواسطة جهد حدسي (effort intuitif).[1]

أن كتاب برغسون "**المادة والذاكرة**" هو دراسة لمشكلة الإدراك الحسي الذي يبرز فكرة الالتقاء بين عالم الشعور وعالم الأجسام، وهو يرى أيضا ليس ثمة شعور من ناحية وأجسام من ناحية أخرى بل هناك وجود كامل كلي متصل، بحيث أنه لم يفصل بين الجسد والنفس لكن ليست نفس الأفكار قد استقرت في كتابه "**التطور الخالق**" "**évolution créatrice**" حيث رد فيه جسد الإنسان إلى مجرد آلة Machine، فهو قالب تتخذه الحياة إذ جعل في المادة والحياة حركتين مختلفتين متعارضتين، فالمادة هي حركة هبوط Descente تنشأ عن تيار حيوي، أما الحياة فهي حركة صعود Montée تعبر عن الديمومة الخلاقة،[2] فداخل هذه الديمومة يتكون الحدس، باعتباره الطاقة الروحية للإنسان، وإن المعرفة المباشرة Immédiat ليست في تعارض مع المعرفة الاستدلالية Discursive لأن الحدس ليس هذا العقل بل هو أعلى منه بمعنى أخر هو معرفة فائقة للعقل Supra-intellectuelle، ولهذا حرص برغسون على أن يكون حدسه أقرب إلى التفكير منه إلى العاطفة Sentiment... لأن الحدس يتجاوز بالفعل ضرورات العقل إلى باطن الوجود لتتحول الفلسفة إلى عملية جهد حدسي.[3] كل هذه المعطيات التصورية الفكرية لمعرفة عقلية أو حدسية يحركها عامل الزمن، يتساءل برغسون ما الأنا؟ بأنه شيء يُظهر الخطأ أو الصواب يتجاوز جميع نواحي الجسد المتحد مع هذا الأنا، إنه يتجاوزه في الفضاء Espace كما يتجاوزه في الزمن، لأن كلا منهما تقف عند حدود معينة تحده، بيد أن

1محمد سليمان حسن، دراسات في الفلسفة الأوروبية، ط 1، دار علاء الدين، دمشق 1998، ص 53.

2 حبيب الشاروني، مرجع سابق، ص 27.

3 محمد سليمان حسن، مرجع سابق، ص 54-55.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الجسد مادة والمادة تقوم في الحاضر وإذا كان الماض
أن الوعي هو من يحفظ الماضي. [1]

يبدو أن من جهة يعتبر برغسون المعرفة الحدسية هي أرقى المعارف ومن جهة أخرى يشير لنا أن الجسم الإنساني يحركه مجموعة من الوظائف الفسيولوجية كالدماغ، وهي تلعب دورا آليا ميكانيكيا ليس هناك تدخل لذات في عملية هذه الوظائف المختلفة.

لكن السؤال لا يزال مطروحا باعتبار أن المعرفة الحدسية هي أخر المعارف، إذا ما الشيء الذي يصبوا إلى المعرفة؟ أنها بطبيعة الحال الذات كوعي وكتصور وتكون هذه الذات عن برغسون ذات فيلسوف الذي يعطي أبعاد ميتافيزيقية لموضوع البحث أو الدراسة، باعتبار أن الميتافيزيقا هي عملية انتباه شاقة تسعي دائما للوصول إلي حقيقة الماهية أو معنى الأصل Original.

وانطلاقا من هذه الميتافيزيقا في دراسة النظرية الأخلاقية والكونية نستطيع إدراك المطلق في صميم نفوسنا، فالمعرفة الميتافيزيقية في نظره معرفة تنطلق من ذواتنا، فدراسة الجسد الإنساني لا يكون فقط من ناحية النفسية والاجتماعية بل من الناحية الفلسفية وأبعادها المختلفة منها الفسيولوجية التي تتدخل فيها عدة وظائف فسيولوجية وسيكولوجية تعمل حسب النظام الطبيعي للجسد، يقول برغسون عن الجسد: "إلى جانب الجسد المحدود في اللحظة زمنيا وللحصول في مكانه فضائيا، والذي يتصرف وكأنه إنسان آلي يتفاعل بصورة ميكانيكية مع التأثيرات الخارجية، إلى جانب الجسد ندرك شيئا ما يتمدد ابعد من تمدد هو الجسد في الفضاء، ويبقى عبر الزمن إنه شيء ما يطلب من الجسد، ويفرض عليه حركات ليست أوتوماتيكية ومرتقبة، بل حركات غير متوقعة وحرة هذا الشيء الذي يتجاوز إطار الجسد عن جميع الجهات، والذي يبدع أفعالا حين يبتدع ذاته من جديد إنه الأنا، إنه الروح، إنه النفس هي بالضبط قوة تستطيع أن تستمد من ذاته أكثر

1 هنري برغسون، الطاقة الروحية، ت: علي مقلد، مجد المؤسسة العربية للدراسات النشر والتوزيع، بيروت 2006، ص 30

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مما تحتوي هذه الذات.[1] يبدو أن هناك اتصال بين تعمل بمعزل عن هذا الجسد، والجسد يرافقها منذ الولادة حتى الممات، حتى باسكال Pascal يرى أن الجسد والروح هما حقيقتان لا متجانستان، لكن كلا منهما يؤثر في الأخر، إن الواقع العيني يشمل الكائنات الحية والواعية... حتى في الجهات التي يتجدر فيها الوعي فإنه يوجد تطور منتظم وتقدم، بكل المعطيات Les données الخارجية للديمومة التي تثير الوعي.... والكائن الحي يدوم جوهرا، لأنه يثر الجديد عن طريق البحث. [2]

فالطاقة الروحية عند برغسون تكمن في صميم الذات، الذات التي تحدس المعارف يكون هذا الحدس وقف صيرورة وديمومة حتى نستطيع أن نصنع ما نريده. "فلا شيء يشير إلى غياب ما نبحث عنه وما نرغب فيه وما نأمل منه" [3] حتى أنه من خلال تحليله لكتاب "**منبعا الأخلاق والدين**" نجده قد ميز أيضا بين نمطين من الأخلاق، أخلاق مغلقة Moral close وأخلاق مفتوحة Moral ouvert وهي حسب المجتمعات التي تنتمي لها، فالمجتمعات المغلقة يحكمها معطى الالتزام Obligation أما الأخلاق المفتوحة تتجاوز في طبقتها حدود المجتمعات المغلقة وعليها حدد برغسون مفهوم الغريزة طبيعية مخالفة للطبيعة العقل إنها كامنة في خط الإنسان... فيميل العقل نحو الغريب أو اللامألوف...[4] هكذا تأت هذه الأفكار ثمارها على كل من سارتر وموريس ميرلوبونتي.

1 هنري برغسون، مرجع سابق، ص 31 .

2 H. Bergson, La pensée et le mouvant, P.U.F, Paris, 1993, pp 100-102.

3 Ibid., p 106.

4 محمد سليمان حسن، مرجع سابق، ص 62.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفصـــل الثالـــــث

كوجيـــتـــو الجســـــد

المبحث الأول: حضور الجسد في العالم

المبحث الثاني: الجسد وآفاقه المستقبلية

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1. الجسد والإدراك:

إن ما يميز نظرية ميرلوبونتي للفينومينولوجيا الوجودية مبدئيا اتسامها بالشمولية والعمق المعرفي، حيث نقب على مختلف العلوم الطبيعية والإنسانية منها السيكولوجية، انه قد أسس لفلسفة ابستمولوجية أكثر من الفلاسفة الوجوديين، لتبرز فكرة الجسد عصب فلسفته، يناقش من خلالها مسائل: الإدراك الحسي، بنية السلوك، اللغة، الحرية، الجسد الأخر والعالم إذ اهتم في دراسته بحاسة العين التي تجسد رؤية كرؤية مباشرة عن طريق الحواس، ورؤية إدراكية تدخل وظائف أخرى في تركيبها، محاولا بذلك تجاوز الطرح الكلاسيكي المبني على خطاب الثنائية "الجسد والروح" والجدلية القائمة بينهما حتى فلسفة نيتشه، فما هي العلاقة التي تربط الجسد بعملية الإدراك؟ وما علاقة الذات بهذا الجسد؟ كيف جسدّ الجسد حضوره في العالم عند ميرلوبونتي؟

حاولت مثالية كانط أن تتجاوز علاقة الذات بالعالم إلا انه قد حافظ على التصور الثنائي للذات والجسد، فيما يخص العالم من عالم الظواهر (Phénomène) القابلة للإدراك وعالم الأشياء في ذاتها النومين (Nouéme) الغير القابلة للإدراك، بيد أن الجدلية قائمة بين ما هو عقلي وتطبيقي محض... يبدو أن هوسرل في نظر ميرلوبونتي تجاوز هذا الوضع عندما يقول أن كل وعي هو وعي بموضوع ما، وهو أيضا وعي للذات، وهذا الوعي للذات هو وجود العين للروح ... أو وعي للذات العارفة دليل كافي على عمل (العقل). [1]

حتى يمكننا صياغة جديدة للجسد سواء تعلق الأمر بالنفس أو الروح أو العقل أو القلب أو الذات ...الخ، يجدر بنا أولا تحرير التفكير الفلسفي والأخلاقي من البنية العادية للثقافة،[2] ومن خلال مختلف المفاهيم التي تحكمت في تصور (الجسد) كممارسة وفعل.

---

[1] M. M Ponty, la phénoménologie de la perception, op.cit., p 26.

[2] فريد الزاهي، مرجع سابق، ص 19-20.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كما سلف الذكر أن فينومينولوجيا ميرلوبونتي تقوم على علاقة الذات بالعالم مرورا بفكرة الجسد، حيث نجد هناك جدل كان قائما بين الاتجاه التجريبي لعملية الإدراك والاتجاه العقلي لهذه العملية باعتبار أن الأول ينطلق من معطيات خارجية. أما الثاني يلح على أولوية العقل في تأويل هذه المعطيات.

وعلاقة هذا الإدراك بالعالم المعيش Le monde vécu، أما فينومينولوجيا الإدراك فتقوم

ومن خلال هذا الجدل القائم نطرح السؤال التالي: ما هو تصور ميرلوبونتي لعملية الإدراك؟ لقد انتقد ميرلوبونتي من خلال أطروحة **La Phénoménologie de la perceptron** كل من النظريات الفسيولوجية الآلية، والسيكولوجية العقلية، ملوحا إلي فكرة الوعي الذي هو وعي بشيء ما، فيرى أن الأخيرة تعجز عن فهم المرض كداء يصاب به الوعي أي الوعي بالعالم، أما النظرية الآلية لا تصل إلى حقيقة إمكانية إصابة الوعي بالمرض النفسي، فقد تجاوز كل من هذين الاتجاهين إذ يرى أن الصورة الجسمانية هي أسلوب لتعبير عن وجود جسمي في العالم .... والفعل يعود إلى حركة الوجود والصورة الجسمانية Corporalité،[1] باعتبار أن الإدراك الحسي يحدث في العالم أي إدراك شيء ما، إلا أن (اندريه روبينيه) André Robinet يرى: أن الإدراك الحسي لا يحدث العالم لأنه من المستحيل أن نمحى الثغرة الموجود في العالم، إذ يجب تجاوز فكرة انقسام الإحساس بالمحسوس، ليتضح جليا تأثر ميرلوبونتي بعلم النفس الجشتالت Gestalt التي وضعت نظرية الأشكال والصور La théorie des formes، فهي ترى أن ادر كنا لشيء يكون ككل فإدراكي الشيء يكون كمعطى كلي مباشر... وهذا ما انطلق منه ميرلوبونتي في عملية الإدراك بداية من الوعي وخبرة الجسد وواقعه المعيش، كون العالم ليس الذي نفكر فيه بل الذي نعيشه بحيث أن الإدراك ما هو إلا معية قائمة بين الذات والعالم حيث يركز على أن جسمي هو تلك النواة الأولى والتي تتصرف كوظيفة عامة –

[1] M. M. Ponty. Le visible et l'invisible, op.cit, p 72.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إلا انه موجود– ومن خلاله نتعرف على تلك الرا
عامة في الإدراك، التي نكشف عنها كلية [1] .

يبدو أن العملية الإدراكية تنطلق من الوعي بالجسد وقصديته أوهي القصدية فما يرى برغسون Bergson علاقة قائمة بين الفكر والمادة أين يكون هناك أولوية للفكر وحده والقصدية عند ميرلوبونتي تجمع بين الوعي والفعل لهذا الوعي، والانخراط في شبح الوجود بوصفه، تواصلا معه إذ لن يجد هذا العالم حضورا إلا بتواصله الملتحم بالجسد والعالم والآخر، وهنا لا يشكل الوجود الموضوعي في أنا معنية عند بونتي أزمة وجودية كما هي عند سارتر، فلا انفصال بين الوجود لذاته والوجود من أجل الأخر، فالإدراك امتثال بين هده الوحدات الوجودية [2].

يرى بونتي إمكانيته تعقل العالم الفيزيائي للجسد الكائن كموضوعات ومعطيات بوعي دلالات مختلفة. حيث أن الموضوع الفيزيائي أمام أنظارنا يقع في مجال إدراكنا الحسي، وبرغم أننا يمكن إبعاده عن مجال رؤيتنا، هذا ما لا يمكن أن ينطبق على أن هذا الجسد La chair يبدو أن هناك تميز بين الجسد والجسم في تصور ميرلوبونتي، فالجسد ليس مادة ولا روحا ولا ماهية ولا جوهرا إنه عنصر Elément بعبارة أخرى هو عنصرا كالعناصر الأربعة المعروفة مع الفلاسفة الطبيعيين الأوائل (الماء، الهواء، النار، التراب) وبعبارة أدق هو بعد من الأبعاد [3].

فالجسد بالنسبة لميرلوبونتي العنصر الذي يطبع بطابع الوجود أينما كان فهو ليس واقعة من الوقائع، بل هو مركبة الكائن الإنساني في العالم ومحوره، والجسد بهذا المعنى La chair متمايز عن الجسم Le corps في نقطة لقاء بين النظام الآلي للطبيعة والحرية

[1] M. M. Ponty, la phénoménologie de la perception, op.cit, p 172.

[2] مجموعة من المؤلفين، الطريق إلى الفلسفة، مرجع سابق، ص 117.

[3] M. M. Ponty, le visible et l'invisible, op.cit., p 184 et 188.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المبدعة. [1] ويظهر التمايز بينهما من خلال سلسلة الجسد الأساسي عن غيره من الأجسام، فهذا الجسد يجسد هذه التقاطعات بين المتكلم، والمستمع كخضوع لملكة اللغة ذات وحدة داخلية Intériorité وخارجية Extériorité بين المُدّرَك، والمُدرِك، وبين الأنا والأخر أو العالم، وحتى بين اللامرئي والمرئي ... الخ

فالإنسان يعيش جسدا مدمجا في وسط العالم الذي لا يخرج عن إطار الوعي بالعالم، فالجسد أداة لإدراك العالم يتصف ببقائه، والدوام بالنسبة إلى الذات التي تعيشه عيشا باطنيا، في حين يمكن للأجسام الخارجية أن تبتعد عني وعن مجالي البصري، إلا أن جسدي الخاص حاضرا حضورا مستمرا يوفر لي إحساسا مزدوجا، فالصلة بين حركات جسدي وبين خصائص الشيء التي توحي لها ... يجب مع ذلك أن يكون جسدي مشتبكا مع نفسه بالعالم المرئي... هناك صلة لجسدي وذاته يجعل منه ملكية مشروطة للأنا والأشياء Les choses عندما تلامس يدي اليمنى يدي اليسرى اشعر بها وكأنها شيء (فريائي)...هناك صلة باتجاه واحد صلة الحاس بما يحس به... فانقلبت صلة اليد الملموسة باللامسة... وأنا مرغم على القول أن اللمس هنا اللمس في جسدي كله.[2]

لكن رغم ذلك، يبقى الجسد كجدلية مع الذات، والوظائف السيكولوجية كالإدراك، التذكر، التخيل.... إذ لا تزال معقدة كون تحليل مورس كان أكثر عمقا، لإلمامه بكل هذه الجوانب المختلفة للجسد الإنساني .

فالجسد وحده الذي يوفر لي إحساسا بالحركة إذ يسمح لي هذا الإحساس بادراك حركة الجسد إدراكا مباشرا وكليا، فمن المستحيل التمييز بين الذات والجسد، كموضوع يمكن أن يوقع الخلط بين الموضوع كذات والذات كموضوع، إذ أن الشيء الذي تأكد منه مورس ميرلوبونتي أن الجسد في صميمه إدراك وتعبير وحضور أمام العالم والآخرين أي

[1] M. M. Ponty, la phénoménologie de la perception, op.cit., p 267-268.

[2] مورس ميرلوبونتي، تقريظ الفلسفة، مرجع سابق، ص 191.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كل الذوات الخارجة عن ذاتي "أنا"، فالربط بين والذات المدركة، قد نبه إليه أندري روبينه André Robinet والى وجوب تجاوز فكرة انقسام الإحساس إلى حاس ومحسوس،[1] يرى ميرلوبونتي أن كل إدراك خارجي مباشرة مرادف لإدراك ثابت لجسدي، حيث أن كل إدراك لجسدي يطبق عليه لغة الإدراك الخارجي وما نظرية كوجيتو الجسد إلا كوجيتو الإدراك.[2] لاشك أن الجسد في هذه الحالة هو العتبة التي يجب أن تمر بها الذات المدركة إلى ظواهر الأشياء العالم التي يمكن إدراكها، فهو إذا جسر ثابت بين الذات والعالم المدرك.

بدليل أن حواسنا ترتسم مختلف الانطباعات الحسية وتعتبر هذه الانطباعات شبيهة بالإدراك، ولكن الإدراك يتجاوز هذه الانطباعات الأولية التي ترتسم لدينا كما يتصور كانط في" **Critique de la raison pure** " فبدون ملكة الفهم Entendement لا يمكن أن أفكر في أي موضوع، وبدون الحساسية لا يمكن أيضا أن يعطى لذواتنا أي موضوع للفهم، فلا الحواس يمكن أن تفكر، ولا الفهم وحده يمكن أن يحدث التمثلات (أي الانطباعات الأولية) حتى مع دافيد هيوم .H. David الذي يرى أن كل الانطباعات أو التمثلات الحسية البسيطة التي نحصلها عليها نقوم بتأويلها بعد الإدراك المباشر عن طريق ملكة التذهن، فالفهم عند بونتي يجعل المدرك على شكل دلالة رمزية، ينتقل من الوجود الجسد المادي إلي الإدراك الحسي كفاعلية.[3] لقد دفع ميرلوبونتي الجسد إلى ما وراء المحسوس (الذي يعبر عن وجود انطولوجي للعالم المدرك) من خلال دراسة الجسد الخاص Le corps propre والأجساد المشاركة، وأجساد الثقافة، وأن يوضح طبيعة حدود سلوك الأجساد المضادة anticorps فالجسد عنده ليس شيء من الأشياء الأخرى في العالم، وليس ذرات (Les atomes) بل إنه وحدة متكاملة من الأشياء واكتشاف

[1] André Robinet, op.cit., pp 19-20.
[2] M. M. Ponty, la phénoménologie de la perception, p 239
[3] M. M. Ponty, structure du comportement, p 183.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكوجيتو Le Cogito هو إرجاع كل الظواهر إلى الو

تجسيد الجسد.

2. إنني ... جسدي:

إن الجسد بمقتضى اللبس الذى يميزه، ينظر إليه ميرلوبونتي مرة بوصفه موضوع Sujet ومرة أخرى بوصفه شيء Objet، فليس هناك أدنى تناقض بين الوجوديين ذلك أن جسد الإنسان بمثابة جهاز متكامل الوظائف يربط ارتباطا وثيقا بحركية وجوده في العالم، حيث أن الجسم يختلف عن الأشياء، باعتبار أن هناك جسمان لا جسما واحد، إذ ميز ميرلوبونتي بين الجسم الفينومينولوجي (الظاهراتي) Corps phénoménal أو الجسم الذاتي الذي هو ملكيتي الخاص واناي في نفس الوقت، وبين الجسم الموضوعي Corps objectifs الذي لا يختلف عن أي جسم القابل للتحليل والتفكيك، بل كان يجعلهما مظهرين Deux feuillets لجسم واحد، فمن جهة هو شيء بين الأشياء.[1]

تظهر هنا مفارقة في هذا التحليل فمن جهة يختلف الجسد عن الأشياء إلا أنه أيضا هو شيء من الأشياء، يقول ميرلوبونتي: "إني أرى أن الجسد هو موجود ذو مظهرين، فمن جهة هو شيء من الأشياء ومن جهة أخرى هو الذي يرى ويلمس."[2] فالجسد الموضوعي لا يختلف عن الأشياء المادية أما الجسم الظاهراتي هو خاصتي ملكي، وكلاهما يتجسد في جسد واحد، فالجسد هو وعي ومعرفة، عليه تبنى العلاقات الانطولوجية مع الأشياء والآخرين (كونهم أجساد) والعالم. إن تجربة الجسد الخاص أو الفينومينولوجي هي تجربة المعيش، تجربة الوجود في العالم بغموضها والتباسها، هذه التجربة الوجودية وحدها هي التي تواجه الفكر التأملي الذي يفصل بين الذات والموضوع ويمنحها فكرة الجسم حيث أن هناك كيفيات عديدة للجسد ليكون جسدا للوعي، ليكون

[1] مجموعة من المؤلفين، كوجيتو الجسد، مرجع سابق، ص 31.

[2] M. M. Ponty, le visible et l'invisible, op.cit, p 180

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

واعيا،[1] إن تجربة الجسد تجعلنا نتعرف على فرض الذي يوجد وراء الأشياء إنه معنى يتشكل مع بعض المضامين، فجسدي هو هذه الأداة الدالة التي تتصرف بوصفها وظيفة عامة ، مع ذلك تتعرض للمرض ، وتوجب فيه معرفة عقدة الوجود... وهي الماهية التي نجدها عموما في عملية الإدراك. [2] فالجسد ليس موضوعا سلبيا لوعي نشيط...إذ لا يمكن أن نختزل الجسدي في علة خارجية عنه تكون موجهة كلية لانفعالاته، وما الوعي والتفكير سوى نتاج لعضو مادي هو المخ الموجود في الجسد، فالفكرة ماهية وثمرة من ثمار المادة الجسدية من هنا بتشكل الكوجيتو البونتي.

يبدو أن هناك تقارب حول أفكار الجسد لدى الوجوديين الفرنسيين أمثال غبريال مارسيل وسارتر مع ميرلوبونتي على غيرهم من الوجوديين الآخرين، تكمل في المكانة التي يعطيها كل منهم للجسد بحيث أن الإنسان لابد أن يحي وجوده وجودا جسمانيا، فالجسد هو الأسلوب الوحيد الذي يحقق الوجود الإنساني، حتى أن الجسد حالة روحية يمكن أن تحيى حقيقة فوق الزمان والمكان.

أن ظهور الدراسات الفسيولوجية تعرض نظريتين هامتين لتفسير السيكو–فيزيقي: النظرية المحيطية Théorie périphérique التي ترد المعطيات المحسوسة إلى علل خارجية آلية عن الأعضاء نفسها والنظرية المركزية Théorie centrale ترى أن الأعضاء ليست حاسة بذاتها وأن وظيفتها تقتصر على تأدية التأثير إلى الدماغ .[3] نجد ميرلوبونتي يخصص في كتابه "**فينومينولوجيا الإدراك**" دراسة بعنوان "الجسد كموضوع والفسيولوجية الميكانيكيةLe corps comme objet et physiologie mécaniste لمحاولة

[1]M. M. Ponty, La phénoménologie de la perception, op.cit., p 114
[2]Ibid., pp 160-172.

[3]حبيب الشاروني، مرجع سابق، ص 87.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تجاوز هذه التفسيرات الفسيولوجية. فهل يمكن اعـ
لكوجيتو الجسد الجديد؟ فما هي كينونة هذا الجسد؟

لقد بلور بونتي معنى الوجود فبعد أن كان يصاغ من تمثلات وتصورات مثالية عقلية تجريدية انزله إلى الواقع الحسي المادي، ودمجه في مكون الدم واللحم، أي إحياء كل الأفعال الجسدية، فالجسد كائن في العالم كالقلب في الجهاز العضوي، انه قد تجاوز كوجيتو ديكارت الذي عبّد الأنا المفكرة، كون أن الروح عنده جوهرها التفكير وهي خالدة إما الجسد فهو من طبيعة ممتدة كما استدل على ذلك في مثاله الشمع الشهير، فالنفس يمكن أن توجد من دون البدن، فيبدو إن الكوجيتو قد استُنزِفت قواه طويلا... لكن مع ميرلوبونتي يتأسس كوجيتو جديد متجاور به الكوجيتاتوم الهوسرلي، هو كوجيتو الجسد الذي رفض أن يلحق بهذا الأخير تفسيرات آلية ، حيث لا يمكن اعتبار الجسد موضوعا مثل بقية المواضيع المادية، فهي مسألة حاول معالجتها بجملة من التحليلات التي دعمت بأمثلة واقعية، كمثال ظاهرة العضو الوهمي Le membre fantôme فالإحساس بهذا العضو يبقى قائما حتى في حالة تخدير إذ لا يزيل الشعور بالعضو الوهمي، وكأنه العضو الحقيقي، فمصاب الحرب الذي يفقد عضوا من أعضاء جسده كالذراع مثلا يبقى يشعر بها ، حيث أن ميرلوبونتي استبعد أن يكون هذا نتاج للآثار الدماغية لعملية الفهم هذه، بل هناك محددات نفسية تدخل جملة بين علاقات الوعي في الظاهرة.[1] وعلى العكس من نجد مقابل العضو الوهمي وهو العضو المبتور أو المستبعد Le membre libéré أي استبعاد عضو الجسد بالرغم من وجوده، كالشخص الذي لديه عضو مبتور، أي أن الإحساس به في هذه الحالة تكون أيضا مبتورة، ففكرة العضو الوهمي تمتاز بنوع من الغموض، حيث أن وجود حالات نفسية في حالة العضو المستبعد، تؤكد أن الجسم ليس بموضوع أو مجرد شيء مادي، إذ أن الأشخاص المصابين بالشلل في عضو ما، يحاولون

1 M. M. Ponty, La phénoménologie de la perception, op.cit, pp 90-91.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إهمال وجود ذلك العضو العاجز عن أداء وظيفته كو

العوامل النفسية التي تحكم الوجود الإنساني فهذا نوع من التفكير العضوي Pensée organique يكون مستقلا نسبيا في مختلف المنبهات والأفكار الإرادية، [1] فمن هنا يتضح الاختلاف القائم بين الحالة الأولى والحالة الثانية.

فالعضو الوهمي يمثل وجود الجسد، في المقابل يكون العضو المستبعد ببساطة تغيب لوجود هذا العضو، حتى إذ أردنا تقدم تفسيرا سيكولوجيا، فإننا نرى أن العضو الوهمي ما هو إلا ذكرى أو حلم ايجابي، في حين أن الاستبعاد هو حكم سلبي، فبذلك يكون العضو الوهمي تمثيل لوجود الجسد الفعال إما استبعاد العضو فهو تمثل في غياب الجسد الفعال. [2] وبعد هذا التحليل المعمق، وانطلاقا من الفينومينولوجيا يؤسس ميرلوبونتي نظريته الجديدة عن الجسد متجاوزا التفسيرات الفسيولوجية والسيكولوجية، وكل من الكوجيتو الديكارتي والكوجيتو الهوسرلي هي نظرية كوجيتو الجسد، فالجسد كما يراه مركبة الكائن في العالم Le corps est la véhicule de l'être au monde فوجود الجسد بالنسبة للإنسان يعني انضمام واكتمال في وسط محدد فأنا أعي أن جسمي هو محور العالم ومركزه "إنني عين جسدي" فوجود هذا الجسد ضمن أجساد أخرى نعيها، وأنا عين جسدي لأنني أعيه، وهكذا إذا تجسد حضور الجسد في العالم، وحضور أمام أجساد أخرى، فالوجود الأساسي هو وجود الذاتي للجسد وبذلك لسنا فكرا وجسدا ولسنا وعيا مقابل العالم بل نحن فكر متجسد وكيان في العالم.... لئن يكون الجسد الخاص بالذات هو الذات عينها، فإن تجربة المعيش تجربة الوجود في العالم بكل غموضها نرددها بكل كيفيات التباسها على أنها ما تواجه الفكر التأملي، من هنا يتضح ملامح نهاية كوجيتو

[1] M. M. Ponty, La phénoménologie de la perception, p 92.
[2] Ibid., p 95.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الفكري لتدشين الكوجيتو الجسدي "يمثل تجلي العالم النفس لا تستطيع أن تكون لها وجود إلا بوسيط الجسد.[1]

لم يكن الإبداع الجسداني لدى ميرلوبونتي من عدم بل من مجمل الانتاجات والتراكمات الفكرية السابقة، نقطة الانطلاق كانت مع "مرسيل" الذي رفض تماما التساؤل كيف أتصور جسدي وبما انه جسدي mon corps فليس هو موضوع للتصور، إذ يمكن أن تدخل حيثيات أخرى في دراسة هذا الجسد كعلاقته مع الأخر ، إذ عمل هو الأخر على تجاوز المثالية التي مجدت الذات طويلا، فعمل على الكشف عن الرابطة بين امتياز الكوجيتو، أي التثبيت الذات وبين تناول الجسم بوصفه ملكية خاصة، إذ يقول: أن الذات هي نوع من التجمد أو التصلب، لا للجسم بالمعنى الموضوعي، إنما لجسمي أنا حيث هو متاعي، اعني من حيث أن جسمي هو شيء أكون حاصلا عليه. [2] فالجسد يترابط بضرورة الحداثة الفكرية والثقافية، وبالأخص الجوانب أكثر ابتعادا عن العقلانية فالجسد الفينومينولوجي الذي اهتم بدراسة السيكولوجية والتحليل النفسي ثم الأنثروبولوجيا Anthropologie وعلم الأديان والفلسفة الوجودية، انه معطى حيوي وحياتي يفصل فيه بين ما هو بيولوجي وسيكولوجي ليشكل "أنا جسدية" تدخل في علاقة مباشرة مع الأخر فضاءا وزمانا وتضوع لنفسها ما تسميه بالممارسة تحليلية [3]

فأساس العلاقة بين الذات والموضوع بالربط بينهما في إطار فينومينولوجية وجودية جديدة تكون أكثر ارتباطا بالواقع، ويتضح هذا من خلال مثالية في انقلاب الأدوار بين الحاس والمحسوس، وبين اللمس والملموس، باعتبار أن الجسد هنا: شيء، حاس، ذات، موضوع sujet/ objet/ Chose/ sentant[4]، فالمبدأ هنا لا يمكن أن يكون

[1] Maria Michala, pensée le corps , op.cit., p 31.

[2] حبيب الشاروني، مرجع سابق، ص 75.

[3] فريد لزاهي، مرجع سابق، ص 30.

[4] M. M. Ponty, signes, op.cit., p 210.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

موضوعا كبقية الموضوعات، ذلك أن من طبيعة الم
يكون أمام الذات الملاحظة، لكن الجسد يتميز بنوع من الغموض، فلكي أرى جسدي أحتاج إلى رؤية جسد آخر يكون بدوره قابل للإدراك خاصة الرؤية والملاحظة، حيث إنني لا يمكن أن أرى جميع أعضاء جسدي أنا.

فجسدي ليس شيئا معروضا ليشاهد وهو غير ماثل أمامي ... ففي هذه اللحظة يمكنني فقط إذ استعين بالمرآة لرؤية جسدي... لذلك يبقى جسدي معي دوما واشعر باستمرارية (continuité) وسيظل هذا الجسد يرافقني حيثما ذهبت، فهو كتلة لا يمكن أن أنسلخ منه أبدا حتى نهايته.

هكذا يتحول الجسد من علاقة جسدي corporel والوعي الذي هو عماد الوجود الذي يكون وسيلة لإدراك الأشياء ووسيلة لفهم والاتصال بالآخرين باعتباره جسدا ضمن أجساد أخرى إذ أن هناك تقاطع بين جسدي وجسد الأخر، فالجسد لا يعد هو موضوع معرفة ولا أداة معرفية إنما هو قوام الوجود، بمعنى أن الوعي بالذات والعالم يمر عبر هذا الوسيط intermédiaire أي الجسد، والعلاقة بين الوعي والجسد علاقة انصهارية، وشديدة اللحمة به، فالإنسان يقوم بعدة وظائف من حركة، تعتبر، رؤية، وجنس....الخ فإنه يصبح وسيطا يحقق الإنسان وجوده في العالم، فبالنظر إلى قيمة الجسد في الوجود يرى بونتي بأن الجسد لا ينفصل عن الوعي، كما هو عند سارتر فلا توجد مواجهة بين الوعي والجسد أي أنه لا يعد موضوعا قائما بذاته أو شيئا مستقلا عن الوعي هكذا أكون أنا جسدي.[1] حتى أن الوجود الجسدي عند سارتر يدخل في طيات الوجود المنقسم إلى وجود لذاته وجود في ذاته l'être pour soi et l'être en soi فالمعرفة عنده ليست إلا حضور للوجود لذاته والوجود في ذاته،[2] ولكن أين تقع انطولوجيا الجسد في هذا التقسيم؟

[1] مجموعة من المؤلفين، الطريق إلى الفلسفة، مرجع سابق، ص 39.

[2] J. P. Sartre, l'être et le néant, opcit, P 258.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

اهتم سارتر على غير ميرلوبونتي بحضور الجسد أ
هذا الأخر في معرفة جسدي حيث يرى أن العالم يكشف عن الجسد، إذ يكشف عنه كإحدى تركيبات الوعي بوصفه وعيا بالعالم فإذا كان الجسم هو إحدى تركيبات الوعي من حيث هو الوعي بالعالم من هنا يكون الوعي بالجسم هو وعي لا إيضاعي non positionnelle انه وعي للجسد بوصفه نفسه واعيا. [1] يبدو أن فكرة الجسد عند سارتر لم تتضح لا من الناحية الفينومينولوجية ولا من الناحية الوجودية، على عكس ميرلوبونتي الذي يؤكد أن الوجود في العالم l'être au monde يكون انطلاقا من الوعي بالجسد، بصفة جسد فعال الذي يمارس وجوده بمجموعة من الأفعال يتم إدراكها عن طريق رؤية العين للعالم، حيث يكون هذا الإدراك يرتبط بمجموع من الإدراكات والتعبيرات والأفعال الجسدية.

3. الجسد والسلوك:

اهتم ميرلوبونتي بفكرة الجسد من كل النواحي، الفينومينولوجية، الوجودية والنفسية السلوكية، فاهتم بهذه الأخيرة في كتابه "**structure du comportement**" الذي كان تحت تأثير المدرسة السلوكية ، اهتم بدراسة السلوك وعلاقته بالتفكير والإبداع، كما خصص فصل الثاني لدراسة les comportements supérieurs، وتعرض في الفصل الأخير إلى العلاقة بين النفس والجسد ومسألة الوعي الإدراكي la conscience perceptive كما اهتم بالتحليل النفسي وعلم نفس الطفل من خلال إسهام له هو: "**العلاقات مع الآخرين عند الطفل**". إن الجسد باعتباره الكتلة اللحمية التي تعدو موطن العلاقة بين الذات والعالم هي ذاتنا "أنا الجسد الشخصي"، فهي مرآة وجودنا، فهذا الجسد الذي يحمل قوى مختلفة تعبر عن الأفعال الجسدية تنعكس على السلوك كبنية طبيعية للجسد- يكون باتصال مع العالم والأخر...الخ.

[1] حبيب الشاروني، مرجع سابق، ص 84.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هذا الاتصال بالضرورة لا يكون خارج العملية

كما ذكرنا سابقا في العملية الإدراكية، فلا معنى للإدراك خارج الرؤية – والعين– la vision– l'œil– ولا خارج نطاق التعبير الفعلي للإشارات اللغوية كون أن بنية السلوك تتخذ طابعا رمزيا، باعتبار السلوك ضيعة إنسانية محضة تدخل في تكوينه عوامل من داخل الجسد وأخرى من خارجه عن طريق نظريته بالطبيعة، فكيف تصور ميرلوبونتي السلوك؟ وكيف نتخذ الرؤية واللغة في تكوين بنية السلوك؟ اهتم ميرلوبونتي بفعل التغيير ومراحل تطوره الفكري إذ يرى أن غايته هو البحث والتنقيب عن العلاقة الموجودة بين الوعي بالطبيعة من جوانب عضوية أو نفسية ذات أبعاد اجتماعية. [1] حيث أن العلاقة الحقيقية تتضح بين الذات العارفة وموضوعها [2]، حتى وان لم تم تحديد علاقة الوعي وشروطه العضوية والفيزيائية المختلفة، فثمة جدلية استحضار الادراكات المباشرة الملقاة بواسطة الحواس حيث يعمل الوعي على بلورت هذه المعطيات المباشرة داخل كتلة البدن أو اللحم لتجسد نوع من السلوك الذي ينعكس بصوره على كل أفعال الجسد كعلاقته مع الطبيعة والجسد الأخر يمكن أن ترتقي هذه السلوكات إلى سلوكات عليا، ومن هنا أيضا تتضح علاقة الجسد بالوظائف السيكولوجية العليا كذكاء، التفكير، التذكر، فالجسد عامل في النفس يتيح فهم التصرف كاملا في حدود جدلية الحياة وأولويات الحياة النفسية المعروفة. [3] لذلك يميز ميرلوبونتي بين السلوك الإنساني والسلوك الحيواني، باعتبار أن السلوك الحيواني لا يتحول أبدا إلى رموز ، بيد أن عملية التفكير لديه تكون منعدمة، فإذا أراد مثلا اختيار شيء أمامه، فإنه يفتقر دون الاستعانة بوسيلة ما تساعده على ذلك [4].

وعلى العكس من ذلك يعتبر السلوك الإنساني من خاصية رمزية ينفرد بها الإنسان، ولكي نحدد التصرفات المختلفة للجسد، يجب أن لا نعزل هذا الجسد عن الواقع

1 M. M. Ponty, la structure du comportement, op.cit., p 102.
2Ibid., P 274-279.
3M. M. Ponty, Structure de Comportement, op.cit., p 293.
4M. M. Ponty, Existence et Dialectique, 1er (Paris, Sant Germain, 1971), p 20-23.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المعيش الذي يحيط به وتحيط به أيضا مجموع تواصل بين الطبيعة أي العالم المدرك والأخر، يجب أن نفق على معنى الإيماءات الخارجية والداخلية التي تشكل سلوك الإنسان ولا يتحقق هذا السلوك إلا بعملية الإدراك la perception فيحقق على طبيعة الأشياء وطبيعة الإنسان وبنيه الإنسان الفكرية ، بيد انه تختلف استجابة كل فرد من العالم باختلاف إدراكه لهذا العالم ومن خلال اختلاف قوى الإحساس la sensation بالأشياء الخارجية والقدرة على تفسير وفهم وترجمة وتأويل هذه الإحساسات في مواضعها المناسبة لتنقلب إلى تصرفات وسلوكات بحسب البنية الذهنية والبنية العضوية لجسد الإنسان.

يبدو أن العودة للأصول الفينومينولوجية الأولى لخبرة الإدراك مكنت ميرلوبونتي من الوقوف على حدثين أولهما: أن فهم التمثل من خلال تجربة الإدراك يفتح إمكانية تجاوز الانغلاق واثبات التصور، وثانيها يبلور تصورا جديدا للانطولوجيا يجعل من الجسد ذاتا جديدة لكشف الوجود (عن طريق الرؤية) .. وإن الرؤية تفتح باب للفهم هذه الخبرة الإدراكية أي هناك أسلوب في الرؤية... فالإدراك يؤسلب Perception styliste في علاقته بأشياء العالم.[1]

سنحاول ربط هذا الأسلوب بالحواس الإنسانية وخاصة حاسة "العين" التي تجسد عملية الرؤية والتي أولها ميرلوبونتي أهمية فهو يهتم بدراسة وفهم إشكالية الإدراك عموما والرؤية خصوصا على أساس أنها جوهر أساسي لبلورة الفكرة المدركة والمنطلقة من الجسد.

[1] مجموعة من المؤلفين، كوجيتوالجسد، مرجع سابق، ص 70-71.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1- الرؤية:

إن الإرث الهوسرلي لم ينتهي عند الفينومينولوجيا بل تعدى إلى عملية الرؤية... حيث يرى هوسرل أن رؤية الشيء لا يتم أبدا في الحاضر لأن لكل رؤية مستقبلا، وإدراكنا للأشياء لا يكون تاما حيث تضفي عليه نقائص، أن هذا الإدراك يشير إلى مجال من الإمكانيات اللامحدودة في عملية الرؤية. [1] إذ أن الوسيلة الأولى لاتصال الإنسان بالعالم الخارجي هي حاسة العين التي تقوم بعملية الرؤية وهي عملية باطنية كامنة Immanente، فالوعي الباطني يحمل قانون لموضوعه وتاريخه فهو يتجلى بذلك في شكل رؤية محضة يكون فيها متأثرaffecté فكيف تلعب الرؤية دورا هاما عند ميرلوبونتي؟ ولماذا بالضبط الرؤية وليس الذوق، السمع ....؟ فهل نفسر عملية الرؤية فقط عن طريق العين؟

لقد كانت دائما الرؤية لغزا يجب الغوص إلى جوهرها بالدراسة الانطولوجية للجسدية، وبالوصف الفينومينولوجي، فالرؤية la vision إذا عملية صعبة وفهمنا لها لا يتم إلا داخل الخبرة الإدراك التي تستلتزم بدورها التفكير والتأمل في فترات زمنية معينة ومتعاقبة من حياة الإنسان حيث أن الجسد الرائي (العين) يفضي نزوع لقصدية فينومينولوجية هوسرلية لا يمكن كبحها أو إلغائها عن الجسد المرئي (العالم، الطبيعة) فالعلاقة بين الرائي والمرئي علاقة نزوعية قصدية حتى يضف الرائي معنى على المرئي (الظاهرة)، إذا فالعالم والمكان هما بعدي من أبعاد الجسد الرائي أي الفاعل، حيث أن الجسد امتداد في المكان–فالرؤية أولا تحدد رؤية العالم Vision du monde– فليس الجسد وسيلة للرؤية واللمس بل مستودعها، لا يعد المكان شبكة علاقاته بين الموضوعات.... فالعالم إذن هو حولي وليس أمامي وهو يشملني– فعالم الرؤية ينفتح حولي في ملموسية رؤية العالم– وإذ كان العالم ينفتح حول الجسد في الرؤية فإن التفتح Déhiscence هو

[1] M. M. Ponty, signes, op.cit., p 20.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

القانون الأساسي للجسد الرائي مثلما تنبثق الأغصـ

وبذلك تكون قصدية المرئي المدرك le visible perçu [2] هي أن ينكشف للعالم في حضوره، فتصور الجسد دليل أن الإدراك ليس عملية تركيبة عقلية صرفة synthétique intellectuelle، بل هو نتاج تجربة مادية جسدية في المرحلة التي تسبق عملية التفكير، والتأمل à niveau préréflexif وأيضا عملية الفهم للمعطيات الإدراكية المباشرة، فالمعرفة هي محاولة تجاوز مستوى الواقعي أي المعيش، بيد أن الحقيقة المعرفية لا تتناول العلاقات الطبيعية بقدر ما تتناول الدلالات التي يعيها الفهم الصافي من خلال عملية التأويل والتفسير، فالرؤية هي فعل الجسد إذ ينفتح المرئي الذي بدوره ليس شيء بل ما يظهر منه ويكشف عنه بصورة كاملة لأنه لا يكتفي بالإشارة إليه، أنه علامة signe بحيث أن تفتح الفاعل (العين–الرائي) كانتباه يسعى دائما إلى اكتمال هذه العلامة، إذ ينفتح المرئي على شكل علامات في حين ينفتح الرائي ككلام صامت، إذ أن المعنى يتشكل بين لغة العلامة وصمت الكلمة... بحيث أن الجسد الإنساني الذي يستعد شحنته الرمزية أو الشعرية.[3] نخلص إلى أن الرؤية عند هوسرل وميرلوبونتي المصدر الأعلى لجميع الانبثاقات العقلية، أو الشعور الأصيل الذي وهبه الإله للإنسان فعلى المرء أن يتجه إلى الأشياء ذاتها، نفس المقاييس ينطلق منها ميرلوبونتي إذ انه يستخرج من الفلسفة الظواهرية مبادئ فلسفية وجودية جديدة تنطلق من الواقع المعيش واعترافا بالعالم المدرك. فالكائن الفينومينولوجي ينكشف عن طريق الجسد، [4] هذا الجسد الذي يعبر عن السلوك بالإشارة أو العلامة (الصامتة أو منطوقة)، فالمعنى لا تنفصل عن اللسان والجسد لا ينفصل عن الآخرين في العالم

[1]M. M. Ponty, La phénoménologie de la perception., op.cit., p 357.
[2]Jean F. Léotard, la phénoménologie, op.cit. p 42.
[3]M. M. Ponty, la prose du monde, op.cit., p 18.
[4]M. M. Ponty, signes, op.cit., p 204.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2- اللغة:

تعتبر اللغة ظاهرة أخرى من الظواهر الفينومينولوجية الوجودية وإن لم تكن خارج النطاق الميتافيزيقي والإمتثالية المتعالية Représentabilité transcendantale حيث ان كل سلوك لا يرجع إلى الواقع وحده ولا إلى الوعي وحده، إذ أن الإدراك فيما يرى بونتي هو حامل للمعنى منذ بدايته لذا نجده يؤكد أن الإدراك هو تعبير.[1] حيث أن التطور الكبير للسانيات الحديثة التي بحثت في علم اللسان الذي تأسس على الذات المكتملة، باعتباره قوة يبني شق للغة على أساس النطق والكلام، فكيف تم الوصف الفينومينولوجي للظاهرة النطق؟ وكيف ربط ميرلوبونتي الجسد واللغة؟

لقد أولى ميرلوبونتي أهمية للقيمة اللسانية(valeur linguistique) وذلك بتأثير من دوسوسير وهوسرل، كما اشرنا في الفصل الأول، بحيث أكد الأول أن اللسان هو نظام من العلامات التي تقوم على الأصوات انطلاقا من الأفكار ولا يمكن أبدا عزل الصوت والفكر بالنسبة للسان.[2]

إذ أن هذه اللغة بالضبط هي التي تجسد السلوك الرمزي وذلك من خلال ارتباطه بالإدراك كتعبير أولي، إضافة إلى الوعي بالجسد الخاص باعتباره أساس هذا السلوك الرمزي، فالطفل مثلا مع بدايته الأولى للاتصال مع الآخرين عن طريق الاستماع والإصغاء والتقليد، نجده يعرف بعض النواحي المتعلقة بالبدن والأشياء وفي نفس الوقت نجده يخطط لأفعال تحمل معنى سواء في الكلمات أو الحركات. [3]

لذلك نجد نشاط السلوك للبدن يقوم على معنى إذ يرتبط بكل ما يعبر عنه الكتلة اللحمية من حركات وإشارات، لأنها تملك القدرة الكافية على التعبير وأداة المعنى، إذ نجد بونتي قد خصص فصل بأكمله من كتابه "**فينومينولوجية الإدراك**" للدراسة الجسد من هذه

[1]M. M. Ponty. Résume des cours, op.cit., p 14.
[2]Ferdinand De Saussure, op.cit., p 157.
[3]M. M. Ponty, Structure du comportement, op.cit., p 184.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الناحية والذي اسماه "الجسد باعتباره تعبيرا وكلاما" et parole فالجسد الخاص عنده يختلف في وحدة الموضوع العلمي لأنه يملك بداخله وحتى داخل وظيفته الجنسية قصدية وقدرة على أداء المعنى،[1] كما نجد أن السلوك من الجانب اللغوي الرمزي لم يحض باهتمام الفلاسفة المعاصرين- إلا جاك لاكان (Jaque Lacan) -الذي اعتبر اللاشعور بمثابة لغة متأثر بذلك بكل من فرويد(Freud) و"دوسوسير" (Desausure)، نظرا إلى وجودنا الجسماني في هذا العالم فإنه محكوم علينا بالمعنى Nous sommes condamnés au sens، باعتبار ان الإنسان مشروع دائم التجديد عند سارتر فإنه محكوم علينا بالحرية، من هنا يتضح نوع من الاختلاف بين ميرلوبونتي وسارتر، حتى نفهم أن فعل المعنى قائم في كل حركة الجسد، كما نجد أن برغسون قد تجاوز الرأي البونتي والسارتري، باعتبار أن الفكر أوسع من اللغة، إما عند ميرلوبونتي، فالذات المتكلمة هي الحقيقة الوحيدة لأنها المصدر الأصيل لأساليب التواصل مع الآخرين. [(2)]

4. تقاطعات الجسد والجسد الأخر:

تعتبر إشكالية الأخر (L'autrui) من أهم الإشكاليات التي أخذت جدالا واسعا في الفلسفة الوجودية المعاصرة، فتطرح علاقة الجسد باعتباره أناي بالجسد الآخر باعتباره جسد لذات خارجة عن ذاتي، كيف أرى الجسد الأخر؟ ما هي علاقة جسدي بالجسد الأخر؟ أن هذه الجدلية أثيرت في الفلسفة ألمانية مع نيتشه ذلك بالتمييز بين أخلاق السادة وأخلاق العبيد فالسادة هم الذين يقررون ويحكم، وما هذا الحكم إلا سلطة على العبيد، هذه الجدلية حظيت باهتمام هيغل من خلال الصراع أيضا بين السيد والعبيد، فنظر إلى الأخر بنفس المعنى، أما مع الفلسفة الفرنسية يأخذ هذا الأخر أبعاد أخرى، إذ نجد سارتر من خلال تميزه بين الوجود لذاته والوجود للأخر، قد استبعد هذا الأخر باعتباره جحيم، إما

[1]M. M. Ponty, La phénoménologie de la perception op.cit., p 14.
[2]M. M. Ponty, sens et non-sens, 4ème edition, 1963, p 153.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

مع ميرلوبونتي كان الاختلاف بينه وبين سارتر واض
الخبرة أو البصيرة الإدراكية (La foi perceptive) المتجسدة في العلم المدرك أخذا بحيثيات الرؤية، والسلوك، والوعي وما اللغة إلا تعتبر رمزي (Symbolique) ... هنا تكمن الكتلة اللحمية الملتصقة دائما بي، وهكذا يمكن أن نتجاور فكرة غموض الجسد L'ambiguïté du corps ، يقول ميرلوبونتي: "أنا لست أمام جسدي، أنا بداخل جسدي ، بالأحرى أنا جسدي Je suis mon corps."[1] هذا الجسد هو جسدي الخاص الذي لا ينفصل عن الوعي، أما الأخر فهو جسد مثل جسدي الخاص يتمثل أمام وعي، وكوني أنا وجسدي والأجساد الأخرى كموجودات محسوسة تتحرك.

يؤكد موريس على أن الوجود الإنسان في العالم حقيقة لا يمكن إنكارها، إذ أن هذا الوجود وجود للوعي الإنساني موجه بطريقة إدراكية حسية، لتقصي مجال الأفكار والتجارب التي تختلف داخل مشاركات الخبرات، باعتبار أن المشاركة عملية ثنائية تتقاطع فيها "الذات" مع "الأخر"، أو "نحن" مع "الهم" في وسط مشترك، وتحقق ذلك حسب هبرماس (Hibirmas)، يكون بواسطة الحوار La communication مع الأخر والانفتاح عليه، وهذا ما يجسد مبدأ التبادل[*] فالجسد هو دائما على نفس المسافة مني، وهذه القرابة تمد إلى الأجساد الأخرى [2].

ففي صياغة هوسرل للكوجيتاتم (Cogitatum)، اعتمد على الخبرات الأخرى خارج الخبرات الذاتية الواعية بحيث أن الصياغة الفينومينولوجية تبدأ من خبرة الإدراك وتقاطعها مع خبرات الذوات الأخرى وهذا ما يسميه بالبينذاتية L'intersubjectivité فهي تجربة ترنساندتالية متعالية تحقق وجود الأخر بالنسبة إلى الأنا في العالم الموضوعي، إذ

---

[1] M. M. Ponty, La phénoménologie de la perception, opcit, p 175.

[*] عن محاضرة للأستاذ الدكتور ،ايت اعمر سواريت، العدوانية والتواصل عند هبرماس(جامعة وهران) السنة الدراسية2010/2009.

[2] M. M. Ponty, P. résumés de cours, op.cit., p 169.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لا يمكن إدراك الذات لجسدها (Sa chair) إلا بما جسد أخر Chair Etrangère هو إدراك فينومينولوجي نابع من خبرة الذات لهذا الجسد الغريب، لأن كل معيش واقعي يتجسد على خلفية الخبرة. [1]

هكذا إذا يرى ميرلوبونتي الأخر من خلال العالم الموضوعي أي من خبرته في الوجود العالمي، فإدراك الذات وإدراك الأخر ينطلق من مجال الخبرة Expérience لقد تميز بونتي بفكرة حضور الجسد الأخر أمام جسدي حيث اهتم بالأخر أمام العالم الإنساني L'autrui et le monde humain، إذ أشار فيه إلى كيفية تحقق البنيذاتية أي تجمع واشتراك الذوات الأخرى من خلال خبراتها، فالجسد إذا ليس جسد الآلة تتحكم فيه عوامل ميكانيكية فسيولوجية بل هو مركز العالم متحرك ومعيش Le corps vécu ، بيد أن حاجة الإنسان في بدايته إلى الاندماج الاجتماعي يفرض عليه عملية الانفتاح على الأخر ابتدءا من الأسرة حتى يصل إلى العالم الخارجي وذلك بفضل النمو الجسدي، هكذا يتجسد المشاركة الجسدية، فالوجود الجسدي بالذات لا يكتمل إلا بوجود ذوات أخرى تأسس العلاقة الوجود في العالم مع الآخرين. إذ يرى أن حينما أريد إدراك ذاتي في العالم المحسوس يكون الآخرون متواجدين فيه... إنهم توائمي أو جسد جسدي (chair de ma chair). [2]

فمثلما أوجه نظري إلى جسدي كذلك أوجه نظري إلى الجسد الأخر، على هذا الأساس رفض ميرلوبونتي فكرة أن تكون علاقتي بالأخر علاقة صراع مستديم كما يرى سارتر، وتوجس لا ينتهي من الأخر، فهولا يلغي وجوده الذاتي والجسدي، إذا نحن دائما في رأيه في تواصل وتبادل La réciproque للخبرات المعاشة ، أكد ميرلوبونتي أن الاتجاه الثقافي يلعب دور أساسي في إدراك الأخر، وان الحوار يتجسد باللغة، فهي تجربة

[1] E. Husserl, Idée dicastères pour une phénoménologie, op.cit., p 112.
[2] M. M. Ponty, Signes, op.cit., p 22.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الكلام بيني وبين الأخر في ميدان مشترك.[1] يتفق م
جسدي "أنا" هو بنفس الشيء يكون وجود جسد الأخر "إذا كان جسمي كما عرفنا– هو واقع لا عارض لا مبرر– فإن جسد الأخر بالمثل الواقع لا عارض لا مبرر."[2] لأن هذا الأخر عند سارتر هو الجحيم كما عبر عليه في كتابه **L'être et le néant** ، لأنه يعقوني ويحد من حريتي فالأخر يكشف سر وجودي وما يكون معنى صميم وجودي، فعندما أتلقى نظرته أتصور جسمي في عراءه[3]. حسب سارتر يجب إلغاء وجود الأخر، لأنه هو الذي يسلبني جودي وحريتي، لكن هذه النظرة تتغير مع ميرلوبونتي، ذلك من خلال التواصل بين الذات والأخر، حيث أن مبدأ رغبتي الجسدية تحذفني إلى أحضان الجسد الأخر، يعني حضوره وتجسده أمام رغبتي.

هذه النظرة تأخذ إبعادا أخرى مع مدرسة فرانكفورت مع هبر ماس Habermas الذي يدعو إلى التواصل السلمي من خلال التداولية والتوصل مع الأخر سواء كان فرد أو مجتمعا إذ يدافع عن مبدأ كون لنفسك وحاور الأخر ومع الجيل الأخير لهذه المدرسة نجد رأي اكسال هونت Axel Honnête، الذي يدعو بدوره إلي تحقيق الحوار والتواصل مع الأخر(جسدا أو مجتمعا، أو أمة، خلال مبدأ أساسي هوالإعتراف Reconnaissances بالأخر.

[1] M. M. Ponty, Phénoménologie de la perception, op.cit., p 407.

[2] حبيب الشاروني، مرجع سابق، ص 97.

[3] J. P Sartre, L'être et le néant, op.cit., p 413.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1- الجسد والحرية:

يعتبر أن الإدراك هو المرحلة التمهيدية لتأسيس الفيومينولوجيا عند ميرلويوتي لتنتهي التسلسل الديكارتي مع الثنائية الذات والموضوع ليصل إلى الفصل الحاسم بين الجسد والفكر يقول: أنا هو جسدي... إنه البنية التحتية التي يتحرر بها الجسد من وطأة الفكر وحده، فمسألة الحرية La liberté قد طرحت في الخطاب الفلسفي الحديث، مع الربط الدائم للميتافيزيقا الذات المتعالية، فتحدث عن استمراريتها في التاريخ وداخل الطبيعة أو العالم، يبدو أن ديكارت قد اهتم بمسألة الحرية وحاول تجاوزها إذ يقول: "ليس من العدل أن أشكو أن الإله لم يهبني حرية الاختبار والإرادة أو إرادة ذات حظ كاف من الرحابة والكمال، فالواقع أن كل تجارب وجداني تشهد بأنني إرادة قوة طاغية، مترامية لا تحصرها حدود ولا تحبسها قيود." [1]

فهي مسألة قد أثير جدال فيها مند القدم حتى الفلسفة المعاصرة ولم تستطع أي من هذه الخطابات الميتافيزيقية، حل هذه الأزمة، أزمة الحرية بداية مع الفكر الإغريقي حتى الفكر الحداثي فكان ديكارت وأتباعه العقلانيين قد بحثوا في إشكالية الحرية، فكان العقل الإنساني دائما يفتح باب وجود الحرية حتى وإن اختلفت مقاييسها بين النسبي والمطلق، حيث نجد باروخ سبينوزا قد فرق بين معنى الحرية والتحرر، فالعقل السبينوزي يتفق مع العمل التحرري كيف يمكن للعقل أن يفهم قوانين الطبيعة والعمل وفق هذه القوانين، فلا وجود عنده للحرية الثابتة والمطلقة، نجد أن كل المفاهيم التي ألحقت بالحرية كانت مختلفة من حقبة زمنية إلى أخرى ومن مذهب فلسفي إلى أخر ومن فيلسوف إلى أخر، فهي تثير تساؤلات حول الإرادة، الاختيار، الحتمية، الشعور... فالفلسفة الوجودية تسعى إلى تفسير السلوك الإنساني ومدى إمكانية هذا الإنسان في التحرر من مختلف الحتميات، ومن الحتميات الأكثر بروزا في هذه الفلسفة هي الحتمية السيكولوجية، بحيث يحيلنا علم النفس

[1] رونيه ديكارت، التأملات في الفلسفة الأولى، مرجع سابق ص 186.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إلى الانفعال الذي يعود إلى معطيات جسمانية و
proprioceptive تتوقف على شروط عصبية والانتقال من مرحلة الانفعال إلى مرحلة الفعل الإرادي يحتاج إلى النضج الذي يوفر قوة الكف imbibition والتحكم في قيادة الجسم .[1]

فالبحث عن وشائج معنى الحرية هو النزول باتجاه السابق علم كل قسمة باتجاه "الكينونة الخام"... وباتجاه "اللامرئي"... والذي يتجاوز فيه التفكير مع العفوية انفتاحا للرؤية والكلمة والرغبة واستقبالا لتاريخية الحدوث.[2]

إن هيغل من خلال هاجس الجدل والتاريخ كشف على أن الحرية –غاية– باعتبارها الدافعية الداخلية للعقل في التاريخ، فهي بداية رحلة الروح الذاتية داخل الصيرورة التاريخية وصولا إلى الروح المطلقة، لكن مع ميرلوبونتي تتغير مقاييس الحرية عند الرائي من رؤية الحرية أي الرؤية الباطنية للكائن إلى فعل الحرية أي عمل التحرر وعلاقتهما بالجسد الإنساني الذي أصبح مركز العالم والمعارف، فما هي تصور ميرلوبونتي للحرية؟

يبدو أن العلاقة الإدراكية بين الإنسان والوجود تحيلنا إلى الحرية، إلي بعض الملاحظات الحسية المتميزة عن أفكار سارتر الذي جعل من الحرية حرية مطلقة تصدرها قراراتنا بلا حدود للمشاعر أو البواعث.[3] فبونتي درس الحرية من جانبي: الجانب الأولى هو علاقة الجسد بالحرية في كتاب " **la Phénoménologie de la perception**" والجانب الثاني من الناحية السياسية في كتاب " **Humanisme et terreur**" حيث يذهب ميرلوبونتي إلي أن الماركسية تعتبر عن فلسفة التاريخ التي تعبر عن الشروط أساسية يستحيل بدونها وجود البشرية .... حيث أعجب بونتي بالفكر

[1] حبيب الشاروني،مرجع سابق،ص157–158

[2] عبد العزيز العيادي، مسالة الحرية، مرجع سابق، ص 21.

[3] M.M. Ponty, Humanisme et terreur, Paris Gallimard, op.cit, p 44.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الماركسي الذي أسهم في تبرير الحكم المطلق، لك
موريس للحرية والجسد بداية بتجاوزه لحرية سارتر، فإذا كانت حريته هي حرية مطلقة خيالية لانهائية يكون الحكم عليها الإثبات أو النفي لقوله:" ليس الإنسان أن يكون حرا تارة وعبدا تارة أخرى...أما إن حرا كله ودوما أوليس حرا"،[1] إن فهم الحرية عند ميرلوبونتي يتطلب تتحقق الفهم الماهوي للفرد، إذ بواسطة الحرية يمكن أن تختار الذات لما تريده وتعمل على تحقيقه بالإرادة الذاتية وهذا التحقق يكون حسي ملموس ليس مجرد تصورات عقلية تجريدية مفارقة للعالم الحسي Le monde sensible يتجسد بواسطة اتصال الجسد مع الأخر في العالم فنظرية الحرية عنده قائمة على مبدأ التواصل بين الذات والذوات الأخرى أي بين جسدي والجسد الآخر فيقول: أن حريتي الفعلية ليست متعالية على وجودي لكنها موجودة هنا أمامي في الأشياء. [2] من هنا نلمس الاختلاف بينه وبين سارتر.

فالحرية هي التي تكون الكينونة الهيدغرية، فالحرية هنا ملتزمة بالزمن، فالاختيار الذي يحدث في حياتنا يقوم على معطى للمعنى إذ أن الحيثيات الاجتماعية والثقافية المختلفة التي تختار أفعالها وتشكل الانفراد للكائن الحي على غير الكائنات، كون أن جسد الكائن منفتح على العالم عن طريق بصرة الإدراك حتى تكشف لنا اللامرئي L'inversible من غضون المرئي Le visible كتقاطعات للجسد لإنسان فتتضح لنا الظاهرة المرئية عن الظاهرة اللامرئية عن طريق بصيرة الرؤية أي من تحت ملكة تدهن الشيء بالنظر Le voir العميق والتنقيب الإدراكي الصارم ، هكذا ينفتح الجسد على العالم كونه عالم معيش ومدرك Le monde perçu et vécu داخل خط التاريخ الذي يفسر عن صيرورة تاريخية التي تجادل على الوجود الجسداني: "إن الأنا–بنية نفسية تاريخية– قد تلقت مع الوجود طريقة للوجود أسلوبا، فكل أفعالي وأفكاري هي على علاقة بهذه البنية

[1] J.P.Sartre, L'être et le néant, op cit, p 445

[2] مجموعة من المؤلفين وجيز الجسد، مرجع سابق، ص 22.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

حتى أن الفيلسوف ما هو إلا إبراز قبضته في الـ
حر."[1] يبدو أن حكمة ميرلوبونتي لم تجعله يقع لا في الإفراط ولا في التفريط بل كان ممسكا الأشياء من وسط حتى أن الحرية عنده، لم تكون حرية سارتر بل كانت معتدلة، إذ يرى انه لا وجود للحرية المطلقة، فمن غير الممكن تصور حرية لا تخضع للالتزام مسبق كالزمان والتاريخ وإذ لا يمكن لها أن تخرج من إطارهما، فالكائن يحي حرية في الوجود الزمني كما يرى هيدغر ولا خارج إطار التاريخ الذي أسس للحضارة البشرية، لقد درس ميرلوبونتي الحرية من خلال مبحث له: هو الوجود لذاته والوجود في العالم L'être pour soi et l'être au monde، لميز حريته عن حرية غيره من الفلاسفة الفينومينولوجين والوجوديين كسارتر الذي يرى أن الحرية هي حرية مطلقة للأفعال الإرادية، إذ ميز بين نوعين من الحرية : حرية صادرة عن الأهواء هي ليست حرة، يسمها بحرية الأهواء Liberté de Passions والحرية الحقيقية هي الصادرة عن الإرادة la volonté، فحرية الأهواء تحدث في ضوء لا موجود Un non-être[2] باعتبار أنها حرية غير ملموسة بل هي شعورية تحدث على مستوى المخيلة بالدرجة الأولى كذلك نجد أن فكرة الانفعال في فلسفة سارتر تلعب دورا كبيرا في عملية التخيل والإبداع.

ان تحليلات سارتر الظاهرية للخيال أثر كبير على الوجودية التي تنعكس أكثر على الخبرة الفنية والأدبية أكثر من مجالها الفلسفي الوجودي، من خلال هذه الأفكار وغيرها نجد ميرلوبونتي قد تأثر بالمخيلة ودورها الكبير الذي تلعبه على المستوى الفكري والأدبي سنوضحها أكثر في التجربة الجمالية عنده.

لقد حاول سارتر المصالحة بين العالم والوعي من خلال مؤلفه "**الوجود والعدم**" وبين الوجود في ذاته والوجود لذاته، إذ الوعي يكون منخرطا في العالم فقط من خلال

[1] M.M. Ponty, Phénoménologie de la perception, Op.cit., p 519.

[2] حبيب الشاروني، مرجع سابق، ص 158.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

وجوده الجسدي،[1] فنلاحظ أن التجربة لا تتمثل فقط في اختبار الوعي للغاية المقصودة والمفروضة من طبيعته الباطنية الجسدانية، فالحرية إذا بداية مطلقة لا يتدخل فيها التفكير أو التصور العقلي بحيث أن الفعل الإرادي يتطلب ظهور وعي متأمل Une conscience réflexive يلمس الحافز كما لوكان موضوعا Objet، أو يقصده كموضوع نفسي خلال الوعي المتأمل La conscience réfléchie[2]..

فإذا كانت حرية سارتر حرية خيالية تأسس على حكم الإثبات والنفي خارجة عن كل التصورات البحتة غير ملتزمة في ذلك بالعالم، في حين نجد عكس ذلك عند ميرلوبونتي الذي يرى أن الحرية منبثقة من أرض الوجود تعكس واقع معيش معين يمكن أن نحدث فيه اختيار وتغيير بحسب إرادتنا.

فشرطها الأول وجود العالم ووجود الآخرين كأجساد تشابه جسدي مرتبطة إذ لا تخرج عن الإطار الزماني والتاريخي، في حين أن الحرية مطلقة عند سارتر هي وجود دون التزام وجدت في الماضي، وتوجد في الحاضر وستوجد في المستقبل فهي لا تحتاج إلى أي قوة حتى توجدها يقول: بما أن الحرية هي وجود دون مرتكز... وأن كل مشروع ليوجد لابد أن يقع تحديده باستمرار.[3]

فحرية سارتر قائمة بذاتها تملك ماهيتها مطلقة تماما في مقياسه أنطولوجي، أما عند ميرلوبونتي فمفهومها يكون أكثر اعتدالا وارتباطا بالعالم عن طريق الإدراك الحسي، فالحرية مرتبطة بفكرة الاختيار التي تحقق حريتنا، حيث أن الوجود الإنساني من وجود العالم كما أكد عليه هيدغر فهولا يمكن أن يخرج عن نطاق العالم، فخروجه عنه لا يحقق حتى فكرة الحرية، إذ أن كل لحظة من الزمن متبوعة بقرار تحدد حياتي، حيث أشاركها مع الآخرين، إذ أن الكائن لا يتكلم إلا من خلال الآخرين، فهو جزء من أناي سواء

[1] سعيد توفيق، الخبرة الجمالية، مرجع سابق، ص 170.

[2] حبيب الشاروني، مرجع سابق، ص 165.

[3] J.P Sartre, l'être et néant, op.cit. P 536.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

تجسدت عن طريق الإيماءات الجسدية أو أنها المعط

يكون التبادل بين قصديتي وقصديات الظاهرة في سلوكاتهم،[1] إنها إشارات تحمل معنى النزوع نحو التجريد لتحقق إمكانية اللغوية لاتصال الأجساد مع بعضها البعض في ظل الحياة أو الواقع، فهو يرحب برأي كيركوجاردKierkegaard الذي يرى بوجوب اختيار ذاتك قبل أن يختار لها الآخرون، فالحرية هي عمل ومقاومة لمعرفة قوانين الطبيعية التي تمثل حتمية أمام ذاتي، فالجسد عند ميرلوبونتي هو الوجود الإنساني هو المعرفة، فهو ابعد من أن نحصره تحت وطأة الوظائف الآلية التي تتحكم حركته بل هو فعل تحرري بالاختيار والإرادة، فالاختيار مرهون دائما بالحرية فاختيارنا يكون حسب معرفتنا للحتميات المتوفرة في الواقع الحسي هكذا نتعامل مع العالم وفق شروطه، يذهب بونتي إلى أن الحرية معاناة جسدية والتزام ذاتي له علاقة مع الأخر، لكنها لم تنسلخ تماما من الغموض بوجود فكرة غموض الجسد Ambigüité du corps إذ هو جسد وفي نفس الوقت شيء، إلا أن الأفكار التي تتضح لدينا ليؤكد ميرلوبونتي عليها: "إنني أنا الذي أعطي معنى ومستقبل لحياتي ولكن وفق الحتميات التي هي أمامي."[2] فالحرية عنده ليس حرية مثالية مطلقة بل هي حرية مكافحة ومقاومة Liberté militante وهذا على غير حرية أستاذه الروحي هوسرل الذي يرى آن كل حرية هي حرية مشروطة Liberté conditionnée فالحرية البونية هي حرية تكافح ، بقدر كفاحها ومقاومتها تحقق الحرية وجودها كجسد إنساني وكوعي وفكر وأنا . حيث أن الإنسان لا يظهر أبدا كمنتج... إنما كإنتاج منتج Produit-producteurوسط الضرورة، تكون حرية ملموسة [3] liberté concrète، يثبت ميرلوبونتي أن الحرية قدر لا ينفصل عن العالم ،هذا القدر المحتوم يحكمه شروط المكافحة ، والمقاومة، فالمقاومة حرية تحقق الجسد كذات قائم بذاته بقدر مكافحتها، فالحرية الحقيقية هي شخصيتنا... إنها سبيل وجودنا في العالم إنها الاختيار

[1]M.M. Ponty, Phénoménologie de la perception, op.cit., p 255.
[2]Ibid, p 510.
[3]M.M. Ponty, sens et non-sens. Op.cit., p 27.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

الصامت والقدر المحتوم،[1] لكن هذا القدر المحتو
باعتباره الإطار الأولي لانطلاق فعل التحرر هذا.

1-1- التاريخ:

إن الإنسان في الكون باعتباره وعي وجسد ما هو إلا تجارب وأحداث وأفكار نتعرف عليها بواسطة الإدراك الحسي والعقلي، هذه التجارب تكسب عن طريق تداخل الذوات وتبادل لخبراتها، حيث أن تعدد الذوات الواعية لذاتها، تقر بوجود العالم كما تقر بوجود الأنا المفكرة، لتفتح مجال التأمل النفساني، وما يلفت الانتباه أن شعور الأنا كذات تحتوي ضمنيا على وجود الآخرين، حيث تجسد تواصل يتعلق بفكر شامل Esprit universel الذي يجسد بدور التاريخ، فالتاريخL'histoire حسب تصور ميرلوبونتي يمثل بنية أساسية للمجتمع، فيمكننا من الاتصال مع الإنسانية جمعاء. [2] فالجسد التاريخي هو فضاء رمزي يسجل الأحداث ويعطي لها معنى داخل نسق ديمومة تاريخية، فالإنسان هو الذي يصنع هذا التاريخ عبر فترات زمنية متتالية وخطوات فكرية تسعى إلي تجاوز أزمات وارهاسات الفكر الإنساني التي يعتبر المادة الحيوية للتأريخ لهذه الأزمات والحوادث الإنسانية المختلفة ويعتبر هذا التاريخ كمعاشية، فالعلاقة المعرفية فيه ليست منفصلة عن الممارسات Praxis اليومية للحوادث، فالإنسان هو مصدر الإبداعات الفكرية التاريخية التي يدونها عن طريق الممارسة الفعلية للحرية، فتجربة السياسة البونتية وبحثه عن معنى التاريخ، يهدفان بالدرجة الأولى إلى اكتشاف إنسانية الإنسان من خلال عالمه اللامرئي الذي يحكمه قوانين أخلاقية ترسى العدالة في المجتمع لتقوم هذه المساواة على أساس مبدأ التسامح الثقافي والديني، انه عالم تحركه الحرية كنمط جسدي واعي محض، فالتاريخ كتفكير وتأمل يقول بونتي: "هناك إدراك حسي... إلا أنني مع العالم بجسدي، فلا أعطي معنى للتاريخ إلا لأنني احتل فيه نقطة استقرار معينة، فالمنظر التاريخي يملي علي

[1] M. M. Ponty, Phénoménologie de la perception, op.cit., p 498-499.
[2] Ibid., p 415.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

نقاط توقف معينة، لأن لي جسد يعني هذه النقاط الـ
التاريخية تعكس حياة المعاشة وقف مقولة الزمن، فنحن لسنا فقط مجرد متفرجين على المسار التاريخي وهو يتحرك، وحوادث تتعاقب أمام أنظارنا بل نحن أيضا فاعلين Les acteurs بحيث نشارك بذاتنا مع ذوات أخرى تجارب تمثل أحداث تستحق التوقف عندها لتأريخها، فالتاريخ ليس معطى مكتملا سابقا بل هو مسار Parcoure مفتوح ونحن نشارك بفعلية في صناعته. [2] ولإنجاز هذه المهمة تجعل من الفلسفة والعلم حركة تاريخية يستمد العقل معناه منها ويمكن أن تجعل الإنسان جديرا بهذه المهمة التاريخية لتجاوز كل الأزمات في مختلف المجتمعات، وبذلك يمكن إنتاج إنسانية جديدة لمقولات جديدة هي مواجهة خطر التاريخ الامبريقي، فالتاريخ ليس هو التاريخ الامبريقي المتعاقب بل هو ضرورة العقل في مسيرة تحققه بالحرية وبمسؤولية الإرادة، وتكوين أفق تاريخية Historicité وتصور جديد يفهم الإنسان لا على أساس انه إنسان فقط بل هو إنسان المرحلة الجديدة هي مرحلة ما بعد الابوخي،[3] فالتاريخ هو تاريخ الوعي الإنساني فه ووعي ملتزم بالعالم بتأثير من النسيج التاريخي، فالوعي ناتج عن إدراكنا للأحداث اليومية والواقع المعيش، فما دام هذا الوعي في حركة مستديمة، فعملية التأريخ تساعد الإنسان على تدوين الماضي وتذكره، لفهم الحاضر، والتخطيط للمستقبل، مستقبل الإنسانية والحضارة بأكملها، فالجسد يبقى حاضرا في حركة الحرية، وعملية التحرر ومهمة التأريخ، بالنسبة لي أن التاريخ ينتهي بانتهاء حياة الجسد كوعي وحياة الأجساد الأخرى كما أن حريتي تنتهي أيضا بموت الجسد باعتباره أنا التي تعمل على تحرير كل أفعالي.

[1]Ibid., P 267.
[2]M. M Ponty, H. L, op.cit., p 177.
[3]Husserl E, Idées directrices, op.cit., p 48-52.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

1-2- الموت:

لقد أخذت فكرة الموت والقلق منها حصة من التفكير الوجودي وكل ما تحمله من معاني العدم، الألم، المرض، التي توحي بالتوجس والخوف من فكرة الموت La mort المطروحة بشدة في انطولوجية هيدغر فلا يزال الإنسان يقف حائرا أمام فعل الموت، باعتبار أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يعرف أن مآله الموت في النهاية لا محالة، إذ أن وعى الإنسان منذ القدم بضعف جسده وهشاشته وإمكانية إصابته بمختلف الأمراض والعلل التي توحي بالآلام التي تصيب هذا الجسد، وكل فرد يعلم علم اليقين أن الجسد يمر بمرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب حتى يصل إلى مرحلة الهرم والشيخوخة، فتكون فكرة الموت المعطى الذي لا يفارق الإنسان خاصة إذا كان في مرحلة الإشراف على النهاية، فالاهتمام بالذات والعناية بالجسد تهدف قبل كل شيء إلى حماية هذا الجسد من كل أسباب المرض، والألم، والهرم وبذلك حمايته من الموت وأبعاده عن الخطر الموت المحدق بالإنسان، كان ضمن الاهتمام الأساسي للإنسانية منذ أقدم العصور، وفي هذا الوقت أيضا حاول الإنسان أن يعطي معنى للألم والمرض والموت، انه لم يستطيع أن يقضي على الطابع العبثي الذي بقي عالقا بها (الموت).[1]

فالجسد بؤرة تناقض بين القوة والمتعة وبين عناء المرض، والعجز والموت، إذ كان الجسد يمثل جل المقاربات الفلسفية والدينية التي كانت تتناوله كمفهوم سلبي غير مكتمل في علاقته بالنفس فتكون تراتبية تهيمن عليها الروح الخالدة على سطوة الجسد الذي تحكمه النهاية الأبدية، تعني أن تصور الجسد انجذاب نحو الأسفل، أي نحو الخضوع للشهوات.

[1] صوفيه السحيري بن حتيرة، الجسد والمجتمع (دراسة أنثروبولوجية لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد، دار محمد علي للنشر، تونس، ص 237.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فهذا الجسد يمثل جسد الأعمى rps aveugle عند الإنسان باعتبارها منطقة الرغبة وطلب الشهوة، فلذلك يجب أن نحكم عليها بالمراقبة والقمع تحت سلطة المقدس Le sacré والحرام -L'interdit- هكذا تجسدت فكرة خطيئة الجسد الكلاسيكية التي ترسم فكرة الموت كقهر لهذا الجسد الذي عاش في دنس لطلب الملذات التي تعتبر تحت أي تصور ديني خطيئة.

نجد نيتشه من خلال كتابه "**هكذا تكلم زرادشت**" اعتبر أن الموت هو موت الجسد، فالميت هو الذي يغادر الأحياء، فالوداع الأخير يكون للجسد الجثة Le corps cadavre لا للروح لأنها غير ظاهرة للعيان فالجثة هي الشهادة الصميمية الساخرة على وجود مبتور فالموت عند هيدغر كفعل أو حادث وجودي للإنسان الذي يشير إلى أن وجود الإنسان ما هو إلا وجودا إلى الموت sein-sumo-tode بالمعنى الانطولوجي لا كموجود من جسد ولحم.[1]

لم يهتم هيدغر بفكرة الموت كظاهرة بيولوجية، بل كفكرة تثير القلق في الذات، حيث أن كل ذات تعيش فكرة الموت من خلال الجسد الأخر، فتحاول جاهدة إخفاء ذاتها عن الموت، ولكن الوجود الأصيل موضوع دائم أمام الموت باعتباره قريبا، كما انه يدرك في كل لحظة نتيجة العبث المطلق لكل تحقق وبطلان كل ما يمكن أن يوجد بوصفه شيئا واقعيا.[2]

في النهاية إن الخوف من الموت هو خوف أن يفضح الجسد مما كان يود إخفاءه عن التفكير اللاهوتي شاهدا على هذه الوظيفة اليومية للجسد التي تربط بين السمات الجسدية والخصائص النفسية والأخلاقية التي تكون الأخلاق العليا Les morales والأخلاق العملية Ethiques من خلال الممارسات المختلفة الأفعال الميدانية، فالألم هو

[1] حبيب الشاروني، مرجع سابق، ص 174.

[2] عبد الرحمن بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، مرجع سابق، ص 92.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

من البواعث الأولية لفكرة الموت التي يؤكد عليه (a **le corps**" من خلال دراسة الألم المعاناة والعجز Douleur, souffrance et infirmité، فالألم كنقيض للذة هو إحساس غير محتمل، بشع désagréable، هو استجابة لتجربة انفعالية، فالإنسان المتألم لا يكون في حالة الوعي اتجاه الآخرين ... فالألم ليس من موضوعات خارجية على الإطلاق، انه حالة انفعالية شعورية تجسد معاناة الذات الفردية[1]

يمكننا أن نشاهد الموت عند الآخرين ولكن لا يمكن أن نعيشها نيابة عنهم ليبقى الألم والموت، ظاهرة ذاتية تنفرد عن أجساد الذوات الأخرى، فالمرض يبعث في النفس التعاسة، ويبعث القلق لان خطر الموت تحدق بهذا المرض، إن قبول المجتمعات للموت، وألم المرض تختلف باختلاف ثقافة المجتمع وديانته وأخلاقه، باعتبارها لحظة حاسمة من الوجود الذي يواجه الإنسان فيه الموت في كل لحظة من لحظات حياته، فالموت المتجسد في الجسد/ الجثة تقع إحاطته بطقوس تكون وسائط بين الحي والجسد الميت، وهي طقوس تعبر عن ثقافة مجتمع، كما تلعب قوة الإيمان دور كبير في صياغة هذا الجسد الجثة داخل سياقه الديني، فنلاحظ إن مالك شبيل Malek Chebel قد اهتم بهذه الطقوس من البنية الإسلامية المغربية في كتابه: **Le corps dans la traditions au Maghreb** "، إذ يرى أن الجثة هو جسد فارغ le corps vide.[2]

2- الجسد والجنس:

إن الوعي في الفلسفة الوجودية وعي جسداني، يكشف لنا عن تجربة جديدة لجسدنا، إذ أن تجربة الألم على نحو ما رأينا تجسد معاناة الأنا في جسدها ومن خلال وجودنا تتيح لنا على نحو ما تجربة الرغبة الجنسية اتجاه الجسد الأخر، يبدو أن فرويد

[1]Maria. M , penser le corps, op.cit., p 61-63.
[2]Malek Chebel, le corps dans la tradition au Maghreb, P.U.F, p 122.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

كان أكثر اهتماما بالرغبة الجنسية، إذ جعلها تستو
اندفاعات وغرائز يمكن أن نعبر عنها فقط بأنها جنسية، فالتحليل الفرويدي يؤكد على أن هذه الميول الجنسية تساهم بقسط لا تستهان بها في إبداعات العقل البشري، إذا هي القوة الإبداعية للإنسان يعني قوة اللاوعي في صناعة الإبداع، وهذا ما يسميه بالليبيدو Libido فالأعمال الفنية مثل لوحة الجيوكاند Géorand للفنان ليوناردوديفنشي Leonardo devancé أرجعها فرويد إلى غرائز جنسية لاشعورية تعود إلى مرحلة طفولته فيقول:" فالمرحلة التي تتنكص إليها الليبيدو والنزوة المرتبطة بها في اللاوعي... حيث تسعي دائما لتحقيق الإشباع، نجدها كامنة في الجسد.[1] أما الرغبة الجنسية عند سارتر تدخل ضمن علاقة الأنا بالأخر، إذ تحاول الأنا أن تجعل من جسد الأخر شريكا لحريته. تعرف العلاقات الاجتماعية مع الأخر في أكثر الأحيان بالتصادم وذلك لتصادم المصالح الشخصية وبما أن الإنسان أناني بطبعه فه ويؤثر أي رغبة لنفسه دون غيره، فيؤدي إلى تشابك سلوكات جسدي مع سلوكات الجسد الأخر من خلال محاولة تحقيق الرغبات الجسمانية المختلفة، تتضح العلاقة بين الأنا والأخر كما يقول ميرلوبونتي :"الأخر هو أنا، مقذوف في الخارج أو الطبيعة L'autre un Ego ajoute au dehors "[2]. فوجودي يكون مع الآخرين في وضع تاريخي معين، فالعلاقة مع الأخر تكون بالتواصل والحوار ويمكن أن تجسد علاقة تبنى على تصور وظيفي للجسد كالرؤية، والحركة، والوظيفة الجنسية، فكيف نظر إليها ميرلوبونتي؟ يرى آن من وظائف الجسد ثلاث: حركية Motricité ورؤية Vision وجنسية Sexualité فالحركة هي نشط توجه واختيار طبقا لقصدية الإنسان، ومدلولات غريزية محصنة بالنسبة للحيوان، أما وظيفة الرؤية تدل على اندماج الجسد في العالم ، فالجنسية هي خبرة جنسية فهي ليست بنية تحتية، بل إنها حركية جدلية لها دلالتها الميتافيزيقية... لكن دون تضخيم هذه النزعة الجنسية كما فعل التحليل النفسي،

[1] دورالف رزق الله، فرويد والرغبة، مرجع سابق، ص 56-58.

[2] M. M. Ponty, signes, op.cit., p 222.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن الجسد عند ميرلوبونتي ليس مجرد موضوع فر
يأخذ بعدا أخلاقيا تحمل معنى الوعي والحرية وتفتح العالم لشخصية في اتصال بين وحدتين Deux unités يبعضها البعض حيث أن فعل الاتصال يتكون من مرسل Expéditeur ومستقبل Récepteur يحمل معاني ودلالات محددة، فالوظيفة الجنسية للجسد تدخل في إطار الخبرة المعاشة وعلاقته مع الأخر، فالمشاركة الجسدية بدمها ولحمها موضوع ومركز الوجود، إذ أن جسد الغير وجسدي يلدان معا من الوجود الأصلي،[1] إن معادلة الجسد تجتمع فيها مفارقات Paradoxes، من الذات والموضوع، الأنا والأخر، فالإرث الهيغلي يتجسد في نقط الجدل والصراع بين العبد والسيد من جهة، ومن جهة أخرى التركيب الجسدي بشكله المثير لرغبة الأخر يحمل معاني الألم والمعاناة، فمنع فتاة مثلا أوشاب من رؤية محبوبه، يجعله يفقد القدرة على النوم والشهية وحتى اضطرابه في استعمال اللغة، فالقبلة هي نمط من العلاقة بين الأخر متجسدة لا مجرد وجود جنسي.[2] إن إشكالية الجسد هي في النهاية إشكالية الإنسان، فمستحيل أن نفهم الجسد دون أن نعود إلي جوده وكينونته، ودون أن نعود أيضا إلي جسدانيته، فالجسدية كوعي وتجسد للأفعال الجسدانية المختلف كالرغبة الجنسية" فلا يكمن نكران واقعية الرغبة الجنسية للجسد الراغب... اتجاه الجسد المناسب للشخص المرغوب فيه."[3] إن الرغبة الجسدية لا تسعى فقط للحصول على النشوة أو اللذة الجنسية "الاورجازم" L'orgasme كما تصورها فرويد.

فبيتر فليتشر Pitre Fletcher يرى أن كل الرغبة الجنسية هي " البحث عن الحب إنما هو بحث لمعرفة الذات ورغبتنا في الحب هي رغبتنا لان يُعتَرف بنا لا من اجل ما نفعل، ولكن من اجل ما نكون، والرغبة ما هي اجتياح يرى المرء حقيقته في حقيقة الشخص الأخر ونفس الفكرة نجدها لدى برديف Berdiaev ، أن معنى اتحاد الرجل

1 M. M. Ponty, op.cit., p 204.
2 M. M. Ponty, le visible et l'invisible, p 24-28.
3 Maria Mechila, Penser le corps, op cit, p95.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

والمرأة ليس سبب استمرار النوع، ولكن سبب نم
لبلوغ الكمال والخلود..."(*)

فالعلاقة الجنسية مع الأخر لا هي الليبيدو الملتهبة الجامحة والمتعطشة للشهوات الجنسية، بل إن علاقتي بالأخر تجعلني أدرك ذاتي من وجوده وهو يدرك ذاته من وجودي أنا، فهي نموذج من نماذج علاقات متعددة تربطنا بالوجود. يمكن قول أن كل وظيفة الجنسية تملك رغبة جامحة اتجاه الأخر هي استكمال وجودي بوجوده أن هذه الوظيفة ما هي تعبير عن وجودي الجسدي... "[1]

هكذا يكون الطابع التاريخي لمرجعية الجسد يمكن في الخطاب حول الجسد بتأثير من الوعي واللاوعي للأفعال الجسدانية المختلفة منها الحياة الجنسية، إذ تنصب دراسته من داخل حدود هذه المرجعية دون إرجاعها إلي صراع مكشوف ودائم بين الشهوة أو الرغبة والوعي، فكلها تأخذ طابعا مطلوبا تعبر عنها على نحو نموذج ما لحضور الجسد في العالم حسب تعبير François. Chirpaz في كتابه "**le corps**": ليس في الجسد وحده تولد الرغبة بل الاتصال بين الجسد وشيء أخر من العالم.[2]

3- تجربة الجسد الجمالية:

إن فينومينولوجية ميرلوبونتي تأسس كوجيتو الجسد لخبرة الإدراك الحسي، فقصدية الوعي ترجع إلى قصدية هذا الجسد، فتُمكن من فهم التمثيلية (la Représentativité) انطلاقا من مركزية الذات وتمثل العالم La représentation du monde، إذ تجاوز كل انغلاق سمح له بصياغة جديدة لكوجيتو الجسد، كما أن الجسد بوجوده في العالم يسعى إلى فهمه ومعرفته ليجسد وجودا واعيا للخبرة المعاشة، وللكشف

* نقلا عن كتاب المرأة والجنس لنوال السعداوي

1 Maria M., op.cit., pp 95-96
2 Ch. François, le corps, UF, Paris 1963, p 21.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

هذا الوجود عن طريق الرؤية الإدراكية كملكة خاص
المباشرة فقط، فهي وظيفة عقلية للجسد إضافة إلى كونها أداة ووسيلة للتعبير، وأداء المعنى، هذه الرؤية المنفردة بأسلوب هو نفسه الأثر والإحساس أو الشعور الذي ينعكس على رؤية الفنان للعالم وعلاقته بالأشياء الخارجية. فما هي التجربة الجمالية؟ كيف يمكن لهذا الجسد أن يسهم في الإبداع الفني؟ لقد اختلفت وتميزت الرؤى اتجاه التجربة الجمالية حسب التوجه المذهبي والبعد الميتافيزيقي، كم اختلف معيار العمل الفني، فأول اصطدم يقع فيه الفنان أو الدارس هو صعوبة ضبط مفهوم للفن أمام تعدد أوجه النشاط الإنساني كونه لا يخضع إلى أحكام مطلقة، فمع الفلسفات المعاصرة بدأ الاهتمام أكثر بالقيمة الجمالية والعمل الإبداعي وتشعب الدراسات لتضمن مختلف الفنون الجمالية (les beaux-arts) بأنواعها التشكيلية كالتصوير، النحت والعمارة، أو فنون تعبيرية كالموسيقى والشعر ...الخ.

إذ أن عمل الفنان يؤسس على الماهيات التي يعيد تشكيلها، فهي كشف دلالة لعلاقته مع المحسوس، فالعمل الفني هو تعبير بخبرة إدراكية foi perceptive هكذا إذا تأسست النظرة الجمالية عند ميرلوبونتي، انطلاقا من خاصية التعبير الرمزي للجسد من خلال الايماءات والإشارات، إذ تجعل لغة الفن توصلنا إلى ما وراء الأشياء الظاهرة حسب عبارة بول كلي Paul Klee: "إن الفن لا ينتج المرئي، لكنه يجعل الأشياء مرئية."[1] فالفنان إذا لا يعرف قدراته الإبداعية Créatrice، وإنما يعي فعل ذهوله واندهاشه Emerveillement أمام لغز الأشياء، فمشكلة الفن تمكن في القدرة على تحقيق تواصل بين الفنان والجمهور. [2] وقد أعجب ميرلوبونتي بالفنان André Malraux، لإتقانه الكيفية التي يحدد فيها الفن للعالم عن طريق الإنسان، لتحقيقه رؤية لما فوق الإنسان

[1] مجموعة من المؤلفين، الطريق إلى الفلسفة، مرجع سابق، ص 92-93.

[2] M. M. Ponty, la Prose du monde, op.cit., p 67-68.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

surhumain فالفن هو ضرب من اللغة. [1] يتفق في يرى إن الفنان يلجأ في أعماله إلى كشف اللغة الصامتة من اجل انكشاف كل أسرارها وخباياها لأن الفنون كالنثر، الشعر، الرسم التشكيل...الخ لها قدرة كبيرة في الانسياب إلى عالم الصمت وتحويله للغة مسموعة من عالم للامرئي إلى المرئي ، بيد أن بونتي يرى أن الجسد هو كتعبير، فالخبرة التي تأسس على الجسد الذي يتكون من كلام المتكلم Parole Parle على نحو مسموع وعلى نحو مرئي للإشارات هو ما يشابه نوع ما فن كروتشه، لكن بمقاييس التعبير الروحي، يتضح كثيرا اهتمام وإعجاب ميرلوبونتي بالرسام Paul Cézanne، إذ انه ينطلق في أعماله من الإدراك المباشر للأشياء المحسوسة في مؤلفه"**l'œil et l'esprit**" معتمدا على تحليلات التعبيرية الجسدية، وفي مقالة في شك سيزان le doute de Cézanne من كتابه " **المعنى واللامعنى**،"نابعة من قدرة الحدث التشكيلي L'évènement pictural على ولوج عالم الصامت للمرء.[2]... يبدو أن الارتباط العميق بين اللغة والفن يفرز إبداعات أخرى كموسيقى، النثر والتصوير، وهي متعالية عن كل الماديات أي المحسوسات، إذ نستوحي من كل كلام صامت كالموسيقى كلام متميز، [3] قدرة الفنان التعبيرية التي تضفي على أعماله الجمالية إحساسات مرهفة تضع بصمة الترميز Symbolisation لقدرته الإبداعية، فمثلا يحاول الرسام تجسيد الكائن بدون تصور، فيعطي معنا جديد من حيث رؤيتنا للمرئي بتعابير مختلفة، الخطوط Les linges، الألوان Les couleurs ، فتجربة الجسد بالمرئي تأخذ أبعادا مختلفة وأهمها أن الفنان بجسده يكون في معية مع الموضوع حسب التصور الفينومينولوجي، فالفن ينبثق من العالم الصامت ...من صمت النظرة التي تظهر للامرئي فتشكله علي شكل مرئي، فالفن انفتاح الخبرة الحسية.[4]

[1] سعيد توفيق، الخبرة الجمالية، مرجع سابق، ص 213.

[2] مجموعة من المؤلفين، كوجيتو الجسد، مرجع سابق، ص 75.

[3] M. M. Ponty, Ph. P, op.cit., p 448.

[4] M. M. Ponty, l'œil et l'esprit, op.cit., p 13.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

لذلك نجد أن سيزان استطاع أن يحقق تجاوز الجسد بدن حيٌ يدرك ويعيش في عالمه، فهو يكتسب المعنى والدلالة من المحسوس المعيش والضوء هو الوسيط لنقل هذه الدلالة عن طريق المرئي إلى عالم المعنى لخلق نشاط ميتافيزيقي إبداعي كلوحة فنية أو نوطة موسيقية، فرسم سيزان يعكس عمق الطبيعة الإنسانية باعتبار أن الإنسان مقدوف به في الطبيعة L'homme ajouté à la nature، فاكتمال العمل الفني يكون لانطلاق من عملية الرؤية إذ أن الاكتمال الكلي للتجربة الفنية الجمالية تكون أيضا بفضل وظائف الكتلة اللحمية المنسجمة، فالفنان يستلهم نقاط فنية معينة من تجارب إبداعية عند الأخر، حتى تتكشف له أسلوب منفرد تتجسد من لقائه الخاص بالعالم، فالفن حسب ميرلوبونتي يسمد رائحته العطرة من الحياة ومن اللغة الرمزية للجسد انطلاقا من معيش مدرك لتحقق حرية ومعنى للوجود، هكذا كان عالم الجمال ذات يوم ينطلق من ملاحظة وشهية فيلسوف حسب بول فاليري، إنها أشبه بتجربة المتصوف والعالم عندما يستغرق كل منهما في عالمه الخاص، وقد يصاحب هذا الانفعال الجمالي انفعالات ترجع إلي الحياة الإنسانية، فالعمل الفني هو موضوع مركب تدخل فيه عناصر حسية وعناصر تصورية خيالية، فتجربة الفنان المبدع هي عملية إعادة الخلق الفني التي تسعى إلي إثارة عملية أخرى عند المتذوق كما يرى بول فاليري.[1]

4- جسد ما بعد الحداثة(الجسد السلطوي):

لابد أن الجسد مر بمراحل فكرية مختلفة، كل مرحلة أثرت على المرحلة التي أتت بعدها والملاحظ أن الملامح الأولى التي عملت على بلورة فكرة الجسد بدأت مع سبينوزا صاحب الجوهر الواحد وأما التغيير الجذري فقد حدث مع فلسفة القوى لدى نيتشه كل هذا مهدي إلى ظهور فلسفة وجودية أسست لكوجيتو الجسد مع ميرلوبونتي، إذ نجد أن فلسفته الفينومينولوجية ما هي إلا فلسفة للجسد، باعتباره المركز العالم، فيضح الجسد باعتباره

[1] أميرة حلمي مطر،مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن، مرجع سابق، ص 55.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

جسدي في مكانه الصحيح وتمنح اللغة موهبتها الإ

ومع ذلك نلاحظ اختلاف بين التحليلات الفينومينولوجيين الفرنسيين، كسارتر، مين دوبيران وكذلك بونتي لتفكيك وجودية الجسد، حيث انه انصب الانتقاد الأول اتجاه تخوم الذات الواعية المتعالية، فكان الجسد وعي متجسد لتفكير الإنسان انطلاقا من تماهيه الخاص ووعي الجسد، هو وعي بشيء ما، فكان أهم وظائفه الثلاث الرؤية والحركية، والرغبة الجنسية أو الحياة الجنسية – إضافة إلى فاعلية اللغة –كلام مسموع ، وتعبير إيمائية– كان ميرلوبونتي أول السباقين لتحليل هذه الوظائف الجسدية في السجل الفكر التاريخي للجسد، هذا التناهي الفكري لكوجيتو الجسد دشن دراسة الجسد من جوانب متعددة وصلت إلي حد منحه السلطة بعد ميرلوبونتي لدى جاك دريدا Jaque Derrida ومشال فوكوMichel Foucault وجورج بتّاي George Bataille، احترنا ميشال فوكو نموذجا، الذي دشن مشروعه الفلسفي انطلاقا من مشروع البونتي إذ ختم كتابه **les mots et les choses** "**الكلمات والأشياء**" بعبارة: "إن الثقافة الحديثة أصبحت بإمكانها التفكير في الإنسان، لأنها تفكير المتناهي انطلاقا من نفسه."[2] فتحليلاته للجسد تفرض المنظور الطبيعي Naturalisme القائل أن الجسد بنية ثابتة، بداية تكون بمعرفة البنّى الثقافية للمجتمع، التي تعبر عن نتيجة محتملة حول خطابه للجسد، فالجسد عند فوكو نتيجة للثقافة المجتمع وسلطته وذلك من خلال تحديده لمصطلحين المعرفة le savoir والسلطة le pouvoir وموقع الجسد بينهم، وله انتاجات فلسفية طرقت مواضيع متعددة حتى في المجال الابستمولوجي للحفريات المعرفية منها: "**إرادة المعرفة**" و"**تاريخ الجنون في عصر الكلاسيكي**" **Histoire de la folie à l'âge classique**، أما أفكار الجسد، الجنس، الرغبة والشذوذ...الخ، قد تناولها في كتابه الثلاثي الأجزاء "**تاريخ الجنسانية**" **Histoire de la sexualité**" فالجسد عند ميشال فوكو هو الموضوع الرئيسي لعصب السلطة، إذ لم

[1] ادوارد بوريس، الفكر الفرنسي المعاصر، مرجع سابق، ص 55.

[2] Michel Foucault, les mots et les choses, Gallimard d, Paris 1966, p 329.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

يتعرض لدراسة الجسد خارج النهج التاريخي، حيث خلال خضوعه للسلطة التامة، فهو إذا بعبارة أدق موطن لممارسة السلطة ومراقبتها، هذه التحليلات تتبعها بالترتيب في كتابه **المراقبة والمعاقبة** "**Surveiller et punir**"، إذ يأتي أيضا اهتمامه بالجسد من خلال انخراطه في السلطوية القائمة تاريخيا كإستراتيجية تتطبع في الأجساد كهدف وأداة في نفس الوقت، فهولا يكتسب شرعيته، ولا يقبل، ولا يعترف به إلا إذا اعترفت به السلطات العامة. [1] إن الحداثة بكل آلياتها تربط الجسد بتكنولوجيات السلطة المثبتة في المؤسسات كما أشار إليها، فالجسد لا يصبح قوة نافعة إلا إذا كان جسدا منتجا وجسدا مستبعدا في نفس الوقت وهذا الاستبعاد لا يتم الحصول عليه بواسطة وسائل العنف، ومع ذلك انه يمكن أن توجد معرفة الجسد. فالجسد لا يكون بالتحديد علم بكيفية اشتغاله والسيطرة على قوه، اشد من القدرة على دحضها، فهذه المعرفة السلطوية يمكننا تسميتها بالتكنولوجيا السياسية للجسد.[2] يبدو أن الجسد عند ميرلوبونتي انحصر في وظائف تبدو أنها وظائف عمومية عند فوكو فهو جسد مجرد أمام تحليله، أما الجسد عند فوكو هو المنتج، اقتصاديا، كجسد يخضع لسلطة المراقبة هو جسد سجين ومعذب هو جسد مستغل في الاقتصاد والسياسة وسلطة الجنس، الرغبة والشهوة.

حاول فوكو في بحثه تسليط الضوء على كل من (السلطة، الجنون، الخطاب، المعرفة، السجن، المرض، المراقبة، الجنس، التاريخ، الشذوذ، المعاقبة....) إذ لم يخرج بها عن نسق حفريات المعرفة، أي محاولة ابستمة هذه القيم الإنسانية على مقاييس علمية، لذلك كان الجسد هو الرهان الأكبر لكل سلطة حيوية Biopouvoir كونها ممارسة حيوية تحافظ على نظام معين، فمراقبة أجساد الإفراد لتنظيم سلوكاتها، مثلا من الناحية الجنسية La sexualité نجد إن حقيقة الجنس هو ربط بين استراتيجيات Stratégies السلطة الحديثة بتطور مكنيزمات الفكرية لما بعد الحداثة (فالتاريخ، الجنس، الرغبة، اللذة، الشذوذ،

[1] عبد العزيز العيادي، المعرفة و السلطة، المؤسسة الجماعية للدراسات، 1994، ص 90.

[2] M. Foucault, Surveiller et punir, Gallimard, Paris 1975, p 31.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

المراقبة، المعاقبة..) موضوعات أصبحت هاجس واستكشاف الغموض، إذ يحاول فهم نمط تشكل التجربة الجنسية وممارستها' فالجنس كما تحدث فوكو هو محاولة معرفة تطور نظرة الغرب لهذه الوظيفة، واكتشاف مناطق اللاوعي من خلال بحث أركيولوجي خاص، حتى يمكن أن تتجلى حقيقة الذات الغربية.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

خـــــاتمة

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

إن دراستنا التحليلية قد حاولت أن تتبع المباد
مسار البحث الفينومينولوجي داخل نطاق وجودي للظواهر والخبرات المختلفة، للفيلسوف الفرنسي مورسي ميرلوبونتي رغم صعوبته وغموضه وعمقه الفكري، حيث دفعنا دائما إلى البحث عن المزيد للغوص إلى أعماق هذا الفكر الوجودي والاستمتاع بنشوة البحث هده إذ نخلص إلى مجموعة من استنتاجات ختامية حسب مقدور تحليلنا الفكري، لكنها تبقى قابلة لتصحيح، بحث أننا لا نهدف إلى الوصول لنتائج مطلقة ونهاية:

أولا: يبدو أن اللحظة الديكارتية أو لحظة الحداثة أدت إلى ولادة كان لابد منها للفينومينولوجية، فكان هوسرل العتبة الأولى لهذا الإبداع الفكري الفلسفي فينومينولوجي، الذي أسس كوجيتاتوم جديد يقف على حل كل الإشكاليات الفلسفية، هذه الفينومينولوجية هي التي أخذت أبعاد وجودية، مع تلاميذه المباشرين أو الغير المباشرين كالوجوديين الفرنسيين خاصة ميرلوبونتي إذ بقيت الظواهرية بأنها علم بدرس الناهيات من هوسرل حتى ميرلوبونتي، رغم ذلك نجد ان هذه الظواهرية قد نجحت في نقاط وأخفقت في نقاط أخرى.

ثانيا: ان طموح الفلسفة عند ميرلوبونتي تسعى إلى ان تكون علما مضبوطا، إذ ان تجربته الفينومينولوجية ما هي إلا تجربة فينومينولوجيا الإدراك الحسي، فحاول تأسيسها على حيثيات إيستومولوجيا مختلفا عن سارتر الذي اخذ بعدا أدبيا.

ثالثا: ان فينومينولوجيا الإدراك عند ميرلوبونتي تتمحور وتنحصر على كوجيتو هو كوجيتو الجسد الذي شغل كل تفكيره، تحليلاته، وتصوراته، متجاوزا بها كل من النظرية الفسيولوجية الآلية والنظرية العقلية عن الجسد الإنساني، إذ أن ميرلوبونتي توصل إلى صياغة هذا الكوجيتو نتيجة لتهميش الجسد منذ الفلسفة الكلاسيكية حتى ولادة الأنا العارفة أو الذات المفكر عند ديكارت، فقد كان هناك شرخ كبير لفكرة الجسد وأفعاله الجسدانية

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

عبر التاريخ، بيد أن الجسد كان مصطلح متكون من الدين، الفكر ... كما اشرنا إليه في الفصل الثاني.

رابعا: فكرة الجسد هي الركيزة الأساسية في فينومينولوجيا ميرلوبونتي بل هي كل فلسفته، كون هذا الجسد هو جهاز معرفي، اثبت حضوره في العالم المرئي الذي يؤدي إلى استكشاف اللامرئي، بعبارة أخرى هو إمكانية معرفية بوجوده في الزمان والمكان فهو معطى أولي لبلوغ المعرفة.

خامسا: تجاوزت النظرية الفينومينولوجية الذات المفكرة عند ديكارت والأنا المتعالية عند هوسرل لتضع كوجيتو متجسد هو الجسد الواعي، أو الوعي بالجسد الخاص، فقلبت الوجود لذاته والوجود في ذاته عند سارتر إلى الوجود في العالم المدرك مع وجود الأجساد الأخرى، ففلسفته فلسفة الاعتراف بالأخرى والتفاؤل بالمستقبل.

سادسا: ان التاريخ الإنساني ينبثق من تجسيد التكامل والانسجام بين انطولوجية اللامرئي الحقيقي وبنية فينومينولوجية المرئي الظاهري، إنها صياغة جديدة للمعنى واللامعنى، للغة والرمز، الكلام والصمت.

سابعا: ان التأكيد على الوظائف الجسدانية من ، الحركة، الرؤية، الجنس، تحدد عملية الإدراك الحسي عنده إذ أنها الوسيلة الأولى للانفتاح على العالم والاتصال به داخل إطار الزمان والمكان، فهي (عملية الإدراك) نقطة البدء لكل نشاطات الجسدية التي تخلف مجموعة المعاني–تجسد السلوك الرمزي– فتنقلب المعطيات الإدراكية المباشرة إلى إشارات وإيماءات داخل إطار اللغة.

ثامنا: تعتبر الرؤية امتداد لنظرية الإدراك الحسي تجسيدا للمرئي وامتداد لجذور اللامرئي باعتبار ان المرئي ما هو إلا انفتاح جسدي على العالم المعيش، يفصلها عن نسيج التعبير الرمزي، لتبوح بوجود العالم الصامت حيث ان هذا الصمت يحتل مكانة مهمة في

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فينومينولوجيا اللغة عند ميرلوبونتي، فهو الذي يشكل والرؤية هي فعل العين المباشر للعالم وفعل البصيرة الإدراكية التي تنقل الحركات إلى معاني والمعاني إلى إشارات وإيماءات جسدية فيكون الجسد حاضر في العالم.

تاسعا: ان الحرية عند ميرلوبوني تتحقق حسب شروطها التاريخية ومعرفتنا لقوانين الطبيعة المختلفة، فهو لا يعترف بها كحرية مطلقة كما يراها سارتر، بل هي فعل الاندماج مع الأخر في العالم، فاعتبارها حرية مقاومة، فالتاريخ هو بدايتها ونهايتها هي الموت غياب الجسد، ومنها أيضا نستنتج ان التقاطعات بين جسدي أنا وجسد غيري، تكون انطلاقا من جسدي أعي ذاتي وذوات الأجساد المماثلة لجسدي أنا.

عاشرا: إن تجربة الجسد الجمالية هي تجربة الإدراك الحسي داخل كوجيتو الجسد، إذ ان العمل الفني موضوع جمالي لخبراتنا، ففاعلية لإدراك الحسي هي رؤية القصد والدلالة التي يطرحها العمل الفني، فنجد ان ميرلوبونتي تأثر كثيرا بدور المخيلة عند سارتر وعلاقتها بتجربة الجسد التي تجسد الإيحاءات ذات دلالة رمزية في كل عمل فني كالرسم، التصوير، الكتابة الأدبية (الرواية) إلى غاية تصوير فلم سينمائي.

قصارى القول ان الجسد لم يكون له حضورا فكريا في هذه مرحلة من التاريخ باعتبار ان كوجيتو الجسد طرح جديد لميرلوبونتي الذي يضم فيه أفكاره وتأملاته فهو المبنى الفلسفي للفينومينولوجية المستلهمة من الإرث "الهوسرلي" والفلسفة الوجودية التي أسست البنية التحتية للجسد خاصة والفكر الفلسفي عامة بخاصية الغموض والالتباس التي تعبر عن سابق معاناتهم ، من هنا نلمس فضاء فكر ميرلوبونتي من نبض الجسد الإنساني المحرك للمعرفة والكون بأسره للكشف عن خفاياه وانعكاسه على الفكر البشري من قوة أسلوبه ودقة لغته فكان حريصا عليها كحرسه على الجسد والتجربة الفنية.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ان فلسفة ميرلوبونتي متكاملة بين كل أبعادها الانطو
كنظرية في اللغة، الجسد، الإدراك الحسي، الرؤية.... التي لم يبتعد كثيـــرا عـــن مجـــال التحليل النفسي مجسدا ارث فلسفيا يبقى في تاريخ خالدا، أدى إلى إعادة الاعتبار للجســـد داخل المنظومة الفلسفية إذ يظل فكره جديدا متجددا لا يستمد مشروعيته إلا من ذاته .... أدى إلى بلورت الخطاب الحداثي مع كل أفكاره وفتح مجال لخطاب فلســـفي لمـــا بعـــد الحداثة جسد جسدا سلطوي مع فوكو وجسدا متحررا مع كل من ريكور، دريدا... الخ.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

فهارس

- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس أهم المصطلحات.
- فهرس أهم الأعلام.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

I- اللغة العربية:

1- المصادر:

1. ميرلوبونتي موريس ، المرئي واللامرئي، ت: عبد العزيز العيادي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2008
2. ميرلوبونتي موريس، تقريض الفلسفة، ترجمة: قزحيا خوري، ط1، دار عويدات، بيروت، 1983.

2- المراجع:

1. ابراهيم احمد، إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر، ط1، منشورات الاختلاف، 2006 .
2. إبراهيم مصطفى إبراهيم، مفهوم العقل في الفكر الفلسفي، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1993.
3. أنور علا مصطفى ، علاقة الفلسفة بالعلوم الإنسانية، دراسة في فلسفة ميرولوبونتي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، 1944.
4. بدوي عبد الرحمان،دراسات في الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة، بيروت، 1993 .
5. برغسون هنري، الطاقة الروحية، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت،2006.
6. بن حتيرة صوفيه السحيري ، الجسد و المجتمع (دراسة أنثروبولوجية لبعض الاعتقادات و التصورات حول الجسد، دار محمد علي للنشر، تونس،
7. البنعالي عبد السلام، أسس الفكر المعاصر(مجاوزة الميتافيزيقا)، ط1، المغرب،1991.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

8. بونفقة نادية، إدموند هوسرل نظرية الرد الفينومي
الجزائر، 2005.
9. بيدوع سمية، فلسفة الجسد، دار التنوير، 2009.
10. توفيق سعيد : الخبر الجمالية ، دراسة في فلسفة الجمال الظاهراتية (هيذغر ،سارتر ،ميرلوبونتي ، دروفين ،انجاردن) ، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة 2000 .
11. تومي عبد القادر ، أعلام الفلسفة الغربية في العصر الحديث، ط 1، 2011
12. الجبائي محمد عبد العزيز، دراسات الشخصانية الواقعية، من الكائن الى الشخص،ط1، دار المعارف، مصر.
13. جوليفييه ريجسين، المذاهب الوجودية من كيركجارد إلي جون بول سارتر،ترجمة: فؤاد كامل، ط1، دار الأدب، بيروت، 1988.
14. ديكارت رونيه ، مقال المنهج، ت: محمد مصطفى حلمي، ط 2.
15. ديكارت رونيه: التأملات في الفلسفة الأولى، ترجمة عثمان أمين، ط1، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 1969.
16. روديس لويس جنفياف، ديكارت و العقلانية، ت: عبد ه الحلو، ط 2، دار منشورات عويدات، بيروت 1977
17. الزاهي فريد، الجسد الصورة والمقدس في الإسلام، إفريقيا الشرق، المغرب،1999.
18. سارتر جان بول ، تعالى الأنا موجود، ت: حسن حنفي، دار التنوير، 2008.
19. سبينوزا باروخ ، رسالة في اللاهوت و السياسة، ت: حسن حذقي، دار التنوير للطباعة، بيروت، ط 1، 2005
20. الشاروني حبيب، فكرة الجسم في الفلسفة الوجودية، ط2، دار التنوير للطباعة، بيروت،2005.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

21. عبد العزيز العيادي، المعرفة و السلطة، المؤ
22. العيادي عبد العزيز ، مسألة الحرية، ووظيفة المعنى في فلسفة موريس ميرلوبونتي، ط1، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار،2004.
23. غراندان جان: المنعرج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا، ت:عمر مهيبل، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر 2007
24. الفندي محمد ثابت، مع الفيلسوف، دار النهضة العربية للنشر والطباعة، لبنان، 1980
25. كانط ايمانويل، نقد العقل الخالص،ت: احمد الشيباني، دار اليقظة العربية، بيروت.
26. مجموعة مؤلفين: الطريق إلى الفلسفة (دراسات في مشروع ميرلوبونتي الفلسفي)، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2009.
27. مجموعة من المؤلفين: إشراف جمال مفرج، كوجيتو الجسد، دراسات في فلسفة ميرولوبونتي، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2000.
28. محمد سليمان حسن، دراسات في الفلسفة الاوربية، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 1998.
29. مرحبا محمد عبد الرحمن ، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، ط 2، منشورات عويدات، بيروت، 1981 .
30. مطر أميرة حلمي ، مقدمة علم الجمال، ط3، المهندسين،1949
31. نيتشه فريدريك ، هكذا تكلم زاردشت، ت، محمد الياجي، أفريقيا الشرق، 2006.
32. هوسرل (ادموند): تأملات ديكارتية، ترجمة:نازلي إسماعيل، دارا لمعارف، القاهرة، 1968.
33. هيدغر مارتن ، أصل العمل الفني، مع مقدمة غادمير، ت: أبو العيد دودو، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر 2001

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

34. يوسف سلامة، المنطق عند إدموند هوسرل (للطباعة 2002.

II- اللغة الأجنبية:

1- المصادر:

De M. Merleau Ponty :

1. Eloge de la philosophie, Paris, Gallimard ,1953.
2. Humanisme et terreur, Paris, Gallimard ,1945.
3. L'œil et l'esprit, Paris, Gallimard, 1964.
4. Le primat de la perception et ses conséquences philosophiques, édition verdier, Paris, 1996.
5. Le visible e l'miscible, Paris, Gallimard, 1964.
6. Les aventures de la dialectique, Paris, Gallimard, 1955.
7. Les sciences de l'homme et la phénoménologie (Paris, C.D.U.sain germain), 1975.
8. Phénoménologie de la prestions, Paris, Gallimard 1945.
9. Résumes de cours, Paris, Gallimard 1968.
10. Sens et mon sens, paris, Angel, 1963.
11. Singes, Paris Gallimard, 1960.
12. Structure de comportement, paris, 4eme Ed, Paris 1960.

2- المراجع:

1. André robinet, Merleau Ponty, sa vie son œuvre avec expose sa philosophie, 1er éd, P.U.F, Paris, 1963.
2. Bergson. Henri, La pensée et le mouvant, P.U.F, Paris, 1993
3. Chantal Jacquet et les autres, Spinoza philosophe de l'amour, P.U.F, 2005.
4. Descartes, René, discoure de la méthode, U.G.E, Paris, 1975.
5. Ferdinand de Saussure : cours de linguistiques générale, Payot, Paris 1972
6. Foucault. Michel, surveiller et punir, Gallimard, Paris 1975.
7. Foucault. Michel: les mots et les choses, Gallimard, Paris 1966,

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

mps, Traduit Par François Vezin ,

10. Heidegger Martin, Introduction a la métaphysique, Gallimard, Paris
11. Husserl Edmond, Idée directrice pour une phénoménologie, trad. :Paul Ricœur, Gallimard,1950.
12. Husserl, Edmond, Idée de la phénoménologie, trad : Alexandre Lowit, P.U.F ,1993.
13. Husserl, Edmond, Méditation Cartésienne, Trad. Emmanuel Levinas et Peiffer, Paris, 1953.
14. Jean-Michel Beisner, Histoire de la philosophie moderne et contemporaine, Gallimard, Paris
15. Léon Gautier, Le pensée philosophique à travers les âges, T 1, Paris.
16. Liotard (Jean .F) La Phénoménologie, P.U.F.8eme, Edit. 1976.
17. M.M.Marzano-Parsoli ,Penser le corps, P.U.F,1eme Edition, 2004
18. Michel Henry : philosophie et phénoménologie du corps, P.U.F.Paris, 1987
19. Nietzsche Friedrich , La Volonté de la Puissance, Trad. Henry Albert, Paris, 1991.
20. Nietzsche Friedrich , Ainsi parlait Zarathoustra, tar : Maurice de Gandillac, Gallimard, Paris, 1969
21. Nietzsche, Friedrich, Le Livre de Philosophe, Trad. Angel Kremer, Marretti, Sigma, Edit. 1991.
22. Platon, La République, Paris, Flammarion, 1978.
23. Rassweber, Jean Paul, La Pensée de Martin Heidegger, Paris, Toulouse ,1971.
24. Sartre (Jean Paul), L'Etre et le Néant, Essaie d'Ontologie Phénoménologique, Paris, 1980.
25. Sigmund. Freud, Essai de psychanalyse, Paget, Paris 1951.
26. Simon De Boivoire: Mémoire d'une Jeune Fille Rangée, Gallimard 1958.

المعاجم والموسوعات:

1. اندري لالاند، موسوعة لالاند(A-G) ، ج1،ط1،منشورات عويدات،بيروت،1993.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

2. بدوي عبد الرحمان، موسوعة الفلسفة، ط1، ج1، 1984،

3. الحنفي عبد المنعم ، موسوعة الفلسفة والفلاسفة ج2، مكتبة مدبولي ،القاهرة، 1999

4. موسوعة الفلسفة المختصرة، ت: فؤاد كامل، دار القلم، بيروت.

5. André Lalande, vocabulaire technique et critique de la philosophie.
6. Norbert sillamy , Dictionnaire de la psychologie(A-K), tome1,Dardas ,Paris,1980

المجلات والمحضرات:

1. مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 86-87، الأخر حسب سارتر وظاهرية ميرولوبونتي، عبد الله عازا

2. مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد 66-67، نصوص عربية في اللذة، علي حرب،

3. محاضرة أستاذ بهادي، عن فلسفة الجسد، جامعة وهران2010.

4. محاضرة أستاذ سواريت اعمر، التواصل والعدوانية عند هابر ماس، 2009.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أهم المصطلحات

Français	العربية
La Perception	الإدراك
L'Autrui	الأخر
L'Intersubjective	البينذاتية
La foi Perceptive	البصيرة الإدراكية
L'expression	التعبير
L'histoire	التاريخ
Les chiasmes	التقاطعات
La déhiscence	التفتح
La chair	الجسد
Le corps	الجسم
Le corps phénoménal	الجسد الظواهري
Le corps objectif	الجسد الموضوعي
La liberté	الحرية
La liberté concrète	الحرية الملموسة
La vérité	الحقيقة
La réduction édition	الاختزال الماهوي
La sexualité	الجنسية
Le sujet	الذات
La volonté	الإرادة
La vision	الرؤية
Le désire	الرغبة
L'exploration	الاستكشاف
Le silence	الصمت

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

L'agression	العدوان
La décision	القرار
La phénoménologie	الظواهرية (الفينومينولوجيا)
L'intentionnalité	القصدية
Le visible	المرئي
L'invisible	اللامرئي
Logos	اللوغوس
Praxis	الممارسة
Cogito	الكوجيتو
Cogitatum	الكوجيتاتوم

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

أهم الأعلام

الأعلام	الصفحات
- أرسطو	49،48،17،14
- أغسطتين	.51،50،49،48
- أفلاطون	54-48،14
- اكسل هونت	104
- اندريه روبنيه	.39
- انشتاين	24
- بارمينيدس	14
- باسكال	73
- برديف	118
- برغسون	.102،99،85-80،79،30،24
- بركلي	36
- برنتانو	12،9،7
- بوفوار	25
- بول ريكور	.129،124،47
- جاك دريدا	.124،129
- جاك لاكان	.105
- جان فال	.106
- دوسوسير	.102،101،133

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- ديكارت 15
- رافيسون .33
- سارتر 13،15–25،33–41،43–71،80

.102،103،106–108،114–117،131

- سبينوزا 27،60–72،80،85،116.
- سيزان .120
- سيمون دي بوفوار .25
- شنتال جاكت .49
- شيلنج .16
- غابريال مرسيل 15،12،31
- غادمير 34
- غراندان جان 33
- فاليري .103،104
- فرويد 28،72–76،116،118
- كارل ياسبرس .21،30
- كانط 08،14،15،56،68،17،85،87.
- كروتشه .121
- كلود لوفار .25،30
- كلوستلر 24
- كيركجارد .28،31،32،74،114.
- ليبنيز .56،58،71.
- مارتن هيدجر 13–29،31–34،114–116.

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

- ماركس 28
- ماريا ميشالا .115
- مالبرنش .66،14
- مالرو .104
- مالك شبيل .115
- مكيافيلي .24
- مونيه ايمانويل .15،13
- ميرلوبونتي .128-85،80-76،42-23،6-2
- ميشال فوكو .128،124-122،116،71،67،32
- مين دوبيران .30،25،24،18
- نيتشه .122،117،82،76-66،28،31،27،15
- هابرماس .107،105
- هردرلين .22،12
- هوسرل -85،79-76،42،40-30،36-6،3
-112،90
130
- هيرقليدس .14
- هيغل .31،28،19،9،7،6

Your complimentary
use period has ended.
Thank you for using
PDF Complete.
Click Here to upgrade to
Unlimited Pages and Expanded Features

ملخص المذكرة:

تناولنا في هذا البحث أهم إشكالية قد طرحت في الفلسفة وهي إشكالية ثنائية الروح والجسد منذ فلسفة الإغريق إلي الفلسفة المعاصرة أين ظهر طرح جديد للفكر وهو الطرح الفينومينولوجي، إذ حولنا تحليل التجربة الفينومينولوجية الهوسرلية أولا لنصل إلي تجربة فينومينولوجيا الإدراك عند ميرلوبونتي الذي يدور حوله كل بحثنا، ففهم منهج هوسرل الفينومينولوجي يؤدي إلي فهم فينومينولوجيا الإدراك عند ميرلوبونتي الذي صاغ منها كوجيتو الجسد.

ففكرة الجسد هي نفسها قد مرت بارهاسات فكرية عبر مختلف مراحل تاريخ الفلسفة فاخترنا نماذج من الفلاسفة لمقاربة امتدادات فكرة الجسد، فكان أفلاطون، ديكارت، سبينوزا، نيتشه، وأخيرا برغسون. كل هذه الأفكار مهدت إلي ظهور نظرية كوجيتو الجسد، حيث أصبح للجسد حضور في الوجود كقوة فاعلة، وحاولنا تحدد علاقة هذا الجسد عند موريس ميرلوبونتي بمختلف الوظائف السيكولوجية العليا كالإدراك الحسي، اللغة... وبالوظائف الفسيولوجية الرؤية، الجنس و علاقة الجسد بالجسد الأخر، كما صاغ بونتي تجربة الجسد الجمالية.

وأخيرا نصل إلي تأثير هذه النظرية على الفلسفات التي أتت بعده، أي فلسفة ما بعد الحداثة التي جسدت جسد القوة والسلطة عند مشال فوكو.

الكلمات المفتاحية:

الفينومينولوجية؛ فينومينولوجيا الإدراك؛ التجربة؛ الكوجيتو؛ كوجيتو الجسد؛ الإدراك الحسي؛ السلوك؛ الجمال؛ اللغة؛ الرؤية؛ الجسد الأخر.